جامعة الأزهر
كلية أصول الدين والدعوة بطنطا

إلقاء خطبة الجمعة وعوامل نجاحه

«دراسة تأصيلية تحليلية»

دكتور

مخلوف محمد محمد جلاجل

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا

مخـــــــلوف محمد محمد جلاجل.
قسم الدعوة و الثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني:drmakhlouf_١٩٢٨@yahoo.com

الملخص

يهدف البحث إلى : تقويم ألسنة الخطباء الدعاة إلى الله تعالى، وإلى الإسلام، وتنمية الذوق الأدبي والبلاغي لديهم، وإقبال الجمهور للاستماع إليهم، ومضاعفة الانتفاع بخُطَبهم، بما تتضمنه من علم، وأسلوب يجمع بين الفصاحة والبلاغة .

والبحث يتناول : إرشاد الخطباء الدعاة إلى كيفية التعبير في خطبة الجمعة عن المعاني، والمشاعر، والأحاسيس، والمواجيد بأمور ثلاثة : بالصوت المسموع، واللفظ المُتَفَوَّه به، والإشارة أو حركات الجسم والجوارح، وهي مكونات الإلقاء .

ولكل من الصوت، واللفظ، والإشارة عوامل معينة، إذا التزم الخطباء الدعاة بها، أفضى ذلك الالتزام إلى إجادة ونجاح إلقائهم في خُطَبهم، وقد بسطُّها في ثنايا البحث، وسبق ذلك تصديرُ البحث بذكر طرق تحصيل الإلقاء الجيد والناجح لخطبة الجمعة، وأهمية ذلك الإلقاء . وقد أقمت هذا البحث على عدد من المناهج العلمية التي تحفظ عليه موضوعيته وأكاديميته، وتُجَنِّبه الإنشائيةَ والعشوائية، وهي كالآتي : المنهج الاستقرائي : وفيه تَتَبَّعْتُ المادة العلمية الخاصة بهذا البحث من مظانها (مصادرها ومراجعها القديم منها والحديث)، وجمعتها في وحدة موضوعية، والمنهج الاستدلالي : وفيه استشهدت بنصوص من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال بعض العلماء المتخصصين في هذا الفن، والتي تمثل قواعد منهجية لهذا الموضوع، المنهج الاستنباطي : ومن خلاله : حللت النقول من النصوص، وأقوال بعض العلماء والأدباء والخطباء تحليلا

علميا موضوعيا ، المنهج الوصفي: وفيه وصفتُ من خلال المشاهَدة والواقع حال بعض الخطباء الدعاة بصيغة العموم، دون تخصيص لأحد منهم بعينه، من حيث : جودة الإلقاء ونجاحه، ورداءته وفشله، وأما النتائج والتوصيات التي توصلت إليها :

١ – إن الإلقاء يمثل لخطبة الجمعة أهمية قصوى وعظمى، فهو الذي يبث الحياة في الخطبة حيث ينقلها إلى حيز الوجود من بين صفحات الكتب، فبدون الإلقاء لا تكون خطبة جمعة، وتظل حبيسة الأسفار والأرفف، دفينةً بينها، وأشبه ما تكون بالموتى، إنه لخطبة الجمعة كالوقوف بعرفة بالنسبة لفريضة الحج دون مبالغة .

٢– إن إجادة ونجاح إلقاء خطبة الجمعة بشقَّيْه الصوتي واللفظي والإشاري يحتاج من الخطيب إلى : استعداد فطري، ورقي ذوق، ودُرْبة ومِران، وإجادةٍ للغة العربية بآدابها وبلاغتها، وصوتياتها، ومطالعة لكتب الفصحاء والبلغاء، والأدباء، وتلك هي طرق تحصيله، فضلا عن التزام الخطيب بضوابط استعمال الإشارة.

٣ – ضرورة قيام وزارة الأوقاف، وإدارة الوعظ بدورات تدريبية للأئمة والوعاظ على الإلقاء الخطابي، يُحاضر فيها :

أ – أساتذة الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف .

ب– والدعاة والوعاظ الذين لهم دور بنَّاء في الدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه، المشهود لهم بالكفاءة .

ج – أساتذة اللغة العربية وآدابها، والصوتيات أو فقه اللغة بجامعة الأزهر الشريف

٤ – يجب العناية بالدراسة العملية لخطبة الجمعة في المرحلة الجامعية بسنواتها الدراسية في الكليات الدينية والعربية، بقدر العناية بدراستها النظرية.

الكلمات المفتاحية: خطبة الجمعة، الإلقاء، الخطيب، الأسلوب، النطق، الإشارة، اللفظ.

Delivering Friday Sermon And Factors Of Success A fundamental And Analytical Study

Makhlouf Muhammad Muhammad Galagel.

Department of Da'wa (Preaching) and the Islamic culture, Faculty of fundamentals of the Islamic religion and Da'wa (or Preaching) in Tanta, Al-Azhar University, Egypt.

Email: drmakhlouf_١٩٢٨@yahoo.com

Abstract:

This Summary deals with the following points:

First: The aim of the research:

Improvement of the language of the preachers to Allah Almighty and to Islam.

Development of their literary and rhetorical taste.

Attraction of more audience and increase in the benefit of their sermons due to great knowledge and eloquent style.

Second: A brief note of the subject of the research:

This research deals with: Instructing preachers how to express meanings, feelings, and emotions in Friday sermons through three means:

Audible voice, eloquent words, and gesture i.e facial and physical expressions. These are known as speech components. Each one of them has special factors. The preacher's adherence to these factors leads to their excellence and success in delivering sermons.

Third: The research methodology:

I based this research on a number of scientific. They are stated as follows:

The inductive approach: in which the scientific martial for this research is compiled from its old and modern sources and references.

The Inferential approach: In which, I cited texts from the Holy Qur'an, the Prophetic Sunnah and sayings of some specialized scholars that represent systematic rules for this topic.

The deductive approach: through it, I analyzed the transmission of texts and statements of some scholars, writers and preachers with an objective and scientific analysis.

The descriptive approach in which I described some field samples of preachers, in terms of their quality and badness.

Fourth: The conclusion which contains the most important results and recommendations:

First: The results:

The art of oratory is very important for the Friday sermon. Without the possession of this skill, there will be no Friday sermon. It is like standing on Arafat during pilgrimage.

Proficiency and success in delivering the Friday sermon with regard to both audio and verbal terms, require that the preachers possess an instinctive willingness, high taste, hard training, mastery of Arabic language with its grammar, morphology as well as, the preacher's adherence to the rules of using facial and physical expressions.

Second: recommendations:

The Following points are recommended by the research:

The Ministry of Endowments (Awqaf) and the department of preaching must conduct training courses for Imams and preachers to teach them rhetorical delivering through giving lectures by:

Professors of Da'wa and Islamic culture at Al-Azhar university.

Famous Imams and preachers who have a constructive role in the field of Da'wa to Allah Almighty and His religion.

Professors of Arabic language and literature, phonetics and philology at Al-Azhar university..

keywords: Friday Sermon, Delivering, Preacher, Style, pronunciation, Facial and Physical Expression, Word.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ...

وبعد

فلا أكون مبالغا إذا قلت : الإلقاء الخطابي هو الخطبة، فبدون الإلقاء لا تكون خطبة، إنه منها بمثابة الوقوف بعرفة بالنسبة لبقية أركان الحج، وشروطه، وأعماله .

ومن هنا : كانت له الأهمية القصوى في نجاح الخطبة، أو في مصيرها نجاحا وفشلا، ولا عجب في ذلك، فهو الذي يبُث فيها الحياة، وينقلها بمضمونها إلى حيَّز الوجود من بين صفحات الكتب، وبدونه تظل حبيسة بين الصفحات والأرفف، دفينة بينها، وأشبه ما تكون بالموتى .

لهذا يقول (زيغْ زيغْلَر): [لو قدر لي أن أفقد كل مواهبي وملكاتي، وأن أحتفظ بواحدة فقط، فلن أتردد أن تكون هذه هي القدرة على التحدث والإلقاء، لأنني من خلالها أستطيع أن أسترد البقية بسرعة] [١] .

وهذا بحث بعنوان : « إلقاء خطبة الجمعة وعوامل نجاحه »، وخطبة الجمعة عبارة عن : مضمون، ومجموعة أساليب تُعبر عن ذلك المضمون، ووسائل حاملة لنقل الخطبة إلى الجماهير مضمونا وأسلوبا، كوسيلة القول، ومكبرات الصوت، والكتاب ... الخ .

ذلك المضمون الخطابي الذي هو موضوع الخطبة ثابت ومعلوم، وهو لا يخلو من

---

(١) نقلا عن كتاب: «الخطيب وعوامل نجاحه» أ د/سعيد محمد الصاوي، ص٧٤ بتصرف يسير (د. م. ت).

شيء في العقيدة، أو الشريعة، أو الأخلاق ...

أما الأساليب المعبرة عن المضمون الخطابي أو موضوع الخطبة فمتغيرة، وتختلف من خطيب لآخر قوةً وضعفا، جودةً ورداءةً تبعا لمستواه، كما تختلف تبعا لطبيعة الموضوع .

وعلى قدر ما يكون الإلقاء المعبِّر عن الخطبة بمضامينها وأساليبها عن طريق مشافهة الخطيب لجمهوره جيداً، على قدر ما ينبئ ذلك عن رُقي المستوى العلمي للخطيب، وفصاحته، وبلاغته، ومن ثم : يكون نجاح الخطبة، وتحقيق هدفها حيث :

أ – الاستفادة العلمية من مضمونها .

ب – وإقناع الجمهور به، وإمالتهم إليه، حيث أقنعهم بالفكرة بقوة حجته، وجذبهم إليها بجمال إلقائه، وحسن أسلوبه في ذلك الإلقاء .

ج – ترجيح استجابة ذلك الجمهور لمقتضيات المضمون من تكليفات شرعية أمراً ونهيا، فعلا وتركا، بإذن الله تعالى ...

وعلى قدر رداءة الإلقاء على قدر ما يكون نفور الجمهور، وانصرافهم عن الخطبة والخطيب، مما يعني بالضرورة :

أ – فشل الخطيب الداعي في أداء رسالته .

ب – قصور الخطبة عن تحقيق أهدافها .

ج – تحمُّل الخطيب تبعة عزوف الجمهور عنه، وحرمانهم نعمة الاستفادة، وثواب الاستجابة .

من هنا : ندرك إلى أي مدى يكون تأثير الإلقاء في الخطبة، أو على الخطبة (إيجابا أو سلبا)، رغم جودة موضوعها أو مضمونها، وعصمة براهينها ...

الأمر الذي يستلزم : ضرورة الاهتمام بعوامل نجاح الإلقاء [١] على تعددها وتنوعها، وهي كثيرة، وسأكتفي ببعض منها في هذا البحث خشية الإطالة، – على ما سيأتي إن شاء الله تعالى ، ومنها الاهتمام بعلوم الآلات (الوسائل) : كالنحو، والصرف، والبلاغة، والأدب بشقيه النثري والشعري بقدر الاهتمام بعلوم الأصول من عقيدة، وشريعة، وأخلاق ...، إذ الوسائل تأخذ حكم الغايات، وتشرُف بشرفها، فإن علوم الآلات هذه هي خادمة للأصول (موضوعات الخطابة أو مضامينها من عقيدة وشريعة وأخلاق)، حيث تُمكّنُ الخطباء الدعاةَ من إجادة ونجاح طريقتهم في عرض الإسلام على المستمعين من خلال خطبهم، وغيرها من الدروس الدينية، والندوات، والمحاضرات ... وإجادةُ وإنجاحُ الطريقة في عرض الإسلام من خلال خطبة الجمعة هي « الإلقاء الجيد »، وسوء ورداءة الطريقة في العرض لموضوعات الخطبة هو الإلقاء الرديء ...

وعليه : فقد يكون الخطيب الداعي متمتعاً بمستوى علمي فائق، لكنه ضعيف المستوى في علوم الآلات أو الوسائل، فلا يستطيع التعبير الجيد أو الإلقاء الجيد عن الإسلام عبْر خُطَبه، ودروسه، وندواته، ومحاضراته فيخفق ... !! .

ومن قديم : انتبه الإمام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه إلى ذلك، فجعل علوم الآلات من العلوم الشرعية، وجعل تعلمها من فروض الكفايات كسائر العلوم الشرعية

---

(١) وعوامل نجاح الإلقاء الخطابي أنواع :

- منها ما يتعلق بالصوت، وأهمها : امتلاك الخطيب صوتا حسنا، تلوين الصوت، وتنغيمه.
- ومنها ما يتعلق باللفظ، وأهمها : الوضوح في اللفظ مبنىً ومعنى، ومجانبة الغريب والوحشي منه، والبعد عن الألفاظ المبتذلة والسوقية، وسلامة اللفظ حال نطقه من اللحن والخطأ الإعرابي والصرفي، وضرورة قيام اللفظ على الجمع بين الأساليب البلاغية الأدبية من تشبيهات، وكنايات، واستعارات، ومجازات، ومحسنات بديعية، والأساليب الإنشائية من أمر ونهي، واستفهام، وتعجب وغيرها، وأساليب الحقيقة، وذلك تمشيا مع طبيعة الخطبة، ومقتضياتها .
- ومنها ما يتعلق بالإشارة، وأهمها : الالتزام بضوابط حسن الإشارة .

ذاتها، بناء على قاعدة : « الوسائل تأخذ حكم الغايات» [١] فقال في كتابه "إحياء علوم الدين" تحت عنوان: « بيان العلم الذي هو فرض الكفاية » : [وأما العلوم الشرعية : فهي محمودة كلها، ولها : أصول، وفروع، ومقدمات، ومتممات . وهي أربعة أضرب :

الضرب الأول : الأصول . وهي أربعة : كتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإجماع الأمة، وآثار الصحابة .

الضرب الثاني : الفروع. وهو ما فُهم من هذه الأصول، لا بموجب ألفاظها، بل بمعان تُنَبه لها العقولُ، فاتسع بسببها الفهم من اللفظ والملفوظ به (المنطوق به) وغيره، كما فهم من قوله عليه السلام : « لا يقضي القاضي وهو غضبان » [٢] أنه لا يقضي إذا كان خائفا، أو جائعا، أو متألما بمرض . وهذا على ضربين :

أحدهما : يتعلق بمصالح الدنيا : ويحويه كتب الفقه، والمتكفل بها الفقهاء .

والثاني : ما يتعلق بمصالح الآخرة : وهو علم أحوال القلب، وأخلاقه المحمودة، والمذمومة، وما هو مُرضي عند الله تعالى .

---

(١) هذه العبارة مرادفة للقاعدة الأصولية : [للوسائل حكم المقاصد، والمقاصد هي الغايات]. ينظر : الفوائد في اختصار المقاصد . للإمام / أبي حامد محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام، الملقب بسلطان العلماء، ص ٤٣، تحقيق د / إياد خالد الطباع، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، ط : ١ / ١٤١٦ هـ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه : كتاب الأحكام، باب ١٣ : هل يقضي القاضي أو يُفتي وهو غضبان . رقم (٧١٥٨)، وهو من حديث أبي بكرة بلفظ : « لا يقضين حَكَمٌ بين اثنين وهو غضبان » ٤ / ٢٢٣٦، الناشر : المكتبة العصرية – بيروت، ط : ١٤١٧/١ هـ – ١٩٩٧ م . وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه : كتاب الأقضية، باب ٧: كراهة قضاء القاضي وهو غضبان، رقم (١٦)، وهو من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة بلفظ: « لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان » ٣ / ١٣٤٣ – ١٣٤٤، الناشر : دار إحياء الكتب العربية – القاهرة (د . ت) .

والضرب الثالث : المقدمات . وهي التي تجري منه – أي من العلم الشرعي – مجرى الآلات، كعلم اللغة [١]، والنحو، فإنهما آلة (وسيلة) لعلم كتاب الله تعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وليست اللغة والنحو من العلوم الشرعية في أنفسهما [٢]، ولكن يلزم الخوض [٣] فيهما بسبب الشرع، إذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب، فيصير تعلم تلك اللغة آلة، ومن الآلات : علم كتابة الخط .

الضرب الرابع : المتممات. وذلك في علوم القرآن، فإنه ينقسم إلى:

– ما يتعلق باللفظ : كتعلم القراءات، ومخارج الحروف .

– وما يتعلق بالمعنى كالتفسير فإنه يعتمد على النقل، وما يتعلق بأحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والنص والظاهر، وكيفية استعمال البعض منه مع البعض، وهو العلم الذي يسمى أصول الفقه، ويتناول السنة أيضا .

وأما المتممات في الآثار والأخبار: فالعلم بالرجال وأسمائهم، وأنسابهم، وأسماء الصحابة وصفاتهم، والعلم بالعدالة في الرواة، والعلم بأحوالهم، ليميز الضعيف من القوي، والعلم بأعمارهم ليميز المرسل عن المسند، وكذلك ما يتعلق به .

فهذه العلوم الشرعية كلها محمودة، بل كلها – من حيث تعلمها – من فروض الكفايات] [٤] .

---

(١) علم اللغة هو : دراسة اللغة على نحو علمي، بغية الكشف عن النظام العام للغة، الذي يتكون من أنظمة جزئية هي النظام الصوتي ،والنظام الصرفي، والنظام النحوي، والنظام الدلالي . [في علم اللغة العام : أ د / عبد العزيز أحمد علام ص ١٤، الناشر : مكتبة المتنبي – الدمام – المملكة العربية السعودية، ط : ١٤٢٧/١ هـ – ٢٠٠٦ م] .

(٢) أي في ذاتهما .

(٣) أي تعلمهما .

(٤) إحياء علوم الدين : للإمام / أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ١ / ٢٧، ٢٨ باختصار، ط : القاهرة – دار الريان للتراث ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

وألحظ هنا، وليلحظ الخطباء الدعاة معي : أن الإمام أبا حامد الغزالي رحمه الله تعالى سـوَّى في الحكم الشـرعي بين تعلم علم الآلات (الوسائل أو المقدمات) وبين تعلم العلوم الشرعية ذاتها، ذلك لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

إذ لا يمكن العلم بالأصول، والفروع، والمتممات من علوم الشرع، وفهمها على وجهها الصحيح إلا بتعلم علم اللغة، والنحو، والصرف، والبلاغة، والأدب بنثره وشعره، وسماها الإمام الغزالي بـ « المقدمات » للدلالة على أن تعلم علوم الشرع بأصوله، وفروعه ومتمماته هذه لابد أن يتقدمه أو يسبقه العلم بآلياتها ...، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب – كما أسلفت – .

هذا : والقرآن الكريم، والسنة النبوية إمامي في هذا البحث : إذ القرآن الكريم كله دعوة إلى الله تعالى بما اشتمل عليه من عقيدة، وشريعة، وأخلاق، وبما اشتمل عليه من ألفاظ وأساليب تعبر عنها .

وهو كلام الله تعالى المعجز، المعصوم، نزل بلغة العرب، وبلغ من الفصاحة والبلاغة نهاية الإعجاز، فأعجز أساطين الفصاحة والبلاغة منهم، وتحداهم بأن يأتوا مجتمعين بمثل سورة منه فعجزوا، قال تعالى مخاطبا إياهم : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [١] .

لهذا : لم أَعْدِم البحثَ نصوصا وضيئة من القرآن الكريم ، تطبيقا للقواعد ، وتجسيدا للمعاني بما يدعم البحث، ويقومه ، ويؤصل له ...

أما السنة النبوية : فصاحبها صلى الله عليه وسلم أبلغ بني العروبة منطقا ،

([١]) سورة البقرة : الآيتان ٢٣، ٢٤ .

وأفصحهم بيانا ، وأدراهم بمناحي القول، ومرامي البلاغ ، وهو إمام الدعاة، وخير من طبق وسائل الدعوة، وأساليبها، بل هو الذي أرسى لها القواعد، وأسس لها على نحو معصوم نظريا وعمليا بعد القرآن، فبه صلى الله عليه وسلم نقتدي، وبهديه نهتدي، ومنها : خطبة الجمعة، بما تتضمنه من :

أ – مادة علمية دعوية .

ب – وأساليب تُلْقَى، وتُؤدَّى بها، وتُعبِّرُ عنها : صوتا ولفظا وإشارة ... ، وما يتعلق بها من شروط، أو عناصر، أو ضوابط، وأمور أخرى مباشرة، وغير مباشرة ...

ج – ووسائل ناقلة لها .

لهذا : اتخذتُ من سنته الشريفة الوضيئة صلى الله عليه وسلم نماذج أصَّلْتُ بها لموضوع البحث، مستعينا في بيانها بما جادت به قرائح [1] الأئمة الأثبات، والعلماء الأفذاذ الذين قيضهم [2] الله تعالى لحفظ هذا الدين العظيم (الإسلام)، مع الإدلاء بدلوي ما استطعت سبيلا إلى ذلك ...

يلي ذلك في التأصيل لهذا البحث : ما أُثِرَ من كلام العرب نثرا وشعرا، وما أُثر كذلك من توجيهات وإرشادات الفصحاء والبلغاء من الدعاة والخطباء والأدباء والشعراء، التي تمثل قواعد راسخة وثابتة للإلقاء، ولعلم الخطابة بصفة عامة، وما يرتبط

([1]) القريحة : ملكة يستطيع بها الإنسان ابتداع الكلام، وإبداء الرأي (ج) قرائح [المعجم الوجيز لنخبة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص : ٤٩٦، ط : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م] .

([2]) هيأهم : يقال قيض الله له الشيء : هيأه وسبته من حيث لا يحتسب، وأتاحه له [معجم متن اللغة : للعلامة اللغوي الشيخ / أحمد رضا ٤ / ٦٧٨ . الناشر : مكتبة الحياة – بيروت ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨ م، والمعجم الوجيز : ٥٢٣] .

بها من موضوعات، ووسائل، وأساليب .

ومنها : طريقة الإلقاء أو الأداء .

هذا فضلاً : عما ذخرت به كتب علمائنا المُحْدَثين من أكابر الخطباء الدعاة في عصرنا، والتي تعد كذلك مصدرا أصيلا لهذا العلم، حيث قعَّدتْ له نظريا وتطبيقيا تقعيدا استمد مادته العلمية من خبرات أصحابها، ومن كتب القدامى من العلماء والأدباء والبلغاء والخطباء ما يُعد زادا نافعا، وموجِّها لكل من يريد أن يسير على الدرب ...

هذا : وأود أن أُنبه : إلى أن الآثار التي تتعدى إلى الإلقاء إيجابا أو سلبا، إجادة أو رداءة، نجاحا أو فشلا، هي في أغلبها تعتمد على :

= الاجتهاد، وإعمال العقل والفكر .

= والذوق .

= والتجربة في ساحة العمل الدعوي أكثر منها اعتمادًا على النقل من الكتب، أو المصادر والمراجع .

فاستخراج الآثار بشقيها الإيجابي والسلبي من الصعوبة بمكان، وليس كلاما إنشائيا يقوم على التصور السطحي أو العشوائي ...، إنه رصد لحقائق واقعية يستشفها، ويستنبطها الباحث في علم الخطابة والدعوة، ويستنبطها الخطيبُ الداعي من حقل تجاربه في الدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه، عبر ما يراه ويلمسه ويُحسه في ملامح وجوه مستمعيه ومخاطبيه أثناء وبعد إلقاء الخطبة، بما يحمله من مكونات حيث: الصوت، واللفظ، والإشارة، وما يُسفر عنه من نتائج لدى أولئك المستمعين، وقد أدليتُ بدلوي في هذا على قدر الطاقة والجهد .

والله تعالى من وراء القصد، ومنه المدد والفضل

أهمية الموضوع :

إن أهمية هذا الموضوع تتجلى في عدة نقاط، أهمها :

١ – إن موضوع هذا البحث يُعد أحد الوسائل المُعينة للخطباء الدعاة على معرفة الإلقاء، وما يتعلق به من تفصيلات لجوانبه العلمية النظرية والتطبيقية، بما قد يفضي بهم في النهاية إلى تحسينه وإجادته وإنجاحه لديهم في حياتهم الدعوية العملية، بحيث من وُلد منهم موهوبا خطابيا يَصْقِل [١] به موهبته، ومن افتقد هـــذه الموهبة يعرف، ويتدرب، ويتمرن حتى تصير الخطابةُ له ملكة، والإلقاءُ له سليقة ...

٢ – إن إجادة الإلقاء تُسهم إلى حد كبير جداً في إقناع الجمهور، واستمالتهم بوجه أخص، ودفعهم إلى الاستجابة إلى ما تحتويه الخطبة من توجيهات وإرشادات، وتكليفات، وقد قال صلى الله عليه وسلم: « إن من الشعر حكماً، ومن البيان سحرا » [٢] .

[قوله صلى الله عليه وسلم : « إن من الشعر حكما » هي هذه المواعظ والأمثال التي يتعظ الناس بها. قال ابن بطال: ما كان في الشعر

والرجز من ذكر الله تعالى، وتعظيم له، ووحدانيته، وإيثار طاعته، والاستسلام له، فهو حسن مرغَّب فيه، وما كان كذبا وفحشا فهو مذموم][٣]

[وقوله عليه الصلاة والسلام : « ومن البيان سحرا » هذا مدح، لأن الله تعالى

---

(١) يهذبها، ويطورها، وينميها يقال: [صَقَلَ كلامه: هَذَّبه وَنَمَّقه]«المعجم الوجيز ص٣٦٧» .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤ / ٤٨٦ رقم (٢٧٦١)، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ١ / ١٤٢٠ هـــ – ١٩٩٩ م، قال محققه الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره وهو من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ...

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري . للإمام الحافظ / أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ١٦ / ٤٣٠ – ٤٣١، الناشر : دار المعرفة – بيروت (د . ت) .

امتن على عباده بتعليمهم البيان، وشبهه صلى الله عليه وسلم بالسحر لميل القلوب إليه، وأصل السحر الصرف، فالبيان يصرف القلوب، ويُميلها إلى ما يدعوا إليه] [١] .

أسباب اختيار الموضوع :

مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع مجموعةٌ من الأسباب أهمها : ١ – إن عددا غير قليل من الخطباء الدعاة قد يكون لديهم من العلم ما يؤهلهم للدعوة، لكنهم يفتقدون الإلقاء الحسن أو الجيد، فتفقد الخطبة كثيرا من استمالة الجمهور إليها، ويصابون بالسآمة والملل ...، ويزداد الأمر سوءا إذا أُضيف إلى ضعف الإلقاء ضعفُ المستوى العلمي لديهم بالقرآن والسنة .

٢ – تنبيه الخطباء الدعاة إلى أسباب ضعف الإلقاء الخطابي لدى كثير منهم، وهي : عدم معرفتهم الكافية بعوامل إجادة الإلقاء الخطابي ونجاحه نظريا وتطبيقيا، وعدم إجادتهم لعلم النحو، والصرف، والبلاغة، والأدب نظريا وتطبيقيا، وانصرافهم عن مطالعة كتب الفصحاء والبلغاء القدامى منهم والمحدثين .. سواء فيما يتعلق بالنثر أو الشعر ..، وذلك بغية سعيهم لإجادة هذه العلوم بالقدر الذي يتحسن به إلقاؤهم أو أداؤهم في أهم وسيلة دعوية هي الخطابة الإسلامية .

٣ – قلة التدريب والمران على الإلقاء على أيدي المتخصصين، وذوي الخبرة في المجال الخطابي الدعوي ...، الأمر الذي يستلزم إجراء دورات تدريبية لهم تحت رعاية الأزهر الشريف بمؤسساته المتعددة (مشيخة الأزهر الشريف – وزارة الأوقاف – إدارة الوعظ – قطاع التعليم، وفي طليعته : جامعة الأزهر)، يحاضر فيها المتخصصون في هذا المجال من أساتذة جامعة الأزهر، والأكفاء من الدعاة الخطباء في وزارة الأوقاف، وإدارة

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي . للإمام / أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي ٤٦٢/٣، الناشر : دار الريان للتراث – القاهرة، ط : / ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

الوعظ .

الدراسات السابقة :

الدراسات السابقة التي تناولت موضوع « الإلقاء الخطابي الدعوي» على سبيل الإفراد أو الاستقلال قليلة بل نادرة ... ذلك أنه بعد بحث مُضنٍ في المكتبات العامة، وبعض مكتبات كليات جامعة الأزهر عن كتب ودراسات تناولته بمفرده في كتاب واحد، لم أجد إلا ثلاث كتب وهي :

الأول : كتاب بعنوان : « الأداء الخطابي – مفهومه – ومقوماته – ومحاذيره » للأستاذ الدكتور / يسري محمد عبد الخالق خضر، ط: مطبعة الزهراء – طنطا (د. ت) .

الثاني : كتاب بعنوان : « مهارات فن الإلقاء والتقديم » للأستاذ الإعلامي / علي عبد الجليل علي [الناشر : مؤسسة حورس الدولية – الإسكندرية ٢٠١٣م]، وهو كتاب يُركز فيه صاحبه على الإلقاء الإذاعي، والتلفازي ...، وقد أخذت منه ما يتواءم مع المجال الدعوي الخطابي، متصرفا في المنقول عنه إذا دعت الحاجة إليه، حفاظا على الصبغة الخطابية الدعوية ...

الثالث : كتاب عنوانه : « فن الإلقاء » للأستاذ عبد الوارث عسر (طبع ونشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢ م)، وهو بعيد إلى حد كبير عن المجال الدعوي، حيث كُتب خصيصا لخدمة الإلقاء التمثيلي والمسرحي ...، فأخذت منه ما يتناسب وطبيعة موضوعي، مع التصرف في العبارة، والسياق إذا اقتضى الأمر ...

هذا : وأغلب كتب الخطابة الإسلامية أدرجت « الإلقاء » تحت « مبحث أو مطلب » ضمن مجموعة مطالب ومباحث في علم الخطابة، وإفراد « مبحث أو مطلب واحد » لهذا الموضوع لا يوفيه حقه، ولا يتناسب كمًّا وكيفا مع أهميته في مجال الدعوة والتبليغ ...، مع احترامي الكبير لأساتذتي الأجلاء ...

لهذا : أفردته بـــ « بحث » مستقل، أرجو أن يتقبله الله تعالى بقبول حسن، وأن ينفع به ...، وأن يكون إضافة إلى المكتبة الإسلامية في المجال الدعوي الخطابي ...

صعوبة الموضوع :

تتمثل صعوبة هذا الموضوع فيما يلي :

١ – قلة أو ندرة الكتابة في موضوع الإلقاء الخطابي في بحوث مستقلة به، وإدراجه مع موضوعات علم الخطابة الأخرى – كما أسلفت–، مما يجعله لا يستوفي حقَّه من الدراسة، ويحتاج لمزيد من الجهد لتحديد معالمه، واستبانة جوانبه نظريا، وتطبيقيا، وهو أمر ليس سهلا ...، وذلك لندرة الدراسة فيه على سبيل الاستقلال ...

٢ – إن إجادة الكتابة في موضوع الإلقاء الخطابي الدعوي لا يتحقق بمجرد المعرفة النظرية لهذا العلم، وقواعده، بل هي مرهونة بالتجربة الطويلة الثرية في المجال الدعوي الخطابي، وأن يكون مَنْ يكتب فيه صاحبَ ذوق فني، وأدبي، وبلاغي، يُحس بالكلمة لفظا، ومعنى، ومرمى، فضلا عن ضرورة تسلحهم بعلم النحو والصرف النظري والتطبيقي بحيث يُمكّنه من النطق الصحيح ...، فليست إجادة الكتابة فيه متاحة لكل أحد، حتى لكثيرين ممن يعملون في المجال الدعوي الخطابي ...، وذلك لتوقف إجادة الكتابة فيه – كما قلت آنفا – على الحس الفني، والذوقي، والأدبي، واللغوي فضلا عن التجربة الطويلة والثرية نظريا وعلميا في مجال الدعوة، والإحاطة بأحوال المخاطبين نفسيا، واجتماعيا، وبيئيا ...

منهج [١] البحث :

أقمت هذا البحث على عدد من المناهج العلمية التي تحفظ عليه موضوعيته وأكاديميته، وتُجَنِّبه الإنشائيةَ والعشوائية، وهي كالآتي :

١ – المنهج الاستقرائي : وهو [تتبُّعُ قضايا جزئية للوصول منها إلى قضية عامة كلية] [٢]، وفيه تَتَبَّعْتُ المادة العلمية الخاصة بهذا البحث من مظانها (مصادرها ومراجعها القديم منها والحديث)، وجمعتها في وحدة موضوعية تقوم على الترابط، والتناسق، والتناغم، ومجانبة التناقض والتضارب ...

٢ – المنهج الوصفي: [وهو الذي يصف الفكرة أو الظاهرة، ويُفسر واقعها] [٣]، اي يعلل وجودها وواقعها، أو يفسر سبب أو سر وجودها، وتطورها في الواقع .

وفيه : وصفتُ من خلال المشاهَدةَ والواقع حال بعض الخطباء الدعاة بصيغة العموم، دون تخصيص لأحد منهم بعينه، من حيث : جودة الإلقاء ونجاحه، ورداءته وفشله، واقفا على الأسباب في كلٍّ، داعيا إلى النهوض بالمستوى الإلقائي الخطابي الدعوي، وذلك من خلال ضرورة الالتزام بعوامل إجادة الإلقاء ونجاحه بعد تحديدها، مصحوبة بذكر الإيجابيات، والتحذير من النقيض، مقرونا بذكر السلبيات حتى ينتفي

---

(١) المنهج : هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة . [مناهج البحث العلمي . د / عبد الرحمن بدوي ص ٥، الناشر : وكالة المطبوعات – الكويت، ط : ٣ / ١٩٧٧ م] .

(٢) مناهج البحث العلمي، وضوابطه في الإسلام . أ . د / حلمي عبد المنعم صابر، ص ٧٤ بتصرف يسير، الناشر : رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة – السنة ١٦ – العدد (١٨٣) – ١٤١٨ هـ .

(٣) أصول البحث : أ د / عبد الهادي الفضلي ص ١٩٣ . الناشر : دار الكتاب الإسلامي – إيران (بدون تاريخ) .

عنهم العذر إن قصروا، وحسابهم على الله جل وعلا .

[٣ – المنهج الاستدلالي : [هو الذي نسير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج عنه بالضرورة دون التجاء إلى تجربة] [١] .

وأقول – بناء على هذا ومن خلال تجربتي البحثية – هو منهج يبحث في إنشاء الأدلة (نقلية كانت أو عقلية)، وكيفية توظيفها في معرض الإثبات أو النفي للقضية محل البحث، عَبْرَ مقدمات ونتائج.

وفيه استشهدت بنصوص من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال بعض العلماء المتخصصين في هذا الفن، والتي تمثل قواعد منهجية لهذا الموضوع .

[٤ – المنهج الاستنباطي : وهو انتقال الذهن من قضية أو عدة قضايا هي المقدمات إلى قضية أخرى، هي النتيجة وفق قواعد المنطق . ومن أوضح صوره البرهنة الرياضية، ويقوم هذا المنهج الاستنباطي على مقدمات مُسلَّم بها بصفة نهائية أو مؤقتة، ونتائج تنتج عنها بالضرورة][٢] .

ومن خلاله : حللت هذه النقول من النصوص، وأقوال بعض العلماء والأدباء والخطباء تحليلا علميا موضوعيا مدعوما بالشرح والبيان لأهل التخصص قديما وحديثا، وأسفر عن استنباط نتائج تُمكّن الباحثين، وطلاب العلم – والباحثُ فرد منهم – تمكنهم من السير في ضوئها سيرا يحفظهم من التخبط والزلل والإنشائية والعشوائية في الإلقاء الخطابي .

هذا: ولا غنى لي عن المناهج الأخرى، فالمناهج العلمية متداخلة، يخدم بعضها بعضا .

---

(١) مناهج البحث العلمي . أ . د / عبد الرحمن بدوي ص ١٨ .

(٢) مناهج البحث العلمي وآداب الحوار والمناظرة . أ . د / فرج الله عبد الباري أبو عطا الله . ص ٤٨٩، ط : ١ / ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م (بدون مكان الطبع) .

خطة البحث :

وقد قسمتها إلى : مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة :

المقدمة : وتتناول نبذة عن طبيعة الموضوع – أهمية الموضوع – أسباب اختيار الموضوع – الدراسات السابقة – صعوبة الموضوع – منهج البحث.

المبحث الأول: الإلقاء الخطابي، وطرق تحصيله، وأهميته لخطبة الجمعة

المبحث الثاني : الصوت الحسن ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ونجاحه . وفيه مطلبان :
المطلب الأول : أهمية الصوت الحسن، ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه .
المطلب الثاني : شروط إجادة ونجاح الإلقاء الخطابي بالصوت .

المبحث الثالث : اللفظ ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ونجاحه . وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: وضوح اللفظ في حروفه ومبناه، ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ونجاحه.
المطلب الثاني : وضوح اللفظ في معناه، ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ونجاحه.
المطلب الثالث : سلامة النطق من اللحن، ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ونجاحه .
المطلب الرابع : الأسلوب البلاغي الأدبي ، ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ونجاحه .

المبحث الرابع : الإشارة ودورها في إجادة الإلقاء الخطابي ونجاحه. وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أهمية الإشارة في الإلقاء الخطابي .
المطلب الثاني : ضوابط حسن الإشارة في الإلقاء الخطابي، ودورها في إجادته، ونجاحه .

الخاتمة : وبها أهم النتائج والتوصيات .

الفهرس : ويتناول :
فهرس المصادر والمراجع .
فهرس الموضوعات .

المبحـــــــث الأول
الإلقــاء الخـطابـي
وطـرق تحصيـله، وأهميتـه لخطبـة الجمعـة

المبحث الأول

الإلقاء الخطابي ، وطرق تحصيله ، وأهميته لخطبة الجمعة

عنوان هذا المبحث يتناول جوانب ثلاثة :

الأول : يتعلق بالإلقاء الخطابي من حيث مفهومه الاصطلاحي .

الثاني : يتعلق بطرق تحصيل الإلقاء الخطابي إجمالا .

الثالث : يتعلق بأهمية الإلقاء لخطبة الجمعة .

أ – الإلقاء في اللغة :

مادة (لَقِيَ) ترد في اللغة بمختلف اشتقاقاتها، وبحسب ما تضاف إليه من حروف الجر بمعان متعددة منها :

– طرح الشيء ونبذه .
– اللُّقْيا أو الملاقاة .

في معجم مقاييس اللغة : [اللام والقاف والحرف المعتل يدل على طرح الشيء . واللقاء : الملاقاة، واللُّقْية : فُعْلَة من اللقاء، والجمع لُقَى، وألقَيتُه : نبذته] [١] .

– التلقي، والاستقبال، والتعلم والدعوة .

في لسان العرب : [والتلقي : هو الاستقبال، وتلقاه : استقبله، وفلان يتلقى فلانا : أي يستقبله، وقوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [٢] فمعناه : أنه

---

(١) معجم مقاييس اللغة. لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق أ د / عبد السلام محمد هارون ٥ / ٢٦٠ – ٢٦١، الناشر : دار الجيل – بيروت، ط : ١ / ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

(٢) سورة البقرة : من آية ٣٧ .

أخذها عنه، وتعلمها، ودعا بها] [١] .

- إبلاغ شيء ما .
- الإملاء والتلقين والتعليم والدعوة .
- الاستماع والإنصات والإصغاء .

في المعجم الوسيط : [ألقي إليه القول، وبالقول : أبلغه إياه، وألقى عليه القول : أملاه، وهو كالتعليم، وألقى إليه بالا : اكترث (اهتم) به، واستمع له، وألقى فلانٌ السمع، وإلى فلان السمع : استمع وأصغى] [٢] .

مما تقدم يتبين الآتي :

أن مادة (لَقِيَ) تطلق في اللغة، ويراد بها عدة معان، أهمها :

١ – إبلاغ شيء ما عن طريق القول أو المشافهة .

٢ – اللقاء بين اثنين أو أكثر، أو الملاقاة والاستقبال المادي والمعنوي، والتلقي .

٣ – الاستماع، والإصغاء، والإنصات .

٤ – الإملاء أو التلقين أو التعليم، أو التعلم والأخذ عن الغير، والدعوة

٥ – طرح الشيء ونبذه .

---

(١) لسان العرب. للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ٥ / ٤٠٦٦، ٤٠٦٧، الناشر: دار المعارف – مصر (د . ت) .

(٢) المعجم الوسيط . لنخبة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢ /٨٦٩، الناشر : مطبعة الأوفست (شركة الإعلانات الشرقية) – القاهرة، ط : ٣ (د . ت) . وينظر : المعجم الوجيز: لنخبة من أعضاء مجمع اللغة العربية ص ٥٦٣، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة، ط : ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

وعليه : فالإلقاء هو إبلاغ شيء ما عن طريق المشافهة أو القول، شريطة تحقيق اللُّقيا أو الملاقاة المباشرة بين المُلْقي والمُتلقيَّ (الرؤية المباشرة بينهما) سواء أكان كل من المُلقي والمُتلقي فرداً أم جماعة، أم كان الملقي فردا، والمتلقي جماعة، كما بين خطيب الجمعة والمصلين ...

ثانياً : الإلقاء في الاصطلاح :

اختلفت مفاهيم الإلقاء الاصطلاحية بين علماء هذا الفن، وهو اختلاف لا يعدو الألفاظ، أما المعاني فمتقاربة، مع تفاوتها في الوفاء بمطلوب المفهوم قوةً وضعفا، لذا كان اختلاف تنوع، وتكامل، وتعاضد، لا اختلاف تضاد وتعارض ...

وها هي ذي بعضها :

المفهوم الأول: عرفه الأستاذ الدكتور/عبد الجليل شلبي رحمه الله تعالى بأنه: [طريقة التحدث بالخطبـــة إلى الناس، وإنهاء المعلومات بها إلى أذهانهم (عقولهم) وقلوبهم] [1] .

بيان التعريف ورأي الباحث فيه :

هذا التعريف يتضمن شقين :

الأول : « طريقة تحدث الخطيب بالخطبة إلى الناس » : وهذه الطريقة تخضع للمستوى العلمي، والبياني (اللغوي، والبلاغي، والأدبي، والذوقي) لكل خطيب على حِدَة، من حيث اشتمالها على شروط جودة الإلقاء ونجاحه من عدمها ... فعلى قدر قرب هذه الطريقة من شروط الجودة والنجاح على قدر ما يكون الإلقاء جيدا، والعكس بالعكس ...

---

(1) الخطابة وإعداد الخطيب : أ د / عبد الجليل شلبي ص ٣١ . الناشر : دار الشروق – القاهرة (بدون تاريخ) .

الثاني : أثر الإلقاء: وهو قوله: « وإنهاء المعلومات بها – أي الخطبة – إلى أذهانهم، وقلوبهم » أي إقناعهم بهذه المعلومات – موضوع الخطبة – واستمالتهم إليها ...

وهو هنا نص على الأثر الإيجابي متمثلا في الإقناع والاستمالة كنتيجة لازمة عن الإلقاء الجيد، فهو رحمه الله تعالى يريد بهذا التعريف الإلقاء الجيد، وليس مطلق الإلقاء ...

وهذا التعريف ينقصه قَيْدان :

أ – قيد المشافهة

ب – التصريح بقيد الإقناع والاستمالة : على أن قوله « وإنهاء المعلومات إلى أذهانهم وقلوبهم » يتضمن معنى الإقناع والاستمالة، لكن الأَوْلى التصريح بهما خصوصا في التعريفات، والمفاهيم

أما قيد المشافهة : فضروري في التعريف، لأن الإنسان قد يتحدث إلى الناس بطريقة الكتابة، فهذا ليس إلقاءًا، وإنما هو أسلوب، فيقال : أسلوب فلان في الكتابة كذا، ولا يصح أن نقول : إلقاء فلان في الكتابة كذا ...

صحيح أن الكتابة قول، لكنها قول مكتوب، لذا قالوا : الكتابة وسيلة قولية، لأنها قول مكتوب، بينما الإلقاء قول متلفظ به، أو متفوه به ...

أما قيد الإقناع والاستمالة : فهو الهدف من مخاطبة عقول الناس وقلوبهم بالمعلومات التي تتضمنها الخطبة ...

وعليه : ينبغي أن يكون التعريف هكذا : طريقة التحدث بالخطبة إلى الناس مشافهةً، وإنهاء المعلومات بها إلى أذهانهم (عقولهم) وقلوبهم، بغية إقناعهم بها واستمالتهم إليها، بما يبعث على امتثالهم للأمر والنهي .

المفهوم الثاني : وعرفه الأستاذ / عبد الوارث عسر رحمه الله تعالى بأنه: [فن

النطق بالكلام على صورة توضح ألفاظه، ومعانيه] [١] .

بيان التعريف :

وبالنظر في هذا التعريف أجده يحتوي على الآتي :

١ – أن الإلقاء فن، وفن النطق بالكلام .

٢ – فهو إذا ليس نطقا آليا، إنما هو نطق بكلام على صورة أو وصف أو هيئة معينة :

أ – تُوضِّحُ ألفاظه : وذلك بإخراج كل حرف من مخرجه، بحيث تخرج هذه الألفاظ بحروفها من فم الخطيب أو المتكلم كاملة غير منقوصة، سالمة من عيوب النطق، وبالتالي : مميَّزة محدَّدة المعاني، التي لا تلتبس بغيرها ...

ب – وتوضح معانيه : وذلك بالتعبير عن هـذه المعاني بنـبرات (نغمات صوتية) تناسبها إلى حد تجسيدها، فالإلقاء الذي يوضح المعاني بذاته ليس أي إلقاء، إنه الإلقاء المعبِّر عن المعاني بنحو ما ذكرت، لكن ذلك يتوقف على :

– فَهْم الخطيب لموضوعات خُطَبه فهما شاملا واسعا دقيقا .

– وعلى إحساسه بالمعاني، وتذوقه لها، حتى يستطيع التعبير عنها بنبرات ونغمات صوتية تناسبها بهذه الصورة، وذاك المستوى .

فمعاني الفرح – مثلا – إيضاحها : هو التعبير عنها بما يلائمها من نبرات أو نغمات صوتية يحسها السامع، وكذلك معاني الحزن والقلق، والغضب، والخجل ... الخ .

وعليه : فالإلقاء أسلوب خطابي ذو شقين :

---

(١) فن الإلقاء : للأستاذ / عبد الوارث عسر، ص ٥، طبع ونشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٢ م .

[شق فني: باعتباره يعتمد على الذوق والجمال، أو التذوق الجمالي للمعاني، والإحساس بها، والتعبير عنها بنبرات ونغمات توائمها ..

شق علمي : باعتباره يعتمد على القواعد والقوانين النظرية] [١].

والشق الفني يمثل الجانب الروحي للإلقاء الذي يُرقق العاطفة، ويُغذي الوجدان، ومن ثم يحقق الاستمالة .

والشق العلمي يمثل الجانب المادي له، وهو يُقنع ولا يستميل .

وخير الإلقاء ما جمع بين الشقين، فحقق الإقناع والاستمالة، وأحدث في ذات المتلقي توازنا وتكاملا نفسيا وثقافيا ..، أو هو ذلك الإلقاء الكامل الذي يحقق هدفه من الإقناع، والاستمالة، ويُحدث في ذات المتلقي التوازن والتكامل النفسي، والثقافي ...

المفهوم الثالث : وعرفه الشيخ / علي محفوظ بأنه : [إلقاء الخطبة بما يليق بها من حسن اللفظ، وموافقة الصوت، وحركات الجسم][٢] قوله : « بما يليق بها » أي : بما يناسب معناها من حسن اللفظ، ونبرات الصوت، والإشارة ...

وهذا التعريف أعَمّ وأقرب إلى المطلوب في أسلوب وجيز دقيق، وإن كان ينقصه التنصيص على : المُلقِي، والمُلقَى إليه، والهدف والغاية، وهذه أمور لا تخفى على صاحب التعريف، وأراه ترك التنصيص عليها للعلم بها بداهةً .

تعريف الباحث للإلقاء الخطابي :

بناءًا على ما سبق من تعريفات للإلقاء أستطيع أن أقول : الإلقاء الخطابي وغيره

---

(١) المرجع السابق، ص ٦ بتصرف يسير .

(٢) فن الخطابة وإعداد الخطيب . للشيخ / علي محفوظ ص ٦٧ . الناشر : دار الاعتصام – القاهرة (بدون تاريخ) .

من الأنواع الأخرى يقوم على أمور أربعة :

١ – معانٍ، ومشاعر، وأحاسيس . ويُعَبَّرُ عنها :

٢ – بكلام واضح في حروفه ومبانيه .

٣ – وبنبرات ونغمات صوتية تناسبها إلى حد تجسيدها .

٤ – وبإشارات وحركات وإيحاءات تلاؤمها .

وعليه: فالإلقاء : هو فن مخاطبة الداعي الخطيب للجمهور من خلال الأداء (التعبير) الجيد المناسب للمعاني، والمشاعر، والأحاسيس بالصوت المسموع، واللفظ المتفوَّه به، والإشارة، والحركة، بغية التأثير فيهم إقناعاً، واستمالة، واستجابة، رجاء رضا الله تعالى والجنة .

والمخاطبة في التعريف مقصود بها هنا : المخاطبة المباشرة، والمخاطبة الغير مباشرة . فالأولى هي الإلقاء الذي يتم عن طريق المشافهة باللسان، والثانية هي الإلقاء الإشاري، أو الذي يكون عن طريق الإشارة والحركة ...، وأُسَمِّيها مخاطبة غير مباشرة، لأنها لا تتم باللسان والشفة، بل تتم بواسطة بعض الجوارح كاليد، والعين، والرأس وغيرها، والجسم عموما ... بينما المخاطبة المباشرة تتم عن طريق اللسان، والشفة، وتشمل المخاطبة بالصوت، واللفظ ...

عناصر الإلقاء الخطابي :

وهذا التعريف أراه جامعا، حيث اكتملت عناصره أو أركانه ممثلة في :

١ – المُلقِي (الداعي الخطيب) .

٢ – المُلْقَى (موضوع الخطبة) : بما اشتمل عليه من معان ...

٣ – المُلقَى إليه (الجمهور) .

٤ – الوسيلة (القول بطريق المشافهة [١] – الصوت – الإشارة) .

٥ – الأسلوب: وهو أسلوب الخطيب في الإلقاء الممثل في صياغة موضوع الخطبة أو مضمونها بعبارات، وصيغ لفظية معينة، يلقيها الخطيب شفهيا بصورة تتواءم مع طبيعة الموضوع، بما لا يخرج عن الحكمة، والموعظة الحسنة بشقيها ترغيبا وترهيبا ...

٦ – الهدف : (الإقناع – والاستمالة – والاستجابة) .

٧ – الغاية : (رضا الله تعالى والجنة) .

أنواع الإلقاء الخطابي :

من تعريفي السابق للإلقاء يتضح أنه نوعان :

الأول : إلقاء صوتي لفظي .

الثاني : إلقاء إشاري حركي .

فالإلقاء الصوتي اللفظي هو : فن مشافهة الداعي الخطيب للجمهور من خلال الأداء الجيد المناسب للمعاني، والمشاعر، والأحاسيس بالصوت المسموع، واللفظ المتفوه به، بغية التأثير فيهم إقناعا، واستمالة، واستجابة، رجاء رضا الله تعالى، والجنة .

وأقصد بالصوت المسموع : ما ينبعث منه من نبرات، ونغمات صوتية، ذات لهجة خطابية، أو خُطْبِيَّةِ نابعة عن انفعال طبيعي صادق يواءم المعاني ...

والإلقاء الإشاري هو: مخاطبة الجمهور من خلال الأداء الجيد المناسب للمعاني، والمشاعر، والأحاسيس بالإشارة والحركة المصاحبة للفظ والصوت، بغية التأثير فيهم إقناعا، واستمالة، واستجابة، رجاء رضا الله تعالى، والجنة .

---

(١) إذ هناك قول بطريق الكتابة .

[والإشارة الخطابية هي : حركات تبدو من جسم الخطيب، ووجهه، ورأسه، وسائر جوارحه، من شأنها تأييد ودعم الكلام الذي يتفوه به الخطيب] [١]، وإيضاحه وتجسيده ...

وإذن : فالإلقاء الخطابي أو الخُطبي له تعريف جامع لشقيه أو نوعيه: اللفظي، والإشاري، والأنسب – علميا أو أكاديميا – أن يُفرد لكل نوع تعريفٌ يخصه، ويميزه، وألا يُكتَفَى بتعريف واحد للنوعين، وذلك لما بينهما من فروق تجلت لي من تعريف كل نوع على حده، وعلى النحو الذي سبق بيانه .

رسل الله تعالى وأنبياؤه بُعثوا بالإلقاء :

من تعريفات الإلقاء السالفة المناسبة لهذا العنوان، أنه : [فن النطق بالكلام على صورة توضح ألفاظه، ومعانيه] [٢] .

فالإلقاء إذن كلام يُتفوَّه به، [والرسل والأنبياء بعثوا بالكلام، ولم يبعثوا بالسكوت أو الصمت .

ولا غرو : فبالكلام يؤمر بالمعروف، ويُنْهَى عن المنكر، ويُعَظَّم اللهُ تعالى، ويُسَبَّح بحمده ..

والبيان من الكلام، وهو الذي مَنَّ الله به على عباده، فقال جل شأنه : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [٣] والعلم كله لا يؤديه إلى أوعية القلوب إلا اللسانُ، فَنَفْعُ المنطق (النطق أو الكلام) عام لقائله، وسامعه، ونفع الصمت خاص لفاعله ...

---

(١) فن الخطابة وإعداد الخطيب . الشيخ / علي محفوظ ص ٦٧ بتصرف يسير .

(٢) فن الإلقاء . الأستاذ / عبد الوارث عسر ص ٥ .

(٣) سورة الرحمن : الآيتان ٣، ٤ .

قال محمد بن سيرين : « ما رأيت على رجل أجمل من فصاحة»، وقال تبارك وتعالى فيما حكاه عن نبيه موسى عليه السلام، واستيحاشه [١] لعدم فصاحته : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ [٢]] [٣] .

فالإلقاء الصوتي اللفظي (وسيلة القول مشافهةً) إذن مما بُعث به رسل الله تعالى، وأنبياؤه، وعن طريقه كان تبليغهم لدين الله تعالى (الإسلام) عبر خطبهم، ودروسهم، وندواتهم ...، وكل وسيلة لها ما يوائمها من إلقاء ...، فالإلقاء في خطبة الجمعة يختلف عنه في الدرس الديني، والندوة، والمحاضرة، وهكذا ...، وهو ما يسمى بـ « وسيلة القول » .

وموضع الدراسة ومدارها هنا حول الإلقاء الخطابي أو الخُطْبي ...

ثانياً : طرق تحصيل الإلقاء الخطابي إجمالا :

إن طرق تحصيل الإلقاء الخطابي بصفة عامة، والإلقاء المنوط بخطبة الجمعة بصفة خاصة، هي هي طرق تحصيل الخطابة بشتى أنواعها، وذلك على أساس أن الإلقاء هو إلقاء لخطبة، أو هو نقل الخطبة بمضمونها، وجُمَلها، وعباراتها التي صيغت بها كتابة إلى مسامع الناس، بطريقة شفهية، أو بطريقة المشافهة من الخطيب، فمتعلَّق الإلقاء هو الخطبة، وكلاهما صنوان لا ينفك أحدهما عن الآخر، وبدونه تظل الخطبة جامدة صماء، حبيسة الأوراق، لا ترى النور، بينما الإلقاء هو الذي يبث فيها الحياة، والحيوية، والفاعلية من خلال بثها على مسامع الجمهور بما تنتظمه من مضامين، ووسائل، وأساليب ...

ومن ثم : فطرق تحصيل الخطابة تصلح لأن تكون طرقا لتحصيل الإلقاء الخطابي

---

(١) أي عدم شعوره بالأنس. يقال: [استوحش فلان: لم يأنس] المعجم الوجيز ص ٢٦٢.

(٢) سورة القصص : من آية ٣٤ .

(٣) العقد الفريد ٢ / ٢٨٦ – ٢٨٧ بتصرف يسير .

باعتباره معبرا عن الخطبة بأساليب معينة تحقق الإقناع بها والاستمالة إليها، ثم الاستجابة بإذن الله تعالى، وما يتبعها من السعادة في العاجل والآجل، أو رضا الله تعالى، والجنة .

لهذا : اتفق علماء هذا الفن على أن طرق تحصيل الخطابة، وطرق تحصيل إلقائها بالتبعية هي إجمالا على النحو التالي :

[الأول : الفطرة، والاستعداد الطبيعي : وهذا هو الأساس [١]، وأمارة ذلك أن يكون الخطيب :

أ – خاليا من العيوب الكلامية من لُثْغَة، ولُكْنة، وفأفأة وتمتمة، ونحوها ...

ب – وأن تكون مخارج حروفه صحيحة، وأن يكون الخطيب فصيحا، طَلْقَ اللسان، ثابتَ الجنان (القلب)، ذكي الفؤاد، ذا صوت جهوري، وعقل ألمعي، وخاطر حاضر، وبديهة سريعة متيقظة، وفراسة مدركة، ونظرات نافذة] [٢] .

الثاني : إجادة اللغة العربية نحوا وصرفا وبلاغة وأدبا وفقها نظريا وتطبيقيا ...

الثالث : الإكثار من مطالعة أساليب الفصحاء والبلغاء والخطباء نثرا وشعرا، ودراستُها دراسةَ متعرفٍ لمناحي التأثير، وجهاتِ الإقناع فيها، ومتذوقٍ لما فيها من جمال الأسلوب، وحسن التعبير .

ذلك أن في الاطلاع على أقوال المتقدمين من المنظوم والمنثور فوائد جمة أهمها : أنها تقدم للخطيب الداعي ألوانا من المعاني، والأساليب، تُنمي فيه ملكة الخطابة [٣] .

---

(١) فن الخطابة وإعداد الخطيب : للأستاذ الشيخ / علي محفوظ ص ١٧ بتصرف يسير (مرجع سابق) .

(٢) الخطابة (أصولها – تاريخها في أزهى عصورها عند العرب) : للإمام / محمد أبو زهرة ص ١٨ بتصرف يسير . الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة (بدون تاريخ) .

(٣) فن الخطابة وإعداد الخطيب : للشيخ / علي محفوظ ص ١٧ بتصرف .

الرابع : معرفة أصول وقوانين الخطابة : وهي تلك القواعد النظرية لعلم الخطابة، سواء ما تعلق منها بموضوع الخطبة، أو بأساليبها التي تُصاغ بها، أو بوسائلها، أو بإلقائها، أو بالخطيب ذاته، أو بغير ذلك ...

الخامس : الارتياض والاحتذاء : والارتياض هو التدريب على الخطابة، فإنها تنمو بالمران والممارسة .

والاحتـــذاء : أن يَعْمِدَ الخطيبُ الداعي إلى أساليب المتقدمين، فيقتفي أثرها، ويسير على منوالها بالقدر الذي يخدمه في مجاله، ويحقق أهدافه[1]، وذلك بأن يحفظ كثيرا من خطب الأولين الذين عرفوا بالفصاحة والبلاغة والبيان، فإن الخطابة تحتاج من الخطيب الداعي إلى تعبيرات كثيرة ومتنوعة، يُعبر بها عن المعنى والواحد بعدة عبارات، حتى لا يصيب السأمُ النفوسَ] [2] .

وحين يتحصل الخطيب الداعي على الملكة الخطابية مضمونا وإلقاءًا من خلال هذه الطرق آنفة الذكر تتحقق على يديه أهداف دعوته إقناعا، واستمالة، واستجابة بمشيئة الله تعالى .

وخطيب هذا شأنه : [ما أعظمَ مكانتَه في النفوس، وما أنفذَ كلامه في القلوب، وما أشد إثارته للعواطف .

ولا غرو : فقد أصبح بذلك محط أنظار القوم، تلتف حوله قلوبهم، وتترامى إليه آمالهم، يستميلهم بالقول إذا قسوا، ويستخضعهم به إذا عصوا، ويمتلك نفوسهم بالرغبة تارة، وبالرهبة أخرى، وينفخ فيهم روح الحماس والجهاد لإعلاء كلمة الله، فيقذف بهم

---

(١) المرجع السابق ص ١٧، ١٨ باختصار .

(٢) الخطابة : للإمام / محمد أبو زهرة ص ١٩ بتصرف .

الجبال، فيدكونها بين يديه دكا، ويلين لهم بالقول، فإذا استوهبهم الأموال بل الأرواح وهبوها له، تالله إنها لمكانة سامية] [١] .

فليحرص الخطباء الدعاة على تحصيل الإلقاء بطرقه العلمية الصحيحة نظريا وتطبيقيا، إلى حد الحسن والإجادة، حتى ينالوا من التأثير في جمهورهم عقلا ووجدانا ما يرقى بهم إلى المنزلة التي بوَّأهم الله تعالى إياها في قوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [٢] ، وحقا إنها لتجارة رابحة في العاجل والآجل .

ثالثا : أهمية الإلقاء (مقام الإلقاء في خطبة الجمعة) :

الجُمُعَة بين اللغة والاصطلاح :

أ– في اللغة :

الجمعة : مشتقة من الفعل (جَمَعَ)، وهو يدل على مجموعة من المعاني، منها :

– جمع المتفرِّق، والألفة، والتوحد، والاتفاق على هدف واحد .

جاء في المعجم الوجيز : [جَمَعَ المتفرقَ – جَمْعا : ضَمَّ بعضَه إلى بعض . و– اللهُ القلوبَ : ألَّفها . وجَمَّعَ الناسُ : شهدوا الجمعة، وقَضَوْا الصلاةَ فيها، واجتمع القومُ : انضم بعضهم إلى بعض . والجامع : المسجد الجامع، أو مسجد الجامع : الذي تصلى فيه الجمعة، وأمرٌ جامِعٌ : له خطر يجتمع لأجله الناس . والجماعة من الناس : العدد الكبير من الناس، وطائفة من الناس يجمعها غرض واحد، ويوم الجمع : يوم القيامة . والجُمْعَةُ : الأُلفة : يقال : أدام الله جُمْعَةَ ما بينكما، ويوم الجُمُعَــة : اليوم الذي يلي الخميس من

---

(١) فن الخطابة وإعداد الخطيب : ص ٢٩ بتصرف واختصار (مرجع سابق) .

(٢) سورة فصلت : آية ٣٣ .

أيام الأسبوع (ج) جُمَع . والجمعية : طائفة تتألف من أعضاء لغرض خاص، وفكرة مشتركة] [١] .

أقول : وهذه المعاني على تعددها تتفق مع طبيعة يوم الجمعة، فذلك اليوم : يجتمع المسلمون في المساجد في أُلْفة ومحبة بعد تفرقهم، يجمعهم هدف واحد، هو الإصغاء للخطبة، وأداء الصلاة، والذكر والدعاء والاستغفار، وما إلى ذلك من ألوان العبادات ... وهو يوم يوحي بمعنى الوحدة والاتحاد بين المسلمين، لذا يخاف الأعداء ذلك اليوم .

ب – خطبة الجمعة في الاصطلاح الشرعي :

خطبة الجمعة من حيث الاصطلاح الشرعي هي : [الخطبة التي تُلقَى على المنابر يوم الجمعة، بقصد حمل الناس على الخير، وترغيبهم فيه، وصرفهم عن الشر ودواعيه، وتبصيرهم بأحوالهم، وواقع أمرهم حسب ما يقتضيه أمر الشرع .

والخطبة من جانب الخطيب : مقدرة على التصرف في فنون الكلم، مرماها التأثير في نفس المستمع، بمخاطبة عقله ووجدانه [٢] .

أو هي : خطبة دينية تُلقى على المنابر في الجُمَع، ويُتَحدَّثُ فيها باسم الدين الإسلامي الخاتم في كافة أمور الآخرة، وفي شتى مجالات الحياة السياسية، والعسكرية، والقضائية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية وغيرها توجيها وتنظيما، وتذكيرا، ووعظا، ونصحا، وإرشادا] [٣] .

---

(١) المعجم الوجيز : ١١٦ – ١١٧ .

(٢) معالم في منهج الدعوة : للشيخ / صالح بن عبد الله بن حميد ص ٣٣٧ بتصرف يسير، الناشر : دار الأندلس الخضراء – جدة، ط : ١ / ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م .

(٣) الخطابة وأهميتها في الدعوة إلى الله تعالى . أ د / سعيد محمد الصاوي ص ١٥٣ – ١٥٤ بتصرف يسير، ط : ١ / ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م (بدون مكان الطبعة) .

هذا : وللإلقاء أهمية قصوى في المجال الخطابي الدعوي لا تقل عن موضوع الخطبة ذاتها، إذ هو الذي يعرض موضوعها عن طريق مشافهة الخطيب جمهوره بصورة جيدة تثير اجتذاب المستمعين، أو بصورة رديئة تبعث على الملل والنفرة، وعلى قدر جودته أو رداءته يكون مستوى الخطبة، تلك الأهمية تكمن في أمور عدة، أبرزها :

١ – يمثل الإلقاء الهدف الأساسي من دراسة علم الخطابة نظريا وتطبيقيا :

يقول الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن جيرة : [لا يكفي أن يعرف المرء ما ينبغي أن يقال، بل يجب أن يقوله كما ينبغي، هذا هو الغرض من دراسة علم الخطابة، فلا يكفي الخطيب أن يكون عالما، فأمامه ما هو أصعب من تحصيل العلوم، أمامه التعبير عما في عقله، وتوصيل ما حصَّله من معارف إلى المستمعين، ولذا يعتبر الإلقاء هو الغرض الأساسي من وراء دراسة الخطابة ،وتعليمها وتعلمها، ومن خلاله – أي الإلقاء – سوف نحكم على الخطيب .

والخطيب إذا قبل أن يتحدث إلى جمهور، فقد قبل أن يدخل المكان الذي لن يخرج منه إلا ممدوحا أو مذموما ... وإن تاريخ التعليم الإسلامي لم يشهد تدريس الخطابة على النحو النظري المعروف لنا الآن، فالمسلمون الأوائل كانوا يدرسون الخطابة بطريقة عملية، يقف أحد التلاميذ أمام زملائه، مقبلا عليهم بوجهه، وهم ناظرون إليه ومنصتون، ثم يأذن له أستاذه في التحدث، فيبدأ في الإلقاء مراعيا الأمور الفنية والعلمية][1] المركوزة عندهم بالفطرة والسليقة .

٢ – نجاح الخطبة أو فشلها رهن الإلقاء :

يقول أ د / عبد الجليل شلبي رحمه الله تعالى : [والإلقاء من أهم العوامل في نجاح

---

(1) الخطابة وإعداد الخطيب . أ د / عبد الرحمن جيرة ص ٣٣١، ط : ٣ / ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م (بدون مكان الطبعة) .

الخطبة أو فشلها، فقد تكون الخطبة جيدة المعاني والأفكار، حسنة العبارات والأساليب التي كُتبت بها، ثم لا تظفر بإلقاء جيد من الخطيب، فتضيع فائدتها على قدر رداءته ...

وقد تكون الخطبة أقل من ذلك في إعدادها، وتكوينها، وأساليبها، ولكن جودة إلقائها تُنهي إلى المستمعين كل جزئية منها إقناعا واستمالة، فتتحقق فائدتهم منها .

والخطيب الموفق هو الذي يستطيع بإلقائه أن يشد انتباه المستمعين، ويربطهم به، فيتابعون أفكاره، ويشاركونه انفعالاته وعواطفه، وأكثر من هذا أن تكون خطبته موحية، تولد فيهم أفكارا ومعاني جديدة، وتوقظ عواطفهم، وتوجه مشاعرهم إلى ما يدعو إليه، ولا يكون شيء من هذا إلا مع الإلقاء الجيد] [١] .

وفي المقابل : عَدَّ علماء هذا الفن [سوء الإلقاء من أسباب ضعف خطبة الجمعة، ومن صوره :

ذلك الأسلوب الرتيب الذي تستوي فيه صيغ الاستفهام، والتعجب، والإخبار وغيرها، مما يصرف ذهن المستمع عن متابعة الخطيب، ويُضعف تأثير العظة عنده .

هذا فضلا عن أسباب أخرى لضعفها مثل : بُعد الخطبة عن حياة الناس وواقعهم، وافتقادها الوحدة الموضوعية، وتكرار الموضوعات] [٢]، أو تكرار الخطب بصورة دورية، بأن يحدد الخطيب خُطبه بعدد جمع السنة، ثم يكررها كل عام، دون أن يُضيف جديدا تفرضه أحداث الحياة، وواقع الناس ...

٣ – الإلقاء الجيد روح الخطبة وثمرتها :

يقول الشيخ / علي محفوظ –رحمه الله تعالى– عن أهمية الإلقاء أو الأداء: [وشأنه

---

(١) الخطابة وإعداد الخطيب . أ د / عبد الجليل شلبي ص ٣١ بتصرف يسير .

(٢) نفس المرجع ص ١١١ بتصرف يسير .

في الخطابة عظيم، لأنه بحسن الإلقاء (الأداء) ينقل الخطيب إلى نفس السامع مشاعره، ويحرك أهواءه، ويجذبه إلى حيث يقصد من الغاية .

وبحسن الإلقاء : يجعل الخطيب للخطابة فضلا عن قراءتها في صحيفة، فكم من خطبة يُحسن الرجل إلقاءها، فيجد الناس في سماعها من الارتياح، وهزة الطرب فوق ما يجدون عندما يقرءونها في صحيفة، وفوق ما يستمعون إلى من يسردها عليهم سرداً متشابها . فالخطبة دون جودة الأداء شجرة غير مثمرة، وجسم لا روح فيه] [1] لافتقادها التأثير في المستمعين .

٤ – الإلقاء بمكوناته الثلاثة (الصوت، واللفظ، والإشارة) واجهة الخطبة، به تَجْمُل أو تُشَوَّه :

يقول الأستاذ الدكتور / مصطفى أحمد أبو سمك : [لا يجادل أحد في أهمية الإلقاء في الخطبة، إذ هو الواجهة التي تُظهر جمالَها إن كان – أي الإلقاء – مكتملا، أو تُبرز رداءتَها وتشوهها إن شاب الإلقاءَ تقصيرٌ أو ضعفٌ في أي جانب من جوانبه، وهي جوانب تتمثل في : صوت الخطيب، وألفاظه التي يستخدمها في الإلقاء أو الأداء، وإشارات يده، وحركات جسمه .

فالصوت الحسن، والحنجرة القوية، والنبرات الصافية المصورة للمعاني، والألفاظ والجمل والعبارات المؤداة بلهجة خطابية طبيعية تتنوع بتنوع المعاني، وخالية من العيوب اللسانية، وإشارات اليد، وحركات الجسم مع استخدامها بقدر، والإتيان بها في موضعها، مع استخدام أسارير وجهه وملامحه بما يناسب المعنى ...

كل هذه المكونات بأوصافها هذه، يستطيع بها الخطيب أن ينفذ إلى القلوب،

---

(1) فن الخطابة وإعداد الخطيب . الشيخ / علي محفوظ ص ٦٤، ط : القاهرة – دار الاعتصام .

ويسيطر على النفوس، ويهيمن على العقول دون أي معاناة أو مشقة، بما يُسهم في نجاح الخطبة ...] [١] .

أقــول : وهذه الأهمية على تعددها، وعلى ما يندرج تحتها من عناصر ومفردات توضح لنا مدى ضرورة التسلح بالوسائل التي تُحسِّن من الإلقاء وهي علوم : اللغة، والنحو، والصرف، والبلاغة، والأدب، ومطالعة كتب الفصحاء والبلغاء نثرا وشعرا، وبصورة تجمع بين النظرية والتطبيق ...، فلا يكفي في الخطيب الداعية التزود والتعمق في علوم العقيدة، والتفسير، والحديث، والفقه، وأصوله ... الخ، فهو ما دَرَسَ هذه العلومَ على تنوعها إلا ليبلغها للناس، والبلاغُ لا يحقق هدفه من التأثير والتأثر إلا إذا عُرِضَ في أسلوب مُشَوِّق، جَزْل قوي، يُسفر في النهاية عن الإقناع بما يُلقيه عليهم، أو يخاطبهم به، واستمالِتهم إليه .

يؤكد ذلك : قولُ « دايل كارنيجي» : [هناك حكمة قديمة في البرلمان الانكليزي تقول : « إن كل شيء يعتمد على الأسلوب الذي يتحدث به الإنسان (الإلقاء)، وليس على الموضوع بحد ذاته » .

إن الإلقاء الجيد يجعل المادة العلمية المتواضعة تمضي طويلا – أي تترك أثرا قويا إيجابيا في نفوس المستمعين على المدى الطويل – فالخطيب الذي يتميز بأفضل مادة علمية لا يفوز على الدوام، بل الخطيب الذي يستطيع أن يتكلم بشكل جيد للغاية، فتَظْهر مادتُه هي الأفضل، وإن كانت دون ما قبلها مستوى .

وقال اللورد مورلي : « هناك ثلاثة أشياء مهمة في الخطاب : مَنْ يُلقيه ؟ وكيف

---

(١) المدخل لدراسة الخطابة وطرق التبليغ في الإسلام . أ د / مصطفى أحمد أبو سمك ص ١٥٧، ١٥٨ بتصرف كبير، ط : ١ – القاهرة – مكتبة الإيمان ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م

يلقيه ؟ وما الذي يلقيه ؟ » والشيء الأقل أهمية من بين هذه الثلاثة هي الأخيرة] [١] .

وهذا الكلام وإن كان لا يخلو من مبالغة، لكن فيه شيء من الصحة، ويؤكد على أهمية الإلقاء، ومدى نفوذ تأثيره في العقول والقلوب أكثر من المادة العلمية ذاتها ...

لماذا هذه الأهمية :

وإنما كان للإلقاء هذه الأهمية للأسباب التالية :

[= أن الإلقاء هو أداة الخطباء في المساجد، والمناسبات الدينية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية للوعظ والإرشاد، وحشد الجمهور، وعرض الأفكار الجادة، وجمع الصفوف، وتوحيد الكلمة، والرأي العام .

= أن الإلقاء أهم وسيلة للداعية، يستخدمها لإبلاغ ما يريد إبلاغه للمدعوين عبر الخُطَب، والدروس الدينية، والمحاضرات، والندوات، لاسيما خطبة الجمعة .

= أن الإلقاء الجيد يحجب كثيرا من عيوب ونقص المادة العلمية للخطبة ومضمونها، ويُعوض إلى حد كبير قلة الزاد العلمي للخطيب .

= أن الإلقاء الجيد يُبرز شخصية المُلقي (الخطيب)، وبقدر جودة إلقائه تنفتح له القلوب، وتنفتح له الأبواب لبناء علاقات اجتماعية، وفرص نجاح في الحياة الخاصة والعامة] [٢] .

لهذا : كان على الخطيب إذا أراد نجاحا لدعوته أن يدرس علم وفن الإلقاء، ويوليه عنايةً خاصة، وأهمية فائقة على قدر أهميته وثمرته في ميدان الدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه ...

---

(١) فن الخطابة : دايل كارنيجي ص ٩١ بتصرف يسير، ودراسة وتعليق أ د / محمد أبو زيد الفقي، ط: دار المستقبل لكتابة الرسائل العلمية (بدون تاريخ ومكان الطبع) .

(٢) فن الخطابة بين التأثير والتأثر : أ د / فوزي عبد العظيم رسلان قمر ص ١٢٤ بتصرف واختصار (بدون بيانات للطبع والنشر) .

المبحث الثـانـي

الصــوت الحســن

ودوره في إجـادة الإلقاء الخطـابي، ونجاحه

وفيه مطلبان

المطلب الأول : أهمية الصوت الحسن، ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه .

المطلب الثاني: شروط إجادة ونجاح الإلقاء الخطابي في الصوت الحسن .

المبحث الثاني

الصوت الحسن ،ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ، ونجاحه

تمهيد :

تقديم الصوت على اللفظ :

اللغة – أي لغة – هي مجموعة حروف تتكون منها كلمات، وجمل، وعبارات تمثل رموزا لِمعانٍ معينة ... لكنها تظل لغة صماء إذا لم تتجاوز إطار الذهن، والكتابة، فالذي يُبرزُها إلى حيِّز الوجود، ويبعث فيها الحركة والحياة هو الصوت المعبِّر عنها ... حتى عرَّفها – أي اللغة – ابنُ جني (ت ٣٩٢ هـ) بأنها [مجموعة من الأصوات التي يُعَبِّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم] [١] .

وهذا حق، فاللغة إذن : صوت مسموع مصوغ في صورة ألفاظ أو كلمات وجمل وعبارات ذات معان محددة، أو هي صوت مسموع يحمل في ثناياه مجموعة من الألفاظ والجمل والعبارات الدالة على معان معينة...

وعن أهمية الصوت، ودوره في إبراز الألفاظ إلى الوجود، يقول أبو عثمان الجاحظ : [والصوت هو آلة اللفظ، ولن تكون حركات اللسان لفظا، ولا كلاما موزنا، ولا منثورا إلا بظهور الصوت [٢]] قوله : «والصوت هو آلة اللفظ »، أي وسيلة إخراج اللفظ إلى الوجود . واللسان كذلك يشترك مع الصوت في كونهما آلة للفظ، كل باعتبار معين، فالصوت يحمل الألفاظ بعد أن يُكوِّنها اللسان .

---

(١) الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني ١ / ٣٣، تحقيق أ د / محمد علي النجار . الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الرابعة (بدون تاريخ) .

(٢) البيان والتبيين ١ / ٧٩ باختصار .

ومن هنا ورد اللسان في القرآن الكريم مُعَبَّراً به عن اللغة على سبيل المجاز المرسل بعلاقة الآلية، فهو – أي اللسان – آلة النطق أو آلة نطق اللغة بألفاظها المُبْرَزَة، والمسموعة بالصوت، قال الله تعالى محدداً نوعية لغة القرآن : ﴿ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [١]، وقال جل شأنه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ [٢] .

جاء في تفسير الجلالين : [﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ أي لغاتكم من عربية وعجمية، ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾ من بياض وسواد وغيرها، وأنتم أولاد رجل واحد، وامرأة واحدة – على تعدد لغاتكم وألوانكم – ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ دلالات على قدرته تعالى آ بج ذوي العقول، وأولي العلم] [٣] .

فاللسان إذن هو آلة النطق كالصوت، ولأنه – أي اللسان – كذلك يعبر به مجازا عن اللغة بما تحمله من ألفاظ، وهي تلك التي لا تظهر، ولا تُسْمع إلا بالصوت، فاللسان يُكوِّن الألفاظ بحروفها، والصوت يحملها إلى الأسماع .

لهذا : قدمْتُ « مبحث الصوت » على « مبحث اللفظ »، لأنه هو الذي يحمل الألفاظ بحروفها بما تتضمنه من دلالات ومعان، وينقلها إلى الخارج، وإلى مسامع الناس، بدليل أن الأصم لا يستطيع أن يعبر عما في نفسه من معان بألفاظ وجمل وعبارات ذات حروف، وذلك لافتقاده الصوت الذي يحملها أو ينقلها إلى حيز الوجود ولافتقاده

---

(١) سورة النحل من آية : ١٠٣ .

(٢) سورة الروم : الآية ٢٢ .

(٣) تفسير الجلالين ص ٣٤٠ .

سلامة اللسان، ويستعيض عن ذلك بالإشارات ذات الدلالات والمعاني، فالألفاظ مرتبطة بالصوت وجودا وعدما ...، وُجِدَ الصوت وُجد اللفظ، عُدِمَ الصوتُ عُدم اللفظ، فكلاهما يصدر مصحوبا بالآخر لا ينفكان، ولهذا عُرفت اللغة بأنها الصوت، ففي المعجم الوجيز : [اللغة : مجموعة أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم] [١]، ودور اللسان هنا تكوين الكلمات والألفاظ على هيئة حروف مُجمعة، تؤدي معنى مفيدا، والصوت يظهرها .

وجاء في كتاب: «مهارات فن الإلقاء»: [اللفظ هو الصورة المنطوقة للغة، واللفظ هنا لا يكون بغير الصوت، بل إنه لا لفظ بدون صوت] [٢]، وقد يوجد الصوت، ولا يوجد اللفظ، وذلك عند بعض الخُرْس [٣]، تصدر عنهم أصوات مجردة عن الحروف والكلمات والألفاظ .

علاقة الصوت بالإلقاء الخطابي : ذكر العلاقة بين الصوت والإلقاء هنا أمر ضروري لابد منه، فأقول وبالله تعالى التوفيق :

هناك علاقة وثيقة بين الصوت والإلقاء الخطابي، وهي : أن الصوت أحد شقي الإلقاء، إذ الإلقاء هو مزيج من الصوت واللفظ معا، فالصوت جزء من الإلقاء لا ينفك عنه .

ومن ثم : فحُسن الصوت وجماله يتعدى إلى الإلقاء بصورة تلقائية ومباشرة، لأنه جزء من الإلقاء ذاته، ورداءة الإلقاء تنعكس على الإلقاء بنفس الدرجة، وكذلك حُسن

---

(١) ص ٥٦٠، ولعل أعضاء مجمع اللغة العربية نقلوا هذا المعنى عن « ابن جني » من كتابه « الخصائص »، وهو معنى اصطلاحي .

(٢) مهارات فن الإلقاء والتقديم . أ / علي عبد الجليل علي ص ١٢٧ بتصرف يسير .

(٣) يقال : خَرِسَ خَرَساً : انعقد لسانه عن الكلام عِيًّا أو خِلقة، فهو أخرس [معجم متن اللغة ٢ / ٢٥١] .

اللفظ يتعدى إلى الإلقاء، وأيضا رداءته ؛ لأنه أحد شقي الإلقاء، وجزء منه كالصوت .

وأستطيع أن أقول : الإلقاء هو مزيج من الصوت واللفظ يتفوَّه بهما الخطيب الداعي، ليخاطب بهما جمهوره في موضوع ما، قصد إقناعهم، واستمالتهم واستجابتهم .

يؤكد ذلك : نوعية الإلقاء الخطابي، فهو نوعان :

= إلقاء صوتي لفظي .

= إلقاء إشاري .

والإلقاء الإشاري منفصل عن النوع الأول، ومستقل عنه، لكنه يعاونه في إيضاح المعاني، وتثبيتها، والتأكيد عليها .

وهذا يرادف ما قلته سابقا من : أن مكونات الإلقاء ثلاثة : الصوت – اللفظ – الإشارة .

على أن تعريف الإلقاء الذي ذكرته آنفا لا يختلف كثيرا عن التعريفات السابقة للإلقاء، وهو قريب منها في معناها .

المطلب الأول

أهمية الصوت الحسن ،ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ، ونجاحه

أولاً : مفهوم الصوت :

أ – في اللغة :

وردت مادة (صات) في المعاجم العربية بعدة معان، منها :

= المناداة : يقال : [صوَّتَ به : ناداه] [١] .

= الصياح : يقال: [صَاتَ صَوْتا وصُواتا: صاحَ [٢]، والصائت : الصائح] [٣] .

ب – في الاصطلاح :

والصوت في مفهومه الاصطلاحي لا يختلف كثيرا عن مفاهيمه في اللغة، وقد عُرِّف بعدة تعريفات، وكلها متقاربة في معانيها، منها أنه :

[١ – هواء يتموج بتصادم جسمين : ذلك أن صوت الإنسان يحدث بتموج الهواء الخارج من الجوف في عملية الزفير، عندما يصطدم بالأوتار الصوتية التي في الحنجرة، أثناء اندفاعه بفعل الرئتين اللتين تقومان بما يشبه المنفاخ [٤]، [قال الإمام علي رضي الله عنه : « العقل في الدماغ، والصوت في الرئة »] [٥] .

---

(١) المعجم الوسيط ١ / ٥٤٧، والقاموس المحيط : ١٨٢ .

(٢) المعجم الوسيط ١ / ٥٤٧ .

(٣) معجم متن اللغة ٣ / ٥١٠ .

(٤) فن الإلقاء . أ / عبد الوارث عسر ص ١٠٠ (مرجع سابق) .

(٥) العقد الفريد : للفقيه / أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ٢ / ٩٧ . الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط : ١ / ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

٢ – هو كيفية (حالة) قائمة بالهواء يحملها إلى الصِّماخ [١] [٢]

٣ – هو الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما[٣]. والتعريف الأول أكثر وضوحا وشمولا، لأنه ذكر كيفية حدوث الصوت، وتكوينه .

٤ – الصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع [٤]، وبه يوجد التأليف [٥]، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف] [٦] .

وهذا التعريف الأخير اشتمل على وظيفة الصوت : فهو الذي يحمل الكلام من جوف الإنسان، أو من رئتيه، وينقله إلى الخارج مُجزءًا إلى جُمل وعبارات ، ومُجمَّعا على هيئة موضوعات متكاملة في وحدة موضوعية .

وهذا يؤكد صحة التعريف السابق للغة بأنها : [أصوات يُعبِّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم] [٧] إذ لا وجود للغة إلا بوجود الصوت، وذلك لاشتماله على موجات هوائية تحمله عن طريق الرئتين إلى الخارج، بعد اصطدامه بالأوتار الصوتيـــة في الحنجرة

---

(١) الصماخ : قناة الأذن التي تُفضي إلى طبلته [المعجم الوسيط ١ / ٥٤٢] .

(٢) التعريفات للجرجاني ص ١١٨ .

(٣) المعجم الوسيط ١ / ٥٤٧ .

(٤) التقطيع : التجزيئ . أو تجزيئ الألفاظ على هيئـــة مفردات، وجمل وعبارات مفيدة [يقال : قَطَّع الشيء : جعله قطعا – أجزاءً – وتَقَطَّعَ الشيءُ : تفرقَتْ أجزاؤه] المعجم الوجيز : ٥٠٨ .

(٥) التأليف : التجميع أو تجميع الكلام على هيئة موضوعات متكاملة تتخلَّله مفردات وجمل وعبارات . [يقال : ألَّفَ الكتاب : جمعه ووضعه، والمؤلَّف : الكتابُ يدوَّن فيه علم] . المعجم الوجيز : ٥٦، ومعجم متن اللغة ١ / ١٩٦ .

(٦) البيان والتبيين ١ / ٨٣، ٨٤ (مرجع سابق) .

(٧) الخصائص : لابن جني ١ / ٣٣، والكليات للكفوي ص ٧٩٦ .

[والجهاز الصوتي أو النطقي عند الإنسان : هو عبارة عن التجويف الفمي، والأنفي، والحلق، والحنجرة، والقصبة الهوائية، والرئتين] [١]، فلا يخرج الصوت الإنساني إلا بواسطة هذه الأجهزة، كل جهاز على حده .

ثانياً : أهمية الصوت الحسن، ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ونجاحه .

تتمثل أهمية الصوت الحسن، ودورُه في إجادة الإلقاء الخطابي وتحسينه ونجاحه فيما يلي :

أ – أنه هو الذي يُظهر اللفظ، ويساعده في التعبير عن المعاني، والأحاسيس، والمشاعر، وإيضاحِها من خلال انبعاث نبرات ونغمات منه تناسبها، وتواءمها، ويتعدى ذلك إلى الإلقاء، ويجيء بهذا الوصف، وبصورة تلقائية ومباشرة، لأن الصوت واللفظ المتفوه بهما من قبيل الخطيب هو عين الإلقاء، إذ الإلقاء صوت ولفظ يتفوه بهما شخص ما .

يقول الشيخ علي محفوظ رحمه الله تعالى : [وللصوت الحسن في الخطابة التأثير الأكبر، لأنه المترجم عما يريده الخطيب، والكاشف عن مقاصده، وأغراضه، وذلك لمصاحبته الألفاظ، حيث إنه بنبراته ونغماته المناسبة لمعانيها كالشارح والمصور لها – أي للألفاظ –، ولمرادها مما تستقل بالكشف عنه، لذا كان هو الطريق الأقرب إلى قلب السامع] [٢] .

ب – الصوت الحسن يتعدى حسنه إلى الإلقاء ذاته بصورة تلقائية ومباشرة، إذ الإلقاء – كما أسلفت – مزيج من الصوت واللفظ يتفوه بهما الخطيب الداعي، فبينهما

---

(١) المدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي: أ د / رمضان عبد التواب ص ٢٧، الناشر : مكتبة المتنبي – المملكة العربية السعودية، ط : ١٤٣٣ هـ، والكليات : للكفوي ص ٧٩٦ .

(٢) فن الخطابة وإعداد الخطيب . للشيخ / علي محفوظ، ص ٦٥ بتصرف .

علاقة وثيقة تتمثل في أن الصوت واللفظ المتفوه بهما عين الإلقاء، والصوت هبة من الخالق جل وعلا، ونعمة كبرى يستشعر الناسُ آثارها في خطيبهم المفوَّه ذي الصوت الحسن ...

جاء في كتاب « فن الإلقاء » : [قد يكون صوت الإنسان أهم وسائل التعبير عما في النفس بدقة، والصوت الإنساني وهو يؤدي المعاني يتراوحه بين الارتفاع والانخفاض، والانحباس والانطلاق، والسرعة والبطء في الأداء، والرقة والفخامة، تبعا لنوعية هذه المعاني، وطبيعتها .

ونستطيع أن نؤكد بأن هذا الأداء طبيعي يُخْلق مع الإنسان، فهو يمارسه بالفطرة منذ طفولته الأولى حين يبدأ بحرفي (الهمزة والألف) فقط، فيقول (آ)، ولكن سامعيه يدركون من (آ) هذه : أنه غاضب، أو راض مرتاح، أو يغني، أو هو يستدعي أُمَّه، أو أنه يتألم، والذي يحدد ذلك هي نوعية الصوت، ونبراته، ونغماته .

بل نقول أيضاً بأن الحيوان الأعجم يعبر بصوته تعبيرا يفهمه القائمون على تربيته، فتلوين الصوت، وتنويع نبراته، والتعبير به عما في النفس طبيعة إنسانية لاشك فيها، على أن الطبيعة أو الفطرة لا تكفي وحدها حتى تَصَّقِلَها [1] القواعدُ والقوانين النظرية لعلم الخطابة، مع تفعيلها] [2] .

ج – جمال الصوت في الإلقاء أكثر سحرا وتأثيرا في الجماهير من جمال اللفظ .

يقول أ د / أحمد الحوفي رحمه الله تعالى : [الصوت الحسن نعمة من الله تعالى على

---

(1) تهذبها وتنمقها – وتنميها وتطورها – : [المعجم الوجيز ٣٦٧] .

(2) فن الإلقاء. للأستاذ / عبد الوارث عسر ص ٩٩ – ١٠٠ بتصرف واختصار . وينظر : فن الخطابة . دايل كارينجي ص ١٠١ – ١٠٢ دراسة وتعليق أ د / محمد أبو زيد الفقي، طبع ونشر : دار المستقبل لكتابة الرسائل العلمية (د . م . ت) .

من يخطب، لأنه يَسْحَرُ، ويُبْهِر بحلاوة نغماته، وصفاء رناته، وحسن إيقاعاته ... وكثيرا ما يَسْحَرُ الخطيبُ بصوته أكثر من سحره ببلاغته، فتتمايل النفوس كما تتمايل الأفنان [١] بنسيم السحر، ولذا قال : « لارو شفو كولد » : البلاغة تكون في الصوت، والملامح، كما تكون في اختيار الكلام] [٢]، والبلاغة في الصوت تتحقق بتلوينه وتنويع نبراته ونغماته طبقا للمعاني، إذ البلاغة أشبه بالحكمة، حيث وضعُ الشيء في موضعه، أو مجيئ الألفاظ والجمل والعبارات بمعانيها مطابقة أو موافقة لمقتضى الحال .

ويقول أ د / يسري محمد عبد الخالق خضر : [فكم من الخطباء يبهرون السامعين بحسن أصواتهم، وجودة إلقائهم أكثر من سحر بيانهم، ومن دلائل ذلك :

= أنه قد يقرأ القرآنَ حافظٌ متقن مجود، لكنه لا يحسن الأداء في القراءة، فلا يؤثر في مستمعيه .

= وقد يقرأ القرآنَ من ليس بمتقن، فيُبكي سامعيه بحسن صوته، وجودة أدائه ..

= وكم من أشخاص سمعنا خُطبهم، وتأثرنا بها، فلما قرأناها مكتوبة لم تكن كما سمعناها، مع أنها لم تزد حرفا، ولم تنقص حرفا، مما يدل على أن للصوت والإلقاء أثرا كبيرا في السامع أكثر من اللفظ ذاته] [٣] .

فمن حسن حظ الخطيب – بجانب علمه وفصاحته وبلاغته – أن يهبه الله تعالى

---

(١) الأشياء المزينة [القاموس المحيط . للفيروز آبادي ص ١٢٣١]، وذلك كالأغصان المزينة ذات الألوان المتنوعة والمتعددة .

(٢) فن الخطابة . أ د / أحمد محمد الحوفي ص ٢٩ . الناشر : دار نهضة مصر – القاهرة، ط : ٦ / ٢٠١٢ م .

(٣) الأداء الخطابي (مفهومه ومقوماته ومحاذيره) . أ د/ يسري محمد عبد الخالق خضر ص ٧٠ – ٧١ بتصرف يسير، ط : مطبعة الزهراء – طنطا (د . ت) .

صوتا حسنا، يجعل من جمهوره آذانا صاغية، وعقولا مستوعبة، وقلوبا مواجيد تتذوق هذا الحسن، وذاك الجمال بروحانية محلقة في أجواء المعاني المصاحبة لذلك الصوت الندي الجميل، وذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء ...

على أن ذلك لا يعني إهمال اللفظ، وضرورة انتقائه وتحسينه، فهو شريك أصيل للصوت في النهوض بالإلقاء، ولا يُنتظر نجاح الإلقاء بوجود أحدهما، وتخلف الآخر، فالإلقاء لا يكون إلقاءً إلا بصوت ولفظ معا، وفي آنٍ واحد .

د – الصوت الحسن المعبر يُسهم في تحقيق الخطبة لهدفها، حيث الاستمالة والإقناع والاستجابة :

ذلك أن حُسن الصوت، وجودة ودقة تعبيره عن المعاني ينسحب إلى الإلقاء ذاته حسنا وجودة ودقة، لأن الصوت – كما أسلفت – عين الإلقاء، إذ هو أحد شقيه، فحُسن الصوت حُسن للإلقاء، وجودته ودقته تعبيريا جودة ودقة للإلقاء ذاته .

في كتاب « المدخل لدراسة الخطابة » : [الصوت المعبر عن المعاني في صدق لهجة، ودقة كلام يزيد في إجادة الإلقاء وتحسينه، وروعته، كما يزيد بيانَ الخطاب قوةَ تأثيرٍ وإقناعٍ، إذ به يستطيع الخطيب الداعي أن يوقظ القلوب النائمة، ويُنبه العقول الشاردة .

إن المستمعين لأي خطيب مزودون بجهاز استقبال دقيق، يتمثل في : الأذنين، وهي القناة التي توصل الكلمات المُتلفَّظ بها إلى العقل، والقلب بقدرة الخالق العظيم سبحانه . وقد زود الله تعالى جهاز السمع في الإنسان بقدرة التمييز بين الأصوات الجميلة وبين غيرها، ثم فَطَرَه على الميل إلى النوع الأول، وحبه وعشقه، وعلى النفور من النوع الثاني، وكرهه وبغضه ..

فإذا أراد الخطيب تحسينا وإجادةً لإلقائه وأدائه، وقوة تأثير لبيانه، فليعلم أن

المدخل إلى ذلك يكون بصياغة معاني خطبته في أسلوب بليغ، وعرضه من خلال صوت حسن ذي نبرات معبرة عن المعاني، ناجمة عن انفعال طبيعي، فذلك مما يجعل الكلام يخرج من قلب الخطيب فيتجاوز الآذان، ويصل إلى القلوب دون استئذان] [1] .

أقول :

ومع أن ما في القلب أمر خفي عن المتلقي، لكن تَظْهر آثارُه في نبرات صوت الخطيب، فيستشعرها ويدركها ذلك المتلقي، ويتأثر بها قلبا وقالبا، وتلك آية من آيات الله تعالى في خلق الإنسان، إذ ليس هو آلة صماء بكماء جوفاء، بل هو سر من أسرار الله تعالى ... فَلْيُخْلِص الخطباءُ الدعاةُ قلوبَهم لله تعالى، فإن الإخلاص من عدمه لا يَخْفى على الناس بالدلائل والآثار ...

---

(1) المدخل لدراسة الخطابة . أ د / مصطفى أحمد أبو سمك ص ٨٤ بتصرف .

المطلب الثاني

شروط إجادة الإلقاء الخطابي ونجاحه بالصوت

بناءً على ما تقدم ذكره : فإن إجادة الإلقاء الخطابي ونجاحه بالصوت تتحقق بالشروط الثلاثة الآتية :

الأول : امتلاك الخطيب بالفطرة صوتا حسنا : فإن ذلك الحُسن يتجلى في إلقائه، إذ الصوت الحسن هو البادرة الأولى والمباشرة للإلقاء الجيد، لأن الإلقاء – كما أسلفت – ما هو إلا مزيج من الصوت واللفظ، وافتقاد الخطيب الصوت الحسن يُفقده كثيرا من حسن الإلقاء، ومن تأثيره في المخاطبين، ولو كان يتمتع بفصاحة، وبلاغة، ويُتَصوَّر ذلك إذا ما كان الصوت أَجَشًّا [١] ...

لهذا : كان رسل الله تعالى وأنبياؤه عليهم السلام ذوي أصوات حسنة، [عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : « ما سمعت أحدا أحسن صوتا من رسول الله صلى الله عليه وسلم » [٢]، وقد روي عن قتادة رحمه الله تعالى : [ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجـــه، حسن الصوت»[٣]]، لأن هذا من عوامل تجميع المدعوين حولهم، وجذبهم إليهم ، وترغيبهم في السماع لهم ، والتعلُّم منهم ، والنفس جُبلت على حب الجمال في كل شيء .

---

(١) الجَشَّة : صوت يخرج من الخياشيم فيه بُحَّة وغِلَظ [المعجم الوسيط ١ / ١٢٩] .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه : كتاب الأذان، باب ١٠٢ : القراءة في العشاء، رقم (٧٦٩) ١ / ٢٣٦ .

(٣) أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية ص ١٣٨، برقم (٣٠٣)، وقال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار » ١ / ٧٤٢، حديث : « ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه، حسن الصوت »، أخرجه الترمذي في الشمائل عن قتادة عن أنس، وزاد قوله : « وكان نبيكم حسن الوجه، حسن الصوت » صلى الله عليه وسلم .

[الثاني : أن يكون الصوت – مع حُسنه – متناسبا مع حجم المكان، سَعَةً وضيقا، مَبْنىً وفضاءاً، ومع عدد الحضور من الجمهور: [فلا ينخفض حتى يصير في آذانهم همساً [١]، ولا يعلو حتى يكـــون صياحاً [٢] يزعجهم، بل يكون بين هذا وذاك .

وعند الابتداء يبتدئ منخفضا، ثم يعلو شيئا فشيئا، فإن العلو بعد الانخفاض سهل، ووقْعُه [٣] على السامعين مقبول، أما الخفض بعد الارتفاع فلا يَحْسُن وقعه إلا إذا اقتضته طبيعة المعاني، شريطة ألا يتكرر كثيرا .

ولذا يجب على الخطيب أن يوازن بين طاقته (قدرته الصوتية) وبين الزمن الذي تستغرقه خطبته ، والمجهود الصوتي الذي يجب بذله ، ولْيجعلْ هذين على قدر طاقته تلك، وإلا أصابه الإعياء قبل الوصول للغاية، وكان كالمنبت [٤] لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى] [٥] .

[وعليه أيضا : أن يلائم بين مقدرته الصوتية وبين المكان، فالصوت في الأماكن المغلقة أقوى إسماعا منه في الخلاء، وهو في الهواء الساخن أسرع سريانا منه في الهواء البارد] [٦] .

---

(١) الهمس : الكلام الخفي الذي لا يكاد يُفْهَمُ، يقال : [هَمَسَ فلانٌ إلى فلان – هَمْسًا : تكلم معه كلاما خفيا لا يكاد يُفْهَم] . « معجم متن اللغة ٥ / ٦٦٢ » .

(٢) الصياح : صوت في قوة . « المعجم الوجيز ص ٣٧٥ »، فالصوت العالي جداً معيب، والصوت الهادئ جدا معيب أيضا . [علم الخطابة . د / محمد شوقي نصار ص ١٩٢ بتصرف يسير، ط : ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م] .

(٣) الوقع : الأثر [يقال : سمعت وَقْعَ المطر، وكان لهذا وقع في نفسي]، المعجم الوسيط ٢ / ١٠٩٣ .

(٤) المُنْبَتّ: يقال لمن يبالغ في طلب الشيء، ويُفْرِط فيه حتى ربما يُفَوِّته على نفسه . وانْبَتَّ : انقطع. والرجلُ في السير: جَهَدَ دابته حتى أعيت [المعجم الوسيط ١ / ٣٨، وينظر : القاموس المحيط : ١٧٤] .

(٥) الخطابة . للإمام / محمد أبو زهرة ص ١٢٠ – ١٢١ .

(٦) فن الخطابة . أ د / أحمد الحوفي ص ٢٩ .

وتوافر هذا الشرط، حيث مراعاة الوسطية في مستوى الصوت، تجعل الإلقاء مستساغا عند الجمهور، يتلقونه بأريحية، وترحاب، واستمتاع، وإدراك لدلائل نبراته ونغماته، فلا هو همس يُفوِّت عليهم مقصود الخطبة أو الاستفادة منها، ولا هو صياح يُؤَرقهم ويُزعجهم، ويُثير أعصابهم، ويُشتت أفكارهم، ومن ثَمَّ : يُسهم ذلك في تحقيق الخطبة لأهدافها .

الثالث : ضرورة تشكيل الصوت، أو تنويعه، أو تلوينه، أو تنغيمه أو التفنن [1] فيه تبعا لتنوع المعاني وتعددها :

بادئ ذي بدء أقول :

إن أي موضوع لخطبة الجمعة يستحيل بداهةً أن يكون مشتملا على معنى واحد، حتى يسوغ للخطيب الداعي أن يسير في خطبته على نبرة صوتية واحدة، بل كل موضوع لخطبة دون استثناء يشتمل على معان متعددة ومتنوعة، وكلٌّ معنى فيه يحتاج لنبرة صوتية خاصة به تناسبه وتلائمه، وهذه المعاني على تعددها وتنوعها تُكَوِّن في النهاية موضوعا واحدا متكاملا ...

فنبرات الصوت تتعدد وتتنوع بتعدد وتنوع المعاني في الموضوع الواحد للخطبة، ومن ثم : فالسير على نبرة واحدة، أو على وتيرة صوتية واحدة في طول الخطبة وعرضها أمر يتنافى مع طبيعة هذه المعاني، ومع الإلقاء الجيد، والأداء الحسن، ويشوهه، ويعني الآتي :

أ – عدم فهم الخطيب الداعي لما يُلقيه على الجمهور من معان ومضامين، لعدم إعداده الجيد للخطبة .

ب – والنتيجة : عدم تفاعل الجمهور مع الخطبة والخطيب . إذ الخطيب غير

---

(١) تشكيل الصوت، أو تنويعه، أو تلوينه، أو تنغيمه، أو التفنن فيه، كلها ألفاظ بمعنى واحد

متفاعل مع خطبته أصلا، غير منصهر في بوتقتها، فكيف يتفاعل الجمهور معه ؟!! إن فاقد الشيء لا يعطيه ...

على أن التعبير عن المعاني بالنبرات والنغمات الصوتية الملائمة لها أمر يخضع للفطرة، ويَصْقِل التعبيرَ عنها : الفهمُ الجيد لها بعد إعدادها، والتفاعل معها، وعلو الذوق، ورقي المشاعر، والدربة والمران .

يقول الإمام محمد أبو زهرة وغيره عن ضرورة هذا الشرط لجودة الإلقاء، وتحسين الأداء لدى الخطيب ونجاحه: [أن يُشكل (يُنوِّع) الخطيبُ صوته بأشكال صوتية معبره عن المعاني [١]، فإن الصوت يشترك مع الألفاظ في الدلالة على المعاني، ويعاونها في التعبير عنها][٢]. [فيجعل نبراته ونغماته ووقفاته ملائمة للأفكار، والعواطف (المشاعر والأحاسيس) فهو مبتهج تارة، وساخط تارة، ومتهكم حينا، ومتعجب حينا، فلابد أن يلون صوته، وينوعه ليلائم هذه الأفكار والمعاني، والعواطف، إلى حد تصويرها وتجسيدها] [٣] .

ويُسمى هذا أيضا – كزيادة في البيان – بـــ : [التفنن [٤] في الصوت : وهو أن يجعله طبق المعاني، وذلك بأن يعطي معاني الاستفهام، والتعجب، والتوبيخ، واللوم،

---

(١) الصوت إذا لم يكن معبرا عن المعاني بنبرات ونغمات وألفاظ تناسبها، خرج عن كونه إلقاءً خطابيا، وأصبح أسلوبا سرديا، فالإلقاء : أسلوب خطابي شفهي معبر، وليس مطلق أسلوب، الإلقاء : هو التعبير عن المعاني بدقة باللفظ، والصوت إلى حد تجسيدها، ومن ثم: فكل إلقاء أسلوب، وليس كل أسلوب إلقاءً، فهناك الأسلوب السردي الذي يسرد صاحبه الألفاظ فيه سردا دون إحساس بمعانيها، والعكس بالعكس في الإلقاء، أو الأداء .

(٢) الخطابة : للإمام / محمد أبو زهرة ص ١٢١ بتصرف .

(٣) فن الخطابة . أ د / أحمد الحوفي ص ٢٩ بتصرف يسير .

(٤) أي التنوع : من [الفن : وهو الضرب (النوع) من الشيء]، القاموس المحيط : للفيروز آبادي ص ١٢٣١ .

والتقريع، والزجر، والتفخيم، والتهويل، والتحزن، والندم، والحيرة، والوعد والوعيد، وما إلى ذلك حقها من النبرات والنغمات الصوتية ما يناسبها، ويوائمها في التعبير عنها، ويساعد الألفاظَ في الدلالات عليها، فذلك يساعد في تفسير موضوع الخطبة ...

ويندرج تحت هذا : أن يخفض صوته في موضع الخفض، ويشتد في مواطن الشدة، فهو مثلا في الحديث عن الرحمة، والرفق واللين، والسماحة، والعفو هادئ، وفي الحديث عن العذاب، وإنكار المنكرات والترهيب منها غاضب صاخب وهكذا ...

ويتأفف في موضع التأفف، ويتطامن [١] في موضع التطامن، وذلك عند الدعاء، والاستعطاف، والاسترحام . ويشمخ بأنفه، ويُظهر العزة، وعلو النفس في مواضع الفخر والحماسة، ومواضع ذكر شرف العلم والعلماء] [٢] إلى غير ذلك مما هو من هذا القبيل .

وهذا التفنن يسمى في علم الأصوات بـــ « التنغيم » [والتنغيم : هو التنويع في أداء الكلام أو إلقائه بحسب معناه، أو بحسب المقام المقول فيه فكما أن لكل مقام مقالا، فكذلك لكل مقال طريقة في إلقائه، أو أدائه تناسب المقام الذي اقتضاه . فالتهنئة غير الرثاء، وهو غير النصح، والتأنيب، والتوبيخ وهكذا ...

وإن شئت قل : التنغيم هو أداء الكلام بما يدل على معناه [٣] . كأداء الكلام الاستفهامي بطريقة تُشعر السامع بالاستفهام، والإنكاري بطريقة تُشعر بالإنكار، وهكذا

---

(١) يتطامن : يسكن وينخفض ويهدأ [لسان العرب . لابن منظور ٤ / ٢٧٠٧] .

(٢) فن الخطابة وإعداد الخطيب . للشيخ على محفوظ ص ٦٦ بتصرف واختصار .

(٣) وعُرف كذلك بأنه : ارتفاع الصوت وانخفاضه مراعاة للظرف المؤدَّى فيه، أو هو تنويع الأداء للعبارة على حسب المقام المقولة فيه . [التجويد والأصوات : أ د / إبراهيم نجا ص ٨٥، ط : القاهرة – مطبعة السعادة ١٣٨١ هـــ – ١٩٦٢ م]، وينظـــر : الصوتيات اللغوية (دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية) أ د / عبد الغفار حامد هلال ص ٣١١، الناشر : دار الكتاب الحديث – القاهرة ١٤٣٠ هـــ – ٢٠٠٩ م .

: التعجب، والندم، والتلهف، والزجر، والإنذار، والتبشير ... الخ] [١] .

وبناءً على هذا أقول :

إن توافر هذا الشرط لإجادة الإلقاء الخطابي ونجاحه أمر ضروري، فعلى الخطيب الداعي إذن : التعبير عن المعاني بالصوت منغما ومنوَّعا : وذلك من خلال ما ينبعث منه من نبرات، ونغمات صوتية خطابية معبرة ومؤثرة تناسب هذه المعاني، وتوائمها، لتجدد في المتلقي الحيوية والنشاط، وتُعيشه أجواء تتكيف مع هذه المعاني رغبة ورهبة، وإقناعا، تساعده في النهاية على الاقتناع، والاستمالة، والدفع للعمل بمقتضاه أمرا ونهيا، فعلا وتركا ...

[أما أن يجعل صوته نمطيا يسير على وتيرة واحدة، وبشكل واحد، لا تغير فيه، فإن ذلك يُنيم المستمع، ويُلقي في نفسه سآمة وملالا، ثم نفورا وانصرافا ...] [٢] . لأن هذا يعني للجمهور : عدم فهم الخطيب موضوعَ خطبته، الأمر الذي أفقده التفاعل مع المعاني المتنوعة في الخطبة، ومعايشتها، والتعبير عنها بما يناسبها من نبرات ونغمات وألفاظ، ففقدت الخطبة بالتبعية تأثيرها في الجمهور، وتفاعلهم معها ...

وخلاصة القول :

فإن هذه الشروط السابقة مجتمعة، وعند توافرها تُضفي على الصوت حُسْنا وجمالا مصحوبا بنبرات معبرة عن المعاني إلى حد تجسيدها، وفي مستوى صوتي مناسب، وبالتالي يتعدى إلى الإلقاء ذاته بنفس الدرجة، فيكون الإنصات، والاستمتاع، والتعلُّم، والإذعان بإذن الله تعالى، ولا غرو فالصوت مع اللفظ المتفوَّه به هما عين الإلقاء .

---

(١) أصوات اللغة العربية . أ د / محمد حسن جبل ص ٢٦٧ – ٢٦٨ بتصرف واختصار . الطبعة الثالثة (د . م . ت) .

(٢) الخطابة . للإمام / محمد أبو زهرة ص ١٢١ بتصرف يسير .

المبحث الثـالـث

اللفظ ودوره فـي إجادة الإلقاء الخطـابي، ونجاحه

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول : وضوح اللفظ في حروفه ومبناه، ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه .

المطلب الثاني : وضوح اللفظ في معناه، ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه .

المطلب الثالث : سلامة النطق من اللحن، ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه .

المطلب الرابع : الأسلوب البلاغي الأدبي ، ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ، ونجاحه .

المبحث الثالث

اللفظ ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ، ونجاحه

تمهيد :

مفهوم اللفظ :

في المعجم الوجيز: [(لَفَظَ) بالكلام – لَفْظاً : نَطَقَ به، وتَلَفَّظَ بالكلام : نطق به، واللفظ ما يُلْفَظُ به من الكلمات . والتلفُّظ : تموجات هوائية مصدرها في الغالب الحنجرة، تُشكلها أعضاء الصوت] [1]، وأعضاء الصوت أجهزته .

فاللفظ في اللغة : مجموعة كلمات ذات دلالات على معان معينة، تحملها موجات صوتية هوائية حال خروجها من فم الإنسان .

جاء في كتاب " علم اللغة " : [يطلق لفظ « لغةً » على : تلك الأصوات التي ينتجها جهاز النطق في الإنسان، معبرا بها عما يحس من حاجات يريد بيانها والإيضاح عنها مصحوبة بكلمات معينة ... وبدهي أن موقف الفرد أمام هذه الأصوات لا يتعدى أحد احتمالين :

= فإما أن يكون مُنْتِجا للأصوات (المُلقِي) .

= وإما أن يكون متلقيا لها (المتلقي أو المستمع) .

وتتم عملية التفاهم بين الأفراد في حدود هذا الإصدار والتلقي، وبذلك تكون اللغة قد أدت وظيفتها الأساسية، حيث تبادل المعارف والمعلومات، والمعاملات، التي تتحقق بها شبكة العلاقات الاجتماعية، والحضارات على تعدد أنواعها وفروعها ...

والألفاظ اللغوية التي تحملها هذه الأصوات، أو تلك الموجات الصوتية لا تعدو في

---

(1) ص ٥٦٠ .

حقيقتها أن تكون بمثابة الرموز على دلالات، كل لفظ يصلح أن يُتخذ للتعبير عن معنى من المعاني، متى اصطلح الناس عليه، وتواضعوا (أجمعوا واتفقوا) على استعماله [١] .

ومن ثم : كان اختلافُ اللغات فيما بينها، بل وكان اختلافُ اللهجات في داخل اللغة الواحدة .

واللغة الإنسانية متصلة بعقل الإنسان، أو بكون الإنسان مخلوقا عاقلا، إذ كلام الإنسان ليس مجرد إصدار أعضاء من الجسم الإنساني لأصوات معينة، إن هذه الأصوات بما تحمله من ألفاظ تُوجَّه إلى الأذن، والمستمعُ تقوم في ذهنه عمليات عقلية متعددة حتى تتحول الأصوات إلى دلالات على معان محددة .

والمتكلم نفسه قبل أن يشرع في الكلام، وأثناء الكلام وبعده تقوم في نفسه سلسلة من العمليات العقلية أو النفسية، ومن هذا، ومن كثيرٍ غير هذا، كان ارتباط علم اللغة بعلم النفس [٢]] .

[والعقل هو الوعاء الذي تُصَبُّ فيه المعلومات، وتتفاعل مع بعضها البعض، لتتكون من خلالها الشخصية المستقلة والمميزة للإنسان] [٣] اجتماعيا وعلميا ... الخ .

---

(١) أقول : اللغات – بصفة عامة – من خلق الله تعالى، وليست من صنع البشر وهي دلالة على وجوده سبحانه، ووحدانيته، واتصافه بصفات الكمال، والجمال، وقد أَلْهَمَ خلقه بالنطق بها، ويسَّر لهم الأسباب لذلك، فهي ليست من ابتداع البشر فيما بينهم، يؤكد ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾ [سورة الروم : آية ٢٢] .

(٢) علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) أ د/ محمود السعران ص ٧٦ بتصرف يسير، الناشر: دار المعارف، ط : القاهرة ١٩٦٢ م .

(٣) في التربية المستمرة ومحو الأمية وتعليم الكبار . للعلامة أ د / عبد الغني عبود ص ٢٠٠ بتصرف يسير، الناشر : مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ط : ١ / ١٩٩٢ م .

والداعية الخطيب الناجح بعقليته الراجحة، وما تحمله من ثقافة دينية، ولغوية وأدبية نثرا وشعرا تتدفق منه المعاني بألفاظها الفصيحة البليغة، وأصواتِها الندية الشجية الواضحة المعبرة عنها، والمناسبة لها، من خلال إلقائه الجيد، وأدائه المتميز، بما يُطوِّع الألبابَ والوجدان لما يدور حول الخطبة من أهداف، وغايات إقناعا، واستمالة، واستجابة، وسعادة في العاجل والآجل بإذنه تعالى .

وألحظ مما سبق : أن اللفظ والصوت لا ينفك أحدهما عن الآخر، يخرجان من فم الإنسان في صُحْبة واحدة، حيث يتكون اللفظ بحروفه عن طريق اللسان، والصوت يحمله إلى حيز الوجود بدلالاته ومعانيه ..، فلا وجود للفظ بدون الصوت، ومن اللفظ المتفوَّه به والصوت يتكون الإلقاء، ولكي يكتمل للإلقاء حُسْنُه وجودتُه، لابد من توافر الحُسْن والجودة في اللفظ والصوت معا، لأنهما عين الإلقاء .

المطلب الأول

وضوح اللفظ في حروفه ومبناه

ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ،ونجاحه

تمهيد :

مفهوم الوضوح، وأنواعه :

أ – في اللغة :

الوضوح في اللغة هو : البيان والظهور، أو الإبانة والإظهار [١] .

ب – في الاصطلاح :

وفي الاصطلاح : [كشف قناع [٢] المعنى الخفي، حتى يتأدى إلى الفهم، ويتقبله العقل .

فذلك البيان هو الذي ذكره الله تعالى في كتابه، ومَنَّ به على عباده، فقال تعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ [٣]] [٤] .

---

(١) يقال : وَضَحَ الأمرُ – يَضِحُ وُضُوحا : بانَ وظَهَرَ . و–وَضَحَ الصبحُ إذا ظهر . و–فلانٌ الأمرَ : أبانه وأظهره . والواضح : ضد الخامل، لوضوح حاله، وظهور فضله، ويقال : رجل واضح الحَسَب : ظاهره، والوَضَحُ : الضوء – وبياض الصبح – و– القمر . و – البياض من كل شيء [المعجم الوسيط ٢ / ١٠٨] .

(٢) القناع : السِّتار، أو ما يُسْتَر به الشيءُ : وفي المعجم الوجيز ص ٥١٨ [القناع : ما تُغَطيِّ به المرأة رأسها، وما يُسْتر به الوجه] .

(٣) سورة الرحمن : الآيات ١ – ٤ .

(٤) العقد الفريد ٢ / ٦، والبيان والتبيين ١ / ٧٦ .

أنواع الوضوح :

وأعني بالوضوح هنا :

أ – وضوح اللفظ (الكلمات والجمل والعبارات) في ذاته، أو بفعل المتكلم للمتلقي في : حروفه ومبناه [١] .

ب – وضوحه في معناه، مع احتفاظه بفصاحته وبلاغته، وحسنه وجماله ...

وقد عقدت لكل نوع مطلباً خاصاً به، ذلك لأن الوضوح بشقّيْه أو بنوعَيْه اللفظي والمعنوي هنا أمر ضروري للمتلقي أو المخاطَب أو المستمع، لأنه مطالب بتطبيق ما يسمع من الخطيب الداعي، سواء أكان فعلا لأمر، واجبا أو مندوبا، أو تركا لنهي محرَّما أو مكروها .

ولكي يؤديه لابد أن يفهمه أولا، ويقتنع به، ويميل إليه ثانيا، ولن يفهمه إلا إذا كانت ألفاظ الخطبة وأساليبها واضحة له في مبناها، وفي معناها حالَ إلقاء الخطيب لها .

يقول « دايل كارنيجي » : [إن كل خطبة لديها ثلاثة أهداف أساسية هي :

١ – إيضاح شيء ما . ٢ – التأثير والإقناع .

٣ – الحث على التحرك] [٢] وهو ذلك السلوك المترجم لمضمون الخطبة .

---

(١) مبنى اللفظ : المبنى : ما بني (ج) المباني . وحروف المباني : الحروف الهجائية تُبنَى منها الكلمة، وليس للحرف منها معنى مستقل .
والبِنْية : ما بُني (ج) بِنَى : و– هيئة البناء، ومنه : بِنْية الكلمة : أي صيغتها، وفلان صحيح البنية – أي الأعضاء – [المعجم الوسيط ١ / ٧٥]، وحروف الكلمة بمثابة أعضاء الجسم للإنسان والحيوان، فالكلمة بمثابة الجسم، والحروف أعضاؤها .

(٢) فن الخطابة : دايل كارنيجي ص ١٥٧ بتصرف يسير .

وأقول انطلاقا من هذا : هدف الخطيب الداعي يتمثل – غالبا – في أمور ثلاثة :

= إيضاح ما يريد بثه في الناس مبنىً ومعنىً من تعاليم، وفق ما جاء في الكتاب والسنة .

= الإقناع العقلي، والتأثير الوجداني : وهو يأتي ثمرة لوضوح الفكرة التي اشتملت عليها الخطبة، وإجادة عرضها .

= الإذعان والاستجابة : وهي ثمرة نهائية لما قبلها، يترتب عليها السعادة للمتلقي أو المدعو في العاجل والآجل، أو رضا الله تعالى والجنة .

فالإيضاح أساس، وما يتفرع عنه بناء .

قالوا عن الوضوح والإيضاح :

ولأن الهدف من الكلام فهمه، والعملُ بمقتضاه، ولأن فهمه لا يكون إلا ببيانه وتبيينه، أو وضوحه وإيضاحه قالوا :

[١ – « البيان بصر، والعِيُّ [1] عَمَى، كما أن العلم بصر، والجهل عمى، والبيان من نتاج العلم، والعي من نتاج الجهل » .

٢ – وقال سهل بن هارون : العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والبيان ترجمان العلم .

٣ – وقال صاحب المنطق [2] : حد الإنسان : الحي الناطق المُبين .

٤ – وقالوا : « حياة المرء الصدق، وحياة الروح العفاف، وحياة الحلم العلم، وحياة العلم البيان » .

---

(١) العي : العجز عن بيان المراد، ففي المعجم الوجيز : ٤٤٤ [العي : العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود] .

(٢) أرسطو .

٥ – وقـــال ابن التوأم : « الروح عماد البدن ، والعلم عماد الروح ، والبيان عماد العلم »][1] .

والبيان يتحقق – كما أسلفت – بوضوح أو إيضاح اللفظ في :

= حروفه ومبناه .

= ومعناه .

ومع وضوح أو إيضاح ألفاظ الخطبة في مبناها ومعناها يجب أن تكون هذه الألفاظ [سهلة النطق، لا يتعثر اللسان في إبرازها وإظهارها من مخارجها، ولا تتزاحم حروفها، فلا تتقارب مخارجها، ولا تتباعد، وأن تكون ذات رنين[2] خاص، يهز أوتار النفس، ويثير الشعور][3] ، ويُقْنِع العقول .

---

(1) البيان والتبيين . للجاحظ ١ / ٧٧، والعقد الفريد ج ٢ / ٦، ج ٤ / ٧٦، ٧٧ .

(2) نغمة صوتية خاصة : يقال [رَنَّ رنينا : صَوَّتَ وصاح، والرَّنَّة : الصيحة الشديدة، والصوت الحزين عند الغناء أو البكاء] المعجم الوسيط : ١ / ٣٨٩ .

(3) الخطابة . للإمام / محمد أبو زهرة ص ١٠١ .

المطلب الأول

وضوح اللفظ في حروفه ومبناه

ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ،ونجاحه

إن وضوح اللفظ في حروفه ومبناه [١] يتحقق بـــ :

= إخراج كل حرف من مخرجه :

وإخراج الخطيب الداعي كل حرف ينطق به من مخرجه الطبيعي أو الصحيح يتحقق بالآتي :

أ – سلامة هذا الخطيب من عيوب النطق المعوقة لوضوح اللفظ .

ب – خروج الكلمات مِنْ فِيه إلى مسامع المتلقي، محتفظةً بحروفها ورسومها سليمة غير منقوصة، لا تغيير فيها ولا تبديل كما أراد الخطيب

يقول الأستاذ / مصطفى صادق الرافعي رحمه الله تعالى في وصف فصاحة وبلاغة إمام الخطباء والدعاة صلى الله عليه وسلم : [وإذا كانت حروف العربية دقيقة في مخارجها، تقتضي رياضة خاصة فإنه صلى الله عليه وسلم وُلِد عليها، إنه الإعداد الروحي، والتربية الإلهية] [٢] .

ويقول الأستاذ / عباس محمود العقاد رحمه الله تعالى : [تنزَّه نطقُه صلى الله عليه وسلم عن عيوب نطق الحروف ومخارجها، وكانت لديه قدرة فائقة على إيقاعها في أحسن مواقعها، فهو صلى الله عليه وسلم صاحب كلام سليم، في منطق سليم، فما من حديث له صلى الله عليه وسلم حفظه الرواة الثقات إلا وهو دليل صادق على أنه صلى

---

(١) مبنى اللفظ : مجموعة حروفه التي يُبْنَى منها، أو يتكون منها – كما سبق – .

(٢) نقلا عن كتاب: الخطابة بين النظرية والتطبيق أ د / محمود محمد عمارة ص ١٥١.

الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم، ورُزِق من فصاحة الموضوع جزاء ما رُزِقَه من فصاحة اللسان، وفصاحة الكلام] [١] .

ج – يتبع ذلك : أن تكون الألفاظ أو الجمل والعبارات واضحة المعاني، كما هي واضحة الحروف والمباني وذلك إذا كان وضوح معانيها ذاتيا، أو بإيضاح المتكلم لها .

د – هذه الأمور مجتمعة تثمر احتفاظ الإلقاء أو الأداء بشيء من الجودة والجمال والحسن ... وذلك يستلزم إلمام الخطيب الداعي بعلم التجويد [٢] إلماما إجماليا يُعينه على إعطاء الحروف حقها ومستحقها في النطق ...

من آثار عيوب النطق :

إنَّ إخراج الخطيب الداعي حرفا من حروف الكلمة من غير مخرجه، أو استبداله في النطق بحرف آخر أو مغاير، يتبعه تغيير في مبنى الكلمة، وتغيير في معناها تبعا لذلك، فتصبح الكلمة لدى المتلقي غير الكلمة التي أرادها الخطيب، فَتُوقِع المتلقي أو المستمعَ في لَبْس، وتثير عنده سؤالا حاصله : ما هذه الكلمة ؟ وما معناها ؟ وما صلتها بما يقول الخطيب ؟ سؤال يطرحه على نفسه أثناء الخطبة، طالبا من الخطيب جوابا بعد الفراغ من أداء الصلاة (صلاة الجمعة) !!

---

(١) نقلا عن المرجع السابق ص ١٤٨، ١٤٩ بتصرف يسير .

(٢) التجويد لغة : التحسين. وهو القول الجيد الحسن. وفي الاصطلاح : إخراج حروف الهجاء من مخارجها الصحيحة [القول السديد في علم التجويد . أ / عليُّ الله بن علي أبو الوفا ص ٣٣، ٣٤، الناشر: دار ابن حزم – بيروت ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، كما عُرف بأنه : [إجادة الأداء (الإلقاء)، وذلك بإعطاء الحروف حقوقها، وردُّ الحرف إلى مخرجه وأصله، والنطق به على كمال هيئته من غير إفراط ولا تفريط ولا تكلف] أصوات اللغة العربية . أ د / محمد حسن جبل، ص ٣٠٨ – الطبعة الثالثة : (د . م . ت)
.

وهذا يُحدِثُ من المضار الآتي :

الأول : صرف المتلقي عن المتابعة الكاملة للخطيب : فتتضاءل عنده نسبة الاستفادة من الخطبة ، والتفاعل معها .

الثاني : وبالتالي يفوت ذلك الخطيب على المتلقي جزءا من مقصود الخطبة المنوط بفهمها، والاقتناع بها، والميل إليها والاستجابة لمضمونها ..

الثالث: يؤثر ذلك سلبا على جودة الإلقاء، إذ التعبير متعلق بالألفاظ والعبارات أكثر من أي شيء آخر .

جاء في كتاب « الخطابة وإعداد الخطيب » : [وللإلقاء الجيد قواعد أهمها : حسن مخارج الحروف، وتمييز أجزاء الكلمة (تمييز حروفها في النطق)، فإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة من القواعد والأسس التي تقوم عليها جودة الإلقاء .

وكان العرب يكرهون من الخطيب – على سبيل المثال – أن يكون ألثغ، ينطق الشينَ سينا، والراءَ غَيْنا، والكافَ تاءً، فذلك يُضيع بهاء الخطبة، وقد يوقع المستمعين في لبس [1]، أو على الأقل يكلفهم شيئا من المشقة في فهمه .

فإذا تحدث خطيب – مثلا – عن أثر الكبر، وأخلاق المتكبرين، فيقول: « إن السخص قد يزهو، وينتفس، فلا يُطيق الناس نَفْسَه » . حيث نطق الشين سينا في كلمة « الشخص » و« ينتفش » بمعنى : يزهو كالديك، و« نَفْشه » أي زَهْوه .

أو يقول: «إن السخص السيء كالجغح المتبغ قد يُفضي انتباغه إلى ضغغ عظيم».

---

(1) اللبس : الخلط بين الأمور، وعدم التمييز بينها، وعدم معرفة الحقيقة فيها . يقال : = [لَبَسَ عليه الأمرُ – لَبْسًا: خَلَطَه عليه، حتى لا يَعْرِف حقيقتَه، واللَّبْس: الشبهة، وعدم الوضوح] « المعجم الوجيز : ٥٥٠ »، وفي الكليات : للكفوي ص ٨٠٠ [اللَّبْس بالفتح : الخَلْط من باب (ضَرَب)، وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره] .

وهو يريد أنه : كالجرح المُنْتَبِر . أي المتورم المرتفع قد يُفضي انتباه – أي تورُّمه وارتفاعه – إلى ضرر عظيم .

فيلتبس كلامه بالنبوغ والعبقرية، وهو معنى بعيد جدا عن مراده، وهذا – أي النطق هكذا – سيء] [1] .

فانظر إلى أي مدى كان إخراج الحرف من غير مخرجه مغيرا لمبنى الكلمة، ولمعناها إلى معنى بعيد عن المراد، غاضًّا من حسن الإلقاء أو الأداء .

فَلْيناَ بنفسه من وُلد ببعض عيوب النطق البَيِّنة أن يكون خطيبا داعيا، فإنه يضر أكثر مما ينفع، وليس على المريض حرج، وإذا قُدِّرَ له أن يكون خطيبا داعيا فليُعالج تلك العيوب بالرياضة البيانية، وباللجوء إلى طبيب التخاطب متسلحا بالصبر، والأَناة، والتدرج، وحتى لا يصير مثاراً للتندر والتهكم من بعض المخاطبين .

عيوب بيانية أخرى تعوق مخارج الحروف :

ومن عيوب النطق، أو العيوب البيانية الأخرى غير اللثغة [2] التي تعوق إخراج

---

(1) الخطابة وإعداد الخطيب . أ د / عبد الجليل شلبي ص ٣٢ بتصرف يسير .

(2) اللثغة : تعذر النطق بحرف، والنطق بحرف آخر بدله . والحروف التي تدخلها اللثغة أربعة هي : القاف – السين – اللام – الراء [الخطابة . للإمام / محمد أبو زهرة ص ٤٨] .
واللثغة في هذه الحروف تكون بنطقها بحروف أخرى، فاللثغة في حرف الراء تكون بنطقه ياءً أو غينا، أو ذالا، أو ظاء، ونطقه ياء أو غينا هو الغالب . مثال ذلك : عمرو . فالألثغ قد ينطقها عَمْيْ، أو عَمْغْ، أو عَمْذْ، وعمظ، وقد ينطق كلمة (مرة) فيقول : مَظَّة
واللثغة في حرف (السين) تكون بنطقه (ثاء) : كقولهم لأبي يكسوم أبي يكثوم . وفي حرف القاف طاء . كقول الألثغ (طال لي) يريد (قال لي) . وفي حرف (اللام) تكون ياء أو كافا . مثل قول الألثغ : (جَمَيْ) وهو يريد أن يقول (جَمَلْ)، وكقوله (مَكْعِكَّةُ في هذا)، وهو يريد (ما العِلَّة في هذا) . وهكذا [البيان والتبيين ١ / ٣٤، ٣٥ باختصار] .

بعض الحروف من مخارجها الصحيحة، فتكون الكلمات غير واضحة في مبناها ما يلي :

[١ – التَّمْتَمة : وهي التردد في التاء [١] .

٢ – الفأفأة : التَّتَعْتُع [٢] في الفاء [٣] .

قال الأصمعي : إذا تَتَعْتَعَ اللسانُ في التاء فهو – أي الشخص – تَمْتَام، وإذا تتعتع في الفاء فهو فَأْفاء .

قال أبو الزحف ينفي عن نفسه هذين العيْبَيْن :

لســـــت بفَأْفَـــــاءٍ ولا تمتـــــام ولا كـــــثيرَ الهُجْـــــرِ [٤] في الكـــــلامِ [٥]

ويعني بالهُجْر هنا : الحشوَ، والكلام الكثير الذي لا كبير معنى له (الإطالــة في الكلام من غــير دواعيها)، وأصلــه : الفُحش، والكلام القبيح [٦] .

٣ – الحُبْسَةَ : وهي ثِقَلُ الكلام على اللسان عند إرادته . [يقال : في لسانه حُبْسة، إذا كان الكلام يثقل عليه] [٧] فهو يتكلم، لكنه يُخرج الكلام مِنْ فيه بصعوبة .

---

(١) العقد الفريد : لابن عبد ربه ٢ / ٢٨٨ .

(٢) التردد : يقال : [تعتع فلان في كلامه : تردد في عِيّ – عجز –، و– الشيءَ : قلقلة، وحرَّكه في عنف] « المعجم الوسيط ١ / ٨٨ . وفي القاموس المحيط ص ٧٢٦ [تعتع في الكلام : تردد من حَصَرٍ أو عِيّ] .

(٣) الخطابة . للإمام / محمد أبو زهرة ص ٤٩ .

(٤) الهُجر : الهذيان، والقبيح من القول [المعجم الوجيز : ٦٤٥] .

(٥) البيان والتبيين . للجاحظ ١ / ٣٧، ٣٨ .

(٦) الخطابة وإعداد الخطيب . أ د / عبد الجليل شلبي ص ٣٩ .

(٧) البيان والتبيين ١ / ٣٩ .

٤ – الطَّمْطَمَة : وهي أن يكون الكلام مُشْبِهًا لكلام العجم] [١] .

وهذا من الناحية التطبيقية في حق :

أ – الأعجميِّ (الأجنبي) الذي تَعَرَّبَ، وعاش في بلد عربي، واستوطن فيه، وأصبح كأنه فرد منهم .

ب – والعربيِّ الذي اختلط بالأعاجم، وعرف شيئا من لغتهم، فيصبح كلامه في بعض الحروف خليطا من اللغتين العربية، والأعجمية (الأجنبية) أياً كان نوعها، الفارسية، أو الرومانية، أو الإنجليزية، أو الفرنسية، أو الألمانية، أو الماليزية، أو الإندونيسية... الخ .

ولاشك أن الخطيب الداعي إذا كان مصابا ببعض هذه العيوب فإنها تؤثر على نطقه بعدم الإبانة عن بعض الحروف، فيصير اللفظ غير اللفظ، والمعنى غير المعنى عند المستمع ...، ولْيحاولْ من هذا شأنه من الخطباء الدعاة – كما قلت آنفا – أن يتخلص من هذه العيوب بأمرين : بالرياضة البيانية [٢]، والاستعانة بأطباء التخاطب، والأنف والأذن والحنجرة .

الخلاصة :

وخلاصة القول : أن إخراج بعض حروف الكلمة من غير مخرجها بسبب عيب من عيوب النطق :

= يُغير عند المستمع مبناها .

= ويُغير معناها .

---

(١) العقد الفريد ٢ / ٢٨٨ .

(٢) وأعني بها : تدريب اللسان وتعويده على النطق الصحيح للحروف التي يتعثر في نطقها

= ومن ثم : يوقع المتلقي (المستمع والمشاهد) في لبس، فلا يدري مقصودها أو مرادها ...

وينعكس ذلك سلبا على الإلقاء في ألفاظه، ومعانيه، فيفقد قسطا من حسنه وجودته ...، وقد يصير الخطيب بهذا محل تندُّر واستهزاء لدى السفهاء ...

المطلب الثاني

وضوح اللفظ في معناه ، ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ،ونجاحه

مفهوم وضوح اللفظ في معناه :

لا يكفي في الألفاظ والجمل والعبارات التي تصدر من الخطيب الداعي حال إلقائه الخطبة أن تكون واضحة في حروفها التي تُبنى منها، أو تتكون منها، بل يجب أن تكون واضحة في معناها كذلك .

ووضوح اللفظ في معناه أعني به : أن تكون الألفاظ والجمل والعبارات التي يُلقيها الخطيب الداعي على الجمهور واضحة المعاني في ذاتها، بحيث لا يُحْتاج في معرفة معانيها إلى الرجوع للمعاجم العربية، مع احتفاظها بفصاحتها [١] وبلاغتها [٢]، وجمالها ... فلا يتكلم بالألفاظ العامية، ولا بالألفاظ السوقية المُبْتَذَلة بحجة الإيضاح [٣] .

يقول أبو عثمان الجاحظ رحمه الله تعالى : [« البيان : اسم جامع لكل شيء كشفَ لك قِنَاعَ [٤] المعنى، حتى يُفْضِي بالسامع إلى حقيقته، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت

---

(١) الفصاحة : البيان وسلامة الألفاظ من اللحن، والإبهام، وسوء التأليف [المعجم الوسيط ٢/ ٧١٦] .

(٢) البلاغة : حسن البيان، وقوة التأثير، مع مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وفصاحته [المرجع السابق ١ / ٧٢] .

(٣) الألفاظ السوقية المبتذلة : هي تلك الألفاظ التي يأباها الطبع، ويتقزز الناس من سماعها، وتمجها أسماعهم، لا تسامها بالجفاء والجلافة، ولكونها تُؤذي المشاعر، أو تخدش الحياء ... الخ .

(٤) قِناع المعاني : مستور المعاني، والخفي منها . فـ [القناع : ما تُغطي به المرأة رأسها، وما يُستَر به الوجه (ج) أقنعة] « المعجم الوجيز : ٥١٨ » .

عن المعنى، فذلك هو البيان »] [١] .

وقيل : [البيان كل شيء كشف لك قناع المعنى الخفي حتى يتأدي إلى الفهم، ويتقبله العقل] [٢] .

ضرورة وضوح المعاني في خطبة الجمعة وفي غيرها :

فلا يليق بالخطيب الداعي أن ينتقي الغامضَ من الألفاظ والجمل والعبارات، بحيث يفتقر الجمهور أو المستمع في معرفة معناها إلى المعاجم العربية، أو إلى سؤال الخطيب، بل عليه أن يختار الواضح منها في معناها، مع احتفاظها بحسنها وفصاحتها وبلاغتها، دون أن ينحدر بها إلى العامية، بحجة أن تكون واضحة، أو بحجة تحريه وضوح المعنى، فاللغة العربية بفروعها ثرية بالواضح الفصيح البليغ .

في البيان والتبيين : [ينبغي للمتكلم – خطيبا أو غيره – أن يعرف أقدار المعاني (مستواها من حيث وضوحها وغموضها)، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين (مستوى مداركهم وأفهامهم لهذه المعاني)، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما يناسبها، فيُقَسِّم أقدارَ الكلام على أقدار المعاني، وأقدار المستمعين] [٣] .

وفي كتاب « أصول الدعوة » : [يجب أن يكون القول (اللفظ المنطوق) واضحا بيِّنا، لا غموض فيه ولا إبهام، مفهوما عند السامع، لأن الغرض من الكلام إيصال المعاني المطلوبة إلى من يكلمه الخطيب الداعي .

ومقياس الوضوح ليس نفس الخطيب الداعي وفهمه، فقد يكون الكلام واضحا

---

(١) البيان والتبيين ١ / ٨٦ باختصار .

(٢) العقد الفريد ٢ / ٦ .

(٣) ١ / ١٣٨ بتصرف واختصار .

بالنسبة له، غامضا بالنسبة إليهم، وكذلك ليس المقياس وضوح القول بذاته، فقد يكون الكلام واضحا بنفسه، ولكنه غير واضح بالنسبة إليهم، فالمقياس إذن هو أن يكون الكلام واضحا عندهم، وهذا هو الذي يدل عليه قولهُ تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ [١]، فالبيان لهم، لا للخطيب الداعي، ولا للكلام ذاته .

والذين يسمعونه ليسوا في مستوى واحد من العلم والقدرة على فهم الخطاب، فإذا اختار الخطيب الداعي في كل خطبة الأسلوب البسيط والواضح، والعبارات القصيرة فهمها الجميع، وانتفع بها الجميع] [٢] على اختلاف مداركهم، ومستوياتهم، وإن كان الفهم والانتفاع بنِسَب متفاوتة .

---

(١) سورة إبراهيم : من آية ٤ .

(٢) أصول الدعوة . أ د / عبد الكريم زيدان ص ٤٧١، ٤٧٥ بتصرف يسير، الناشر : دار الوفاء – المنصورة، ط : ٣ / ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م . وينظر : المدخل إلى علم الدعوة (دراسة منهجية شاملة) أ د/ محمد أبو الفتح البيانوني ص ٣١٤، الناشر : دار الرسالة العلمية – دمشق، ط ٤ / ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .

من معوقات وضوح المعاني في خطبة الجمعة، وآثارها :

مما يعوق وضوح المعاني في خطبة الجمعة :

أولاً: استعمال الخطيب الداعي الغريبَ [١] والوحشيَّ [٢] من الألفاظ :

وهذه الألفاظ فصيحة، لكنها غريبة على المخاطَبين، أي غامضة المعنى في ذاتها، ويُحتاج في معرفة معناها إلى المعاجم العربية، وحشية ليست مستعملة ولا متداولة في بيئة المخاطبين، فهي غامضة المعنى لهذا السبب، كاستعمال عبارات بدوية في بيئة حضرية، أو عبارات حضرية في بيئة بدوية، وهي مع فصاحتها غير بليغة، لاستخدام الخطيب الداعي إياها في غير موضعها، فهناك عبارات بدوية لا يعرفها الحضري، وعبارات حضرية لا يعرفها البدوي، وما أكثرها .

لهذا : فإن استعمال الخطيب الداعي الألفاظَ والجمل والعبارات الغريبة، والوحشية في خطبته أمام جمهوره يُفوِّت عليهم مقصود الخطبة، حيث فهمُها، والاقتناع بها، والميل إليها، والعمل بمقتضاها من التكليفات الشرعية، أمرا ونهيا، فعلا وتركا، فلابد للخطيب من استعمال الألفاظ ذات المعنى الواضح، حتى تحقق الخطبة هدفها ومقصودها، وإلا انتفى الغرض والمقصود من البلاغ .

---

(١) الغريب : الغامض الخفي في معناه، ويسمى بـــ « التعقيد المعنوي ». يقال : [غَرُبَ الكلامُ غَرابةً : غَمَضَ وخَفِي] « المعجم الوسيط ٢ / ٦٧١ »، والقاموس المحيط : ١٤٧ .

(٢) الوحشي : غير المستأنس [معجم متن اللغة ٥ /٧١٩] أي غير مألوف (معروف) الاستعمال في بيئة المخاطبين، وذلك لعدم تداوله في التعامل اللغوي في تلك البيئة . والمراد به هنا : الكلام يلقى في بيئة غير بيئته . مثل بعض كلام البدو يُلقى في بيئة الحضر مع فصاحته، والعكس بالعكس، وعرب البدو هم العرب الخُلص، وهم أكثر فصاحة وبلاغة من عرب الحضر [وكل ما لا يُستَأنَس من الناس فهو وحشي]. انظر : الكليات : للكفوي ص ٩٨ .

يقول الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى : [يجب أن يكون اللفظ واضحا مكشوفا، وقريبا معروفا، من السهل إدراك معناه، والوصول إلى مرماه [١] لا يبعد عن مألوف السامعين، ولا يتناءى [٢] عن معروفهم، وإلا كان غريبا يعلو على مداركهم، وحشيا يُخاطَب به غيرُ أهله . وقد تكون الكلمة التي على هذه الشاكلة من العربية الصحيحة، التي كانت شائعة عند العرب، ولكنها غير شائعة عند الجماعة التي يخاطبها، ولهذا يُستهْجَنُ مخاطبتُهم بها، لأن الخطبة للتأثير فيهم، وإثارة وجدانهم، تمهيداً للعمل بما انتظمته من إرشادات ونصائح، ولا يكون ذلك إلا بما هو مفهوم لهم، مأنوس الاستعمال عندهم] [٣] .

ويقول أ د/أحمد الحوفي رحمه الله تعالى:[من الخطأ أن يُغْرِبَ [٤] الخطيبُ في أسلوبه، ويتسامى بتعبيره تساميا يُغلق معانيه على المستمعين، ذلك أن التغريب أو التعقيد المعنوي لا يلائمهم، ويُحْوِجُهم إلى التفكير في المعاني، والتأويل للعبارات أثناء الخطبة، فتنقطع صلتهم بالخطبة والخطيب] [٥]، مما يُفوِّت عليهم مقاصدَ الخطبة المتمثلة في فهم مضمونها، والانتفاع به، والعمل بمقتضاه من النصائح والتوجيهات والمواعظ .

وفي « البيان والتبيين » : [يقول أبو داود بن حرير : تلخيص المعاني رفق،

---

(١) مرمى الشيء : هدفه أو الجانب المستهْدَفُ منه [فالمرمي : موضع الرَّمى . وهو الهدف الذي تُرمى إليه السهام، والمقصد الذي تتوجه إليه الآمال] معجم متن اللغة ٢/٦٥٦ .

(٢) ولا يَبْعُد : يقال [ناءَ : بَعُدَ] القاموس المحيط ٨٢ .

(٣) الخطابة . للإمام / محمد أبو زهرة ص ١٠٣ بتصرف يسير .

(٤) يأتي بالغريب الغامض المستعصي على الفهم [يقال : أغْرَبَ في كلامه : أتى بالغريب البعيد عن الفهم] « المعجم الوجيز ٤٤٧ » .

(٥) فن الخطابة . أ د / أحمد الحوفي ص ١٦٨ .

والاستعانة بالغريب عجز، والتشادق من غير أهل البادية بُغْض] [١]، والتشادق يتحقق باستعمال الغريب، والوحشي من الكلام، ويؤدي إلى بُغض المستمع للخطيب، لأنه يُحِسُّ منه التكبرَ والتعالي، والتكلف، وقد حرمه نعمة الاستفادة من الخطبة، فهو من أهل البادية غير بغيض لأنه طبيعة فيهم، بينما هو من أهل الحضر بغيض، لأنه تكلف منهم، مخالف لمألوفاتهم البيانية والكلامية، فيخرج منهم بهيئة غير مقبولة، تمجها النفوس والأسماع، فضلا عن عدم فهم المستمعين لذلك الغريب والوحشي الصادر من الخطيب المتشادِق والمتقعر .

وقال أيضا : [رأس الخطابة الطبع ...، وبهاؤها [٢] تخير الألفاظ، والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه] [٣] أي بقلة التكلف، والتكلف قليله وكثيره بغيض إلى النفس، وكان الأوْلى أن يقال : « والمحبة مقرونة بمجانبة التكلف » .

والاستكراه سمي بذلك ؛ لأنه مكروه إلى النفس [٤]، وهذه العبارة (والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه) تعني أمرين :

الأول : أن اختيار الخطيب داعيا كان أو غيره الألفاظَ السهلة الواضحة في معناها مع احتفاظها بفصاحتها وبلاغتها وحسنها يُضفي على خطبة الجمعة وسائر الخطب سمة الحسن والبهاء والجمال إلقاءً ومضمونا.

---

(١) البيان والتبيين ١ / ٤٤، والعقد الفريد ٢ / ١٢٣ .

(٢) البهاء : الجمال وحسن الهيئة [التوقيف على مهمات التعاريف : للإمام / محمد عبد الرءوف المناوي ص ١٤٦، تحقيق د / محمد رضوان الداية . الناشر : بيروت – دار الفكر المعاصر، ط : ١ / ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م] .

(٣) البيان والتبيين ١ / ٤٤ .

(٤) يقال : [استكره الشيء : كرهه، و– فلانةً : أكرهها على الفجور] « المعجم الوسيط ٢/ ٨١٦ » .

الثاني : أن اختيار هذا يعني مجانبته التكلف والتشادق بالغريب والوحشي من الكلام، وهذا يجلب في قلوب مستمعيه محبة له، لكونه على سجيته وطبيعته، فيحرصون على ملازمته، والحضور له، والخطبة إثر الخطبة ؛ حيث لا يجدون مشقة في فهمهما، والاقتناع بها، والانجذاب إليها، والعمل بموجبها ..، وهكذا، والعكس بالعكس حينَ استعماله الغامضَ والمعقَّدَ، والوحشي من الألفاظ والكلمات والجمل والعبارات، حيث رداءة الإلقاء، وعدم فهم الخطبة، ونفور الجمهور من الخطيب، فضلا عما يعتريهم من السَّأَم والملل .

استعمال الغريب والوحشي مجانب للحكمة والطبيعة، ونقيصة في الخطيب :

إنَّ لجوء الخطيب الداعي إلى الغريب والوحشي من الألفاظ عن عمد، وعن علمه سَلَفا بعدم فهم المخاطبين له مُجانبٌ للحكمة، لأنه لم يراع أحوالهم من حيث مستوى مداركهم، وفيه تكلف وزيادة على المطلوب، لأنه خروج عن الطبيعة، وهو شخص لديه شعور بالنقص، يريد أن يكمله بـــ « خَالِفْ تُعْرَفْ » .

جاء في «العقد الفريد» : [قالوا : ليس الفقه بالتفقه، ولا الفصاحة بالتفصح، لأنه لا يزيد متزيد في كلامه إلا لنقص يجده في نفسه، ومما اتفقت عليه العرب والعجم قولهم : « الطبع أمْلكُ » .

قال الشاعر :

كـــلُّ امْـــرئٍ رَاجِـــعٌ يَوْمـــاً لشِـــيمَتِهِ[1] وَإِنْ تخَلَّـــقَ أَخلاقـــاً إِلَـــى حِـــينِ

إن مدار كل شيء على طبعه، والتكلف مذموم من كل وجه، قال الله تعالى لنبيه

---

(١) الشِّيمة : الطبـــع أو الخُلُق [المعجم الوسيط ١ / ٥٢٣]، وفي الكليات ص ١٣٩ : [الشِّيمة : بالكسر : الطبيعة] .

صلى الله عليه وسلم : ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [١] .

وقالوا : من تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده إلى طبعه، كما أن الماء إذا أسخنته، وتركته ساعة عاد إلى طبعه من البرودة، والشجرةُ المرة لو طليتها بالعسل لا تُثمر إلا مُرًّا] [٢] .

قلة استعمال الخطباء الدعاةِ الغريبَ والوحشي من الألفاظ :

على أن لجوء الخطيب الداعي إلى الغريب والوحشي من الألفاظ والجمل والعبارات قد يكون – في بعض الأحيان – دليلا على ضلوعه في اللغة، فهو لتبحره فيها لم يعد ليكتفي بالفصيح الواضح منها، وهذا قليل بل نادر بشهادة الواقع، فواقع كثير من الدعاة الخطباء يشهد بأنهم ضعاف في اللغة العربية بنحوها، وصرفها، وبلاغتها، وآدابها ...

وحتى لو كان الخطيب الداعي بارعا في اللغة فمن الحكمة أن يراعي أحوال مستمعيه، فيخاطبهم بما يفهمون، لا أن يخاطبهم بما يتعسر عليهم فهمه، وإلا اعتبر ذلك منه تكبرا وتعاليا ...

نعم : قد يلجأ الخطيب الداعي مضطرا إلى استعمال الغريب والوحشي من الألفاظ والجمل والعبارات، كأن يلقي على مسامعهم آية قرآنية، أو حديثا نبويا به ألفاظ غامضة، أو ألفاظ وحشية بالنسبة لمستمعيه، باعتبار أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب ولهجاتهم، الحضري منهم والبدوي، هنا يجب عليه وباعتبار أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخاطب بسنته الشريفة العرب كل العرب على اختلاف بيئاتهم بلغتهم ولهجاتهم أن ينبه المستمعين إلى معناها، ويوضحها بالفصيح البليغ من الكلام، ولا يلجأ إلى العامية إلا لضرورة، شريطة أن تكون كلمات مهذبة ...

---

(١) سورة ص : آية ٨٦ .

(٢) العقد الفريد . لابن عبد ربه ٢ / ٣٠٢، ٣٠٤ .

نفي التكلف عن إمام الدعاة صلى الله عليه وسلم :

لهذا : يقول الله تعالى آمراً إمام الدعاة صلى الله عليه وسلم أن يخبر الأمة عن شَخْصه الكريم بنفي أمرين عنه :

الأول : أخذُ أجر مادي على دعوته .

الثاني : التكلف في كل شيء : ومنه التكلف باستعمال الألفاظ والكلمات والجمل والعبارات الغريبة والوحشية لإلقائها على الناس حال دعوتهم، وهو قوله جل شأنه : ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [١] .

جاء في تفسير القرآن العظيم : [يقول الله تعالى : قل يا محمد لهؤلاء المشركين ما أسألكم على هذا البلاغ، وهذا النصحِ أجرا تُعطونيه من عرض الحياة الدنيا، وإنما ابتغي بذلك وجه الله عز وجل، والدار الآخرة « وما أنا من المتكلفين » أي : وما أزيد على ما أرسلني الله تعالى به، ولا أبتغي زيادة عليه، بل ما أُمرتُ به أديته، ولا أزيد عليه، ولا أنقص منه] [٢] .

وقياسا على هذا : يجب أن ينفي الخطيب الداعي عن نفسه التكلف في قوله وعمله، اقتداءً بإمامه صلى الله عليه وسلم، ذلك أن إتيانه بالغريب والوحشي من الكلمات والعبارات، والتشدق والتقعر بها حال إلقائه خطبة الجمعة وغيرها خارج عن إطار المأمور به في الدعوة، وزيادةٌ على المطلوب، وزيادة مقيتة بغيضة، ومن ثم : فهو تكلف منهي عنه، ويجب التنزه عنه والتخلصُ منه، لمجانبته الحكمة، وعدم مراعاة أحوال المخاطبين في مستوى أفهامهم .

---

(١) سورة ص : آية ٨٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم . للإمام الحافظ / عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ٤ / ٤٣، ٤٤، الناشر : مكتبة دار التراث – القاهرة (د . ت) .

المتكلف بغيض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ذخرت السنة النبوية بالترهيب، والزجر والتنفير من التكلف، من ذلك: ما أخرجه الإمام الترمذي في سننه [عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من أحبكم إليَّ، وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيقهون »، قالوا : يا رسول الله قد علمنا الثرثارون، والمتشدقون، فما المتفيقهون ؟ قال صلى الله عليه وسلم: « المتكبرون »] (١) .

موضع الشاهد من الحديث الشريف :

جاء في تحفة الأحوذي : [الثرثار : هو الكثير الكلام تكلفا، والمتشدّق : هو المتكلم بِمِلْء شدقه تفاصحا وتعظيما لكلامه – تقليدا للبدو –، والمتفيهق : أصله من الفَهْق : وهو الامتلاء، وهو بمعنى التشدق، لأنه الذي يملأ فمه بالكلام، ويتوسع فيه، إظهارا لفصاحته وفضله، واستعلاءً على غيره، ولهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم بـــ « التكبر » انتهى] (٢) ، وتفسير « الفَهْق » بـــ « التكبر » تفسير بالدافع إلى الفهق

فليكن الخطيب الداعي على سجيته وطبيعته حال التكلم، وليختر من الكلام ما هو بيِّن واضح في لفظه، وفي معناه، حرصا على فهم المخاطبين لما يقول، وتحقيقا للهدف

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في الجامع الصحيح المسمى بـــ « سنن الترمذي » : كتاب البر والصلة، باب ٧١ : ما جاء في معاني الأخلاق، رقم (٢٠١٨) ٤ / ٣٧٠، الناشر : مكتبة البابي الحلبي – القاهرة، ط : ١ / ١٣٨٢ هـــ – ١٩٦٢ م . قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. للإمام الحافظ/ أبي العلا محمد بن عبدالرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري ٦ / ١٣٦، الناشـــر : دار الكتب العلمية – بيروت، ط : ١٤١٠/١ هـــ – ١٩٩٠ م، والترغيب والترهيب . للإمام الحافظ / أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ٤ / ٢٢٢ – ٢٢٣، تحقيق أ د / حمزة النشرتي وزميلَيْه . الناشر : مكتبة الأهرام – جمهورية مصر العربية، ط : ١ / ٢٠٠٠ م .

من دعوته، حيث : الإقناع، والاستمالة الباعثان على الاستجابة بإذن الله تعالى .

ولْيتجنبْ التكلفَ في هيئته حال التكلم، حتى لا يبغضه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويسلم من هذا الوعيد، فضلا عن أنه داعٍ إلى دين الوسطية، والتكلفُ إفراطٌ، وخروجٌ عن هذه الوسطية، والاعتدال، والطبيعة .

وإذن : كل ما هو غامض المعنى من الألفاظ في ذاته فهو غريب، وكل ما لا يُتداول استعماله في بيئة المخاطبين فهو وحشي، ويشترك مع الغريب في الغموض على المخاطبين، وينبغي تجنبه، لمجانبته الحكمة والطبيعة في الدعوة، ولكونه نقيصة في الخطيب، فإن اللغة العربية أثرى لغات العالم بالمترادفات، والبدائل اللفظية السهلة الواضحة، الملائمة لكل بيئة على حده .

يقول أبو عثمان الجاحظ رحمه الله : [وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا، وساقطا سوقيا، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا، إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة [١] السوقي . وكلامُ الناس في طبقات، كما أن الناس أنفسهم في طبقات، فمن الكلام : الجزلُ، والسخيفُ، والمليح والحسن، والقبيح والسَّمج [٢]، والخفيف والثقيل . وكله كلام عربي، وبكلٍّ قد تكلموا، وبكلٍّ قد تمادحوا وتعايبوا] [٣] .

ثانياً : من آثار استعمال الغريب والوحشي على الإلقاء :

إضافة إلى ما سبق، وزيادة في البيان أقول : إن هذه الصورة – وهي الإتيان بالغريب والوحشي من الألفاظ، والتشدق والتقعر به – قليلة الوقوع من الخطباء

---

(١) رطانة السوقي: كلامه ولهجته وطريقته في ذلك [المعجم الوجيز: ٢٦٨، والقاموس المحيط ص ١٢١٠].

(٢) القبيح [المعجم الوسيط ١ / ٤٦٤، ومعجم متن اللغة ٣ / ٢٠٤] .

(٣) البيان والتبيين ١ / ١٤٤ .

الدعاة، إن لم تكن نادرة، لأنها لا تصدر إلا ممن ارتقى مستواهم اللغوي والبلاغي والأدبي، والكثير من الخطباء الدعاة ضعاف في النحو، والصرف، والبلاغة، والأدب نثراً وشعراً، والواقع بذلك شاهد، والحقائق تتكلم ...

وإنما نهى الإسلام عن استعمال الغريب والوحشي من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية – كما سبق – لما يترتب عليه من آثار سلبية، أهمها :

= التكلف، والخروج عن الطبيعة والمألوف .

= الاستعلاء على المخاطبين : وهو لا يصدر إلا من متكبر، وكيف يكون كذلك، والمفترض فيه القدوة، إذ هو خطيب داعية، ووريث النبي صلى الله عليه وسلم ...

= فقدان الخطبة هدفها : وهو

أ – فهم المدعوين لما يدعوهم إليه الخطيب من عقائد، وعبادات، وتشريعات، وأحكام، وقيم وأخلاق، فذلك الفهم لا يتحقق إلا بوضوح ما يدعوهم إليه، والخطيب الداعي في هذه الصورة أو الموضع استعمل في دعوته الغريب والوحشي من الألفاظ، وهي تلك التي لا تعرف معانيها إلا بالرجوع للمعاجم العربية، وكيف يتحقق الفهم مع الغموض ؟ .

ب – غياب الاقتناع بالخطبة، والميل إليها عن ساحتهم عقلا وقلبا : وهو نتيجة بدهية للتكلف والغموض .

ج – ومن ثم : عدم قدرتهم على تطبيق ما اشتملت عليه الخطبة من تكليفات شرعية، إذ كيف يكون الإقناع والميل والتطبيق لشيء مجهول أو غير مفهوم ؟!! .

يقول أ د / أحمد الحوفي رحمه الله تعالى : [يجب أن يتسم الأسلوب الخطابي المعبِّر (لإلقاء الخطابي) [1] بسهولة العبارة، ووضوح المعنى، لأن فهم المعاني أساس الإقناع

---

(1) الإلقاء مطلقا : هو نقل الكلام إلى الغير عن طريق المشافهة، سواء كان ذلك الغير فردًا أو أكثر ... بينما =

والاستمالة، تمهيدا لأداء مضامين الخطبة المكلف بها المتلقي شرعا، سواء فيما يتعلق بالعقيدة، أو الشريعة، أو الأخلاق والقيم .

ولا أعني بوضوح الأسلوب أو العبارات أن يكون الكلام مبتذلا [١] سوقيا [٢]، وشائعا شعبيا، وإنما أريد :

= أن يكون سهلا في قوة، وساميا في وضوح وسهولة، يفهمه أنصاف المتعلمين، ولكن يعجزون عن الإتيان بمثله، ويفهمه كذلك الأميون، وأصحاب الحِرَف وغيرهم من العامَّة .

= وأن يوافق المستمعين، ويلائم الزمان والمكان، ويشاكل [٣] البيئة، ويوائم الموضوع، ويُنبئ عن مقدرة الخطيب البيانية .

فالخطيب البارع من خطب في العامة، وأنصاف المتعلمين فرفعهم إليه، ولم يهبط هو إليهم ....، والجنوحُ إلى السهولة لا ينافي قوة العبارة ودقتها] [٤]، كما لا ينافي فصاحتها وبلاغتها، وهو دليل على براعة الخطيب، ومهارته البيانية .

= الإلقاء الخطابي هو : نقل الخطيب كلاما إلى جمهور من الناس عن طريق مشافهته إياهم . فهو تعبير شفهي، أو أسلوب تعبيري عن المعاني بطريق المشافهة .

(١) مبتذلا : ممتهنا لقبحه، وخروجه عن حد الوقار، وعدم تلائمه لمقام المخاطبين . يقال : [ابتذل الشيءَ والثوبَ : امتهنه] « المعجم الوجيز ص ٤٢ » .

(٢) السوقي : المنسوب إلى السوق، أو السوقة . ويقال : هذا الشيء سوقي : غير جيد الصنع [المعجم الوسيط ١ / ٤٨٢] والألفاظ السوقية غير جيدة التركيب، غير جيدة المعاني، فهي قبيحة شكلا ومضمونا .

(٣) يشابهها ويماثلها : [المعجم الوجيز : ٣٤٨] فلا يأتي لهم من الألفاظ ما يخالف عُرْف البيئة، فما يُخاطَب به أهل المدن لا يخاطَب به أهل القرى ... وهكذا .

(٤) فن الخطابة . أ د / أحمد الحوفي ص ١٦٨ – ١٦٩ بتصرف كبير .

ثالثاً : من آثار وضوح المعاني في الإلقاء :

إذا كان استعمال الخطيب الداعي الغامضَ من المعاني من خلال الألفاظ الغريبة والوحشية له آثاره السلبية على الإلقاء، وعلى نحو ما سبق، فإن استعماله الواضح من الألفاظ في معانيها يسفر عن النقيض تماما، وهو : تحقيق الخطبة هدفها، حيث :

أ – استيعاب المخاطبين مضمون الخطبة .

ب – اقتناعهم به، وميلهم إليه، مادام يحمل في طياته مقومات ذلك .

ج – بَعْثُ الهمة فيهم على تفعيل مضمون الخطبة، في صورة سلوك إسلامي رشيد ...

د : التمتع العقلي والوجداني بجمال الأسلوب الإلقائي : فإن إدراك المستمعين للمعاني لوضوحها يتبعه إدراك منهم لمستوى الإلقاء من حيث : جودته أو رداءته، حُسنه أو قبحه، وذلك الوضوح في المعاني السامية مع جزالة ورقة ودقة الألفاظ والجمل يُطور الإدراك لدى المتلقي، فيتحول عنده من مجرد إدراك للمعاني إلى متعة عقلية ووجدانية بجمال الإلقاء الذي أُدِّيتْ به هذه المعاني السامية الواضحة، مما يزيد من اقتناعه بالخطبة، وميله إليها، وتفاعله معها، واستجابته لمضامينها .

والخطيب الناجح هو خطيب داعية ، وريث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاغ، والبيان، وحُسنِ الأداء، وجمالِ التعبير والإلقاء، قال تعالى مخاطبا إياه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [1] . [ولا يكفي في الخطيب الداعية تبيان مقصوده بأي لفظ كان، بل لابد أن يتم ذلك بأبلغ تعبير، وأوضحه، تعبيرٍ يستهدف التأثير في المخاطبين إقناعا واستمالة، بحيث ينتهي بهم إلى الطاعة امتثالا للأوامر، واجتنابا للنواهي .

---

(1) سورة النحل : من آية ٤٤ .

ومن هنا : ندرك جلال وجمال نعمة البيان [١] على الإنسان، لا سيما الخطيب الداعي الذي يتمكن به من إحقاق الحق، وإبطال الباطل] [٢] سيرا على منهج إمام الدعاة صلى الله عليه وسلم، أبلغ بني العروبة منطقا، وأفصحهم بيانا، وأدراهم بمناحي القول، ومرامي البلاغ .

[قيل لجعفر بن يحيى البرمكي : ما البيان ؟ فقال : « أن يكون سليماً من التكلـــف، بعيـــدا عن الصنعة، بريئا من التعقـــد، غنيا عن التأويل »

وقال الأصمعي : البليغ من أغناك عن المفسر] [٣] إذ كلامه من الوضوح مَبْنىً ومَعْنىً بحيث لا يحتاج إلى مفسِّر .

[وقال عليٌّ رضي الله عنه : « قيمة كل امرئ ما يُحسنُ، وأحسن الكلام ما كان قليله يُغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه »] [٤] أي أحسن الكلام ما كان معناه في ظاهر لفظة .

[وقال الجاحظ : حدثني صديق لي فقال : قلت للعتَّابي ما البلاغة ؟ فقال : كل مَنْ أفهمك حاجته من غير إعادة] [٥] . فهي لوضوحها تُفهَم من الوهلة الأولى، أو لحظةَ

---

(١) البيان : الكلام أو النطق الذي يُبِين به صاحبُه عن المراد من الأفكار والمعاني [قال الحسن : البيان يعني النطق] « تفسير القرآن العظيم » للإمام ابن كثير ٤ / ٢٧٠ . وبه يكون الإلقاء أو الأداء اللفظي والصوتي، بإخراج الحروف من مخارجها .

(٢) الخطابة بين النظرية والتطبيق. أ د / محمود محمد عمارة ص ٣٩، بتصرف، ط : ١ – المنصورة – مكتبة الإيمان ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

(٣) عيون الأخبار : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ٢ / ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة ١٤٢٣ هـ – ١٩٢٥ م .

(٤) البيان والتبيين . لأبي عثمان الجاحظ ١ / ٨٣ .

(٥) البيان والتبيين ١ / ١١٣ .

سماعها، ولا تحتاج إلى وقت للتفكير، وفي هذا من الحكمة، ومراعاة الحال ما فيه ...

وإجمالاً لما سبق : [فإن ألفاظ الخطيب وعباراته يجب أن تتسم بالوضوح والبيان، لتكون سهلة الإدراك، سريعة الوصول إلى المقصد، بعيدة عن الغريب، والوحشي، والتكلف، وفي ذات الوقت تبقى محترمة غير مبتذلة، تحفظ للخطيب خطبته، وهيبته، ووقاره، وللموقف مكانتَه وجلالَه في ألفاظٍ منتقاةَ] [١] .

لكن هذا يتوقف على رقي لغة الخطيب، وعلو ذوقه، وكثرة دُرْبته ومرانه، مع رفعة مستواه العلمي، المنوط بالمادة العلمية للخطبة ...

من وسائل الإيضاح :

ومن الوسائل التي تساعد الخطيب الداعي على إيضاح المعاني ما يلي :

= التعبير عن المعاني بدقة ، بحيث يتميز كل معنى عن الآخر حال النطق : وذلك [بأن يُعطِي الخطيبُ الداعي كل لفظ، وكل كلمة، وكل عبارة حقها في طريقة نطقها بالصورة التي تحددُ معناها، وتميزُها عن غيرها، فالجملة المؤكدة ينطقها بشكل يدل على التوكيد، والجملُ الاستفهامية ينطق بها بشكل يتبين منه الاستفهام] [٢] وهكذا في كل نظير، كجمل التعجب، والإنكار، والتوبيخ، والتهكم الخ ...، وهذه المعاني رغم وضوحها من سياق الكلام، إلا أن طريقة النطق بها في التعبير عنها حينما تكون دقيقة تضاعف من إيضاحها ...

[= الجمل القصار : فهي مما تقرب المعاني للمتلقي، لأنها سريعة الأداء، سريعة الفهم، متلاحقة الأثر .

---

(١) الخطابة بين النظرية والتطبيق . للأستاذ الشيخ / علي محمد الربابعة ص ٤١ .

(٢) الخطابة . للإمام / محمد أبو زهرة ص ١١٨ – ١١٩ بتصرف .

بينما الجمل والعبارات الطويلة بطيئة التأثير، مُمِلةٌ للسامع، مُجْهدةٌ للخطيب في إلقائها] [١] مجهدة للمتلقي في فهمها ...

نموذج من خطبة :

ومن الجمل القصار قول زياد في خطبته بالبصرة : [« قرَّبتم القرابة، وباعدتم الدين، تعتذرون بغير العذر، كل امرئ منكم يَذُبُّ [٢] عن سفيهه، صنيعَ من لا يخاف عاقبة، أو لا يرجو معادا، وقد أحدثتم أحداثا لم تكن، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة، فمن غرقَ قوما غرَّقْناه، ومن حَرَّق قوما أحرقناه، ومن نقب بيتا نقبنا قلبه، ومن نبش قبرا دفناه حيا فيه»][٣] .

فهذه مجموعة من الجمل القصار، في جزء من خطبة، يسهل على المتلقي أو المستمع متابعتها، دون مشقة أو تكلف، فضلا عن كونها واضحة المعنى، والمقصد ...، فلتكن كل خطب الدعاة هكذا في جُمَلها ووضوحها، سواء كانت موضوعاتها أو مضامينها منوطة بقضايا عقدية، أو تشريعية، أو خُلقية، فإن الإلقاء بألفاظه التي يتفوَّه بها الخطيب الداعي، أو يُشافه بها جمهوره، حين تكون واضحة المعاني، حَسِنةَ المباني، يُحقق للخطبة مراميها وأهدافها ...

---

(١) فن الخطابة . أ د / أحمد الحوفي ص ١٧٦ – ١٧٧ بتصرف واختصار .

(٢) يدافع عنه ويحميه، يقال : [الذبُّ : الدفع والمنع والطرد، ورجل مُذِبٌّ وذَبَّاب : دفَّاع عن الحريم، وذَيْذَبَ الرجلُ : إذا منع الجِوار والأهل : أي حماهم] لسان العرب ٣ / ١٤٨٣ .

(٣) نقلا عن كتاب : فن الخطابة . أ د / أحمد الحوفي ص ١٧٧ .

المطلب الثالث

سلامة النطق من اللحن

ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ،ونجاحه

النطق [١] : هو الكلام، وسلامة النطق من اللحن [٢] تعني : سلامته من الخطأ الإعرابي [٣] والصرفي، وذلك يكون بالتزام الخطيب حال إلقائه الخطبة بقواعد النحو، والصرف، حيث :

أ – نُطْقُ بِنْيَة [٤] الكلمة كما وردت في اللغة، وسبيل ذلك علم الصرف، والمعاجم العربية .

ب – ضَبْطُ أواخر الكلمات وقفا ووصلا، أسماءًا كانت أو أفعالا أو حروفا، وذلك منوط بعلم النحو نظريا وتطبيقيا، حيث رَفْعُ ما حقه الرفع، ونَصْبُ ما حقه النصب، وجَرُّ ما حقه الجر، وجَزْمُ ما حقه الجزم ... الخ

النتيجة :

ويترتب على ذلك :

١ – صحة المعاني : فإن الإعراب الصحيح – كما يقولون – نصف المعنى، وأراه

---

(١) النطق : التكلم بصوت وحروف تُعرَف بها المعاني [القاموس المحيط ٩٣٩] .

(٢) اللحن : الخطأ . يقال : [لَحَنَ في كلامه : أخطأ الإعرابَ، وخالف وجه الصواب في اللغة والإعراب، فهو لاحن، وَلَحَّان] « المعجم الوجيز : ٦٤ »، أو هو صرفُ الكلام عن سَنَنَه الجاري عليه بإزالة الإعراب [التوقيف على مهمات التعاريف : للإمام المناوي ص ٦١٨] .

(٣) الإعراب: يقال : [أعرب الكلام : طبق عليه قواعد النحو] المعجم الوجيز: ٤١١ .

(٤) بنية الكلمة : مجموعة الحروف التي تُبْنَى (تتكون) منها الكلمة، والتي بها صارت كلمة على هذا النحو، وتسمى (صيغة الكلمة). المعجم الوسيط ١ / ٧٥، بتصرف . وبنية الكلمة : هي موضوع علم الصرف من حيث ضبطها بالشكل، ما عدا الحرف الأخير، فإن ضبطه بالشكل هو مهمة علم النحو .

ثلاثة أرباع المعنى .

[قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : تعلموا النحو كما تَعَلَّمون السننَ والفرائضَ] [١]، لأن تعلمه يساعد صاحبه على فهم الدين بعقائده، وشرائعه، وأخلاقه، كما يساعد على فهم العلم بشتى أنواعه، ومجالاته بصفة عامة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، لذا فإن ضعف المستوى اللغوي للخطيب الداعي أمارة على ضعف مستواه العلمي بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، وما يتصل بهما من علوم، لهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضا : [« تعلموا الفرائض والسنن واللَّحْنَ [٢] كما تعلمون القرآن »] [٣] .

ويقول أ د / محمود محمد عمارة رحمه الله تعالى : [وإذا كانت الثقافة الدينية لازمة للداعية الخطيب بالدرجة الأولى، فإن الثقافة اللغوية لازمة له كذلك، ولكن الأولى تلزمه لزوم المقاصد الغايات، والثانية تلزمه لزوم الوسائل والأدوات .

واللغة بمفرداتها ونحوها وصرفها لازمة لسلامة اللسان، وصحة الأداء أو الإلقاء، فضلا عن حُسْن أثرها في السمع، ولازمة كذلك لسلامة المعنى، وصحة الفهم] [٤] .

٢ – إجادة الإلقاء : حيث تُضفي عليه سلامةُ اللغة حسنا، وجمالا، بل ويتعدى هذا الحسن، وذاك الجمال إلى شخص الخطيب ذاته، لذا يقال : [الإعراب – ضبط

---

(١) البيان والتبيين . للجاحظ ٢ / ٢١٩ .

(٢) اللَّحْنُ : اللغة . يقال : هذا كلام ليس من لَحْني، ولا من لَحْن قومي [المعجم الوسيط ٨٥٣/٢] .

(٣) كتاب الأمالي : لأبي على إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ١ / ٢٦، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ط : ١٩٧٥ م . وهذا النص أعم في مضمونه من سابقه، لأن متعلق الأمر فيه : النحو – الصرف – البلاغة – الأدب – فقه اللغة، وليس النحو فقط .

(٤) الخطابة بين النظرية والتطبيق . أ د / محمود محمد عمارة ص ٦٠، الناشر : مكتبة الإيمان – المنصورة، ط : ١ / ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

النطق في أواخر الكلمات – حِلْيةُ الكلام، ووَشْيُه [١]

وقال بعض الشعراء :

النحـو يَبْسُـط مـن كـلام الألكـنِ [٢] والمـرء تكرمـه [٣] إذا لم يَلْحَـنِ
وإذا طلبْـتَ مـن العلـوم أجلَّهـا فأجلُّهـا منـها مقـيمُ الألسـنِ [٤]]

فضبط الخطيب والعالِم كلامه بِنْيةً وإعرابا عَبْرَ الالتزام بقواعد النحو والصرف يجعله مستساغا للأسماع لفظا ومعنى، كما يجعل الإلقاء بالتبعية ممتعا للمواجيد والآذان .

لذا [قيل : النحو في العلم بمنزلة الملح في القِدْر [٥]] [٦] بل يَزِينه، ويُنَمِّقُه ...

ويقول الإمام محمد أبو زهرة : [النطق الحسن (الصحيح إعرابيا وصرفيا) هو الدعامة الأولى للإلقاء الجيد] [٧] .

[فالنطق الصحيح، والأداء الفصيح يحفظ للإلقاء رونقه في الأسماع، ووقْعَه الساحر في النفوس، ويفتح له القلوب فتعي ما تسمع، ثم تتأمله في أناة – تَأَنَّ –

---

(١) حُسنُه (المعجم الوجيز : ٦٧٠) .

(٢) لَكَنَ فلان – لَكْنًا ولُكْنَةً : عيَّ وثقل لسانه، وصعب عليه الإفصاح، لعجمة في لسانه، فهو ألكن، وهي لكناء [المعجم الوسيط ٢ / ٨٧٠، ومعجم متن اللغة ٥ / ٢٠٦]، ويقال لمن لا يُفْصِح بالعربية : ألْكن : [التوقيف على مهمات التعاريف : ٦٢٦] والعُجمة : الحُبسة في اللسان [معجم متن اللغة ٤ / ٤٠] .

(٣) وذلك على قدر مكانته التي اكتسبها من إجادته للنحو والصرف .

(٤) عيون الأخبار . لابن قتيبة ٢ / ١٥٧، والعقد الفريد ٢ / ٢٩١ .

(٥) الإناء يُطبخ فيه [المعجم الوجيز : ٤٩٢]، أو ما يُطبَخ في القِدْر [القاموس المحيط : ٤٨٤] .

(٦) عيون الأخبار : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ٢ / ١٥٥، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة، ط : ١٣٤٣ هـ – ١٩٢٥ م .

(٧) الخطابة : ١١٧ .

وارتياح، وبذلك يتمهد للمستمع سبيل الاستجابة، والتقبل لما يسمع] [١] .

٣ – رِفْعَةُ قدر الخطيب، ومنزلتِه عند الجمهور، لاسيما العلماء منهم باللغة : فهذا يعني رجاحة عقله، وحبه وولائه واعتزازه بلغة القرآن، ونبي القرآن عليه الصلاة والسلام .

[قال ابن شبرمة : « إذا سرك أن تَعْظُم في عين من كنت في عينه صغيرا، فتعلم العربية، فإنها تجريك على المنطق [٢]، وتدنيك من السلطان»] [٣]، فكيف بمَنْ كنت ولا زلْتَ في أعينهم كبيرا !!.

[وقال أيوب السختياني : تعلموا النحو فإنه جمال للوضيع] [٤]، إذ اكتسب ذلك الجمال من سلامة لغته، وجمال إلقائه ....

وعلى كلٍّ : فتعلُّم الخطيب الداعي وغيره اللغة العربية هو من الدين، وأمارة على حبه لله تعالى، وحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

يقول العلامة اللغوي أبو منصور الثعالبي : [من أحب الله تعالى أحب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن أحب النبي العربي صلى الله عليه وسلم أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عُنِي بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم خيرُ

---

(١) أصوات اللغة العربية (دراسة نظرية تطبيقية) أ د / محمد حسن جبل ص ٨ بتصرف يسير، الطبعة الثالثة (د . م . ت) .

(٢) أي تعودك على سلامة النطق ...

(٣) عيون الأخبار ٢ / ١٥٥ .

(٤) البيان والتبيين : للجاحظ ٢ / ٢١٩ .

الرسل، والإسلامَ خيرُ الملل، والعربَ خيرُ الأمم، والعربيةَ خيرُ اللغاتِ والألسنة، والإقبالُ على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد][1]، وفي هذا فليتنافس المتنافسون .

اللحن في النطق، وأثره على الإلقاء الخطابي :

وفي المقابل: فإن لحن الخطيب في النطق حال إلقاء خطبة الجمعة، يؤدي إلى نقيض ما سبق من ثمرات الالتزام بقواعد الضبط صرفا ونحوا، حيث :

١ – فساد المعاني : فإن رفع ما حقه النصب إن كان مفعولا به يُحيله فاعلا، ونصب ما حقه الرفع إن كان فاعلا يحيله مفعولا به، وهكذا، وشتان ما بين المعنيين، وفي هذا إفساد للمعاني، بل قلب لها رأسا على عقب ..

يقول الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى : [يجب أن يُعْنَي الخطيبُ بتصحيح الكلام الذي ينطق به، وملاحظتِه في مفرداته وعباراته، فيلاحظ بِنْيَةَ الكلمات ملاحظة تامة، فلا ينطق مثلا بكلمة (سُوقَة) بفتحتين كبعض الخطباء فيقول (سَوَقه)، فيذهب ذلك بروعة القول وبهائه، فضلا عن معناه، ولا ينطق بغير ما توجبه قواعد النحو في آخر الكلمات، فإن ذلك يُفسد المعنى، وقد يقلبه، ولْيعتبرْ الخطيبُ بما « رُوِيَ أن خارجا من الخوارج قال في قصيدةٍ هذا البيت :

ومنـــا يزيـــدٌ والـــبَطِينُ قَعْنَـــبٌ ومنـــا أمـــيرُ المـــؤمنينَ شـــبيبُ

برفع (أميرُ) . فلما وصل البيتُ إلى عِلْم عبد الملك بن مروان طلب قائلَهُ وسأله : أنت القائل : « ومنا أميرُ المؤمنين شبيبُ » ؟!! فقال : لم أقل هكذا، ولكني قلت : «

---

(١) فقه اللغة العربية : للعلامة / أبي منصور الثعالبي . مقدمة الجزء الأول، تصدير د رمضان عبد التواب، الناشر: مطبعة مدني– القاهرة، ط: ١/ ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .

ومنا أميرَ المؤمنين شبيبُ » وفتح « أميرَ » (أي منا شبيب يا أميرَ المؤمنين)، فأعجب عبد الملك بفطنته، وأخلى سبيله] [١] .

أقول : وفرق كبير بين المعنييْنِ :

فالمعنى الأول : على الرفع « ومنا أميرُ المؤمنين شبيبُ » : أن شبيبا منا نحن الخوارج، وهو أمير المؤمنين، فـ « شبيب » بدلٌ من أمير المؤمنين ...وهذا تعدٍّ على منصب وجاه الأمير الأصلي للبلاد عبد الملك بن مروان، إذ لا يجتمع أميران لقطر واحد في آن واحد ....، وهو لا يقصد هذا المعنى بتَّةً، إذ لم يرفع لفظ (أميرُ) عن عمد، بل بطريق الخطأ

المعنى الثاني : على النصب « ومنا أميرَ المؤمنين شبيبُ »، أي أن شبيبا منا نحن الخوارج يا أميرَ المؤمنين . فـ « أمير المؤمنين » منادى محذوف الأداة، مبني على ما يُنصب به، وهو الفتح، والتقدير : « ومنا يا أميرَ المؤمنين شبيبُ » . وفي هذا إقرار من قائل هذا البيت بتفرد عبد الملك بن مروان بالإمارة ... لهذا عَفَى عنه، وأخلى سبيله ...

وقس على ذلك ما شئت من الأمثلة .

[فانظر – أيها الخطيب اللاحن – : كيف كان اختلاف الحركة في آخر الكلمة مغيراً للمعنى، فالخطيب الذي يقع في اللحن يُفْسِد المعنى، بل قد ينقلب المدلول اللفظي لكلامه إلى نقيض المطلوب، وعكس المراد] [٢] دون قصد منه ...

---

(١) الخطابة : للإمام / محمد أبو زهرة ص ١١٨، وقد بحثت عن مصدر الرواية فوجدتها في كتاب : عيون الأخبار : لأبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ١٥٥/٢، ١٥٧، ط : القاهرة – دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ – ١٩٢٥ م، لكن فيها « سُويد » بدل « يزيد » .

وَمنا سُوَيْدٌ والبطينُ وقعنبٌ .:. وَمنا أَمِيرُ الْمُؤمنِينَ شبيبُ

(٢) الخطابة : للإمام / محمد أبو زهرة ص ١١٨ .

شر اللحن وأقبحه :

وشر اللحن وأقبحه ما كان في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فإنه يؤدي إلى إفساد المعنى المراد، وقد يؤدي إلى تحليل الحرام، وتحريم الحلال، إذا كان منوطا بحكم شرعي، بل قد يؤدي إلى الكفر إذا كان متناولاً لقضية عقدية معينة ...

جاء في « الدر المنثور في التفسير بالمأثور » : [أن أعرابيا قدم المدينة المنورة فقال : من يُقْرئني مما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فأقرأه رجلٌ سورة براءة، حتى أتى الآية الكريمة : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [1] فقرأها بالجر « ورسولِه » فقال : أيضا أبرأ من رسوله !! فاستعظم الناس الأمر، وبلغ عُمَر – رضي الله عنه – فدعاه، فقال يا أعرابي : أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين : قدمت المدينة فأقرأني رجل سورة براءة، فقلت : إن يكن الله بريئا من رسوله فأنا أبرأ منه . فقال عمر: ما هكذا الآية يا أعرابي. قال: فكيف يا أمير المؤمنين ؟! فقرأ عليه بالضم « ورسولُه »، فقال الأعرابي : وأنا والله أبرئ مما بريء اللهُ ورسولُه منه . فأمر عمر – رضي الله عنه – ألا يُقْرئَ الناسَ إلا عالمٌ بلغة العرب، وأمر بالأسود الدؤلي فوضع النحو] [2] أي قواعده .

إنني أعجب ثم أعجب من ذلك الذي يُخطئ في قراءة القرآن الكريم خطأً جليا، مع أن القرآن منقوط، ومضبوط بالحركات والسكنات كما أُنزل من رب العالمين، على

---

(1) سورة التوبة : من آية ٣ .

(2) الدر المنثور في التفسير بالمأثور : للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٣ / ٣٨٣، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ط : ١ / ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م، وينظر : مدرسة الدعاة : للأستاذ / عبد الله ناصح علوان ص ٣٠٠، الناشر : دار السلام – القاهرة، ط : ١ / ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

خاتم المرسلين عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم .

فلماذا لم يَقْرأ الآياتِ كما هي مدونة في المصحف، خصوصا وأن قراءة القرآن في المصحف قراءةً صحيحةً لا تحتاج من قارئه أن يكون على علم بقواعد اللغة من نحو وصرف وغيرهما ...

إن تجنُّب القارئ الخطأ في قراءة القرآن مرهون بأمرين :

الأول : أن يَقرأه على يد شيخ أو أكثر .

الثاني : أن يَقرأه قراءة مصحوبة بالنظر الدقيق في المصحف، اللهم إلا إذا كان فاقداً للبصر، فَلْيقرأْه كما يُقْرِؤه شيخُه ..

وهذا يؤكد على أن الخطأ في قراءة القرآن مرجعه : أنَّ مَنْ يقرأه يقرأه بمفرده، ودون استعانة بشيخ ...، وإنها لوصمة عار على خطيب داع، يُخطئ في قراءة القرآن، الذي يمثل المصدر الأول لدعوته في كل آن، والذي تليه في ذلك سنةُ النبي العدنان عليه الصلاة والسلام .

٢ – رداءة الإلقاء :

إن تحلل الخطيب من قواعد الصرف بما يتبعه من تغيير بنية الكلمة، وبالتالي تغيير معناها، وتحلله كذلك من قواعد والنحو بما يستتبعه من فساد المعنى أو قلبه يتعدى سلبا إلى الإلقاء ذاته، [فيذهب بإلقاء الخطبة من حيث رونقه، وحُسن وقعه، وجمال تأثيره] [١] .

فَلَحْنُ الخطيب في خطبته صرفا ونحوا يشوه إلقاء الخطبة لفظا ومعنى، وقد [كان

---

(١) الخطابة : للإمام / محمد أبو زهرة ص ١١٨ .

يقال: «اللحن في المنطق – النطق أو الكلام – أقبح من آثار الجدري[١] في الوجه»] [٢].

وبضياع حُسن الإلقاء وجودته يضيع أثر الخطبة، وجمال سمتها إلى حد كبير [فالنطق الحسن هو الدعامة الأولى للإلقاء الجيد، وإذا اعترى النطقَ ما يُفْسِده ضاع الإلقاء، فضاعت معه الخطبة وأثرها، وفقد الخطيب ما يسمو إليه من وراء البيان، ولا شيء يذهب بالمعنى الجيد أكثر من النطق الرديء، وكثيرا ما يُفْهَـــم المعنى على غير وجهه، لأن النطق قلبه][٣] [والأخطاء اللغوية مع تحريفها للمعنى، وتشويهها للمراد يمجها الطبع، وينفر منها السمع] [٤] .

٣ – ذهاب هيبة الخطيب، وانتقاص مكانته :

ماذا يُنْتَظَرُ لخطيبٍ لحّان، وينتسب إلى الأزهر الشريف، وقد درس قواعد النحو والصرف نظريا وتطبيقيا في شتى مراحل تعليمه دون أن يكون من وراء ذلك طائل ؟

أينظر إليه الناس، خصوصا العلماءَ منهم باللغة نظرةَ إكبار أم يتضاءل أمام أعينهم؟.

[قال أيـــوب السختياني: تعلموا النحـــو فإن تركـــه هُجْنة [٥] للشريف [٦]].

---

(١) الجدري : حُمى معدية تتميز بطفح حُلَيْمي على الجلد، يتقيح، ويعقبه قشر [المعجم الوجيز : ٩٥]، أو هو قروح في البدن تتقيَّح [القاموس المحيط : ٣٨٨] .

(٢) البيان والتبيين ٢ / ٢١٦ . وهو منسوب إلى عبد الملك بن مروان، وهذا نصه في [العقد الفريد ٢/٢٩٠]: « اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب، والجدري في الوجه » .

(٣) الخطابة : للإمام محمد أبو زهرة ص ١١٧ .

(٤) مدرسة الدعاة : د/عبد الله ناصح علوان ١ / ٣٠٠، الناشر : القاهرة – دار السلام، ط : ١ / ١٤٢٢ هـــ – ٢٠٠١ م .

(٥) الهجنة في الكلام : ما يلزمك منه العيب، تقول : لا تفعل كـــذا فيكون عليك هُجنة [لسان العرب ٦ /٤٦٢٦]، وفي الكليات : [الهُجْنة: بالضم في الكلام ما يعيبه] .

(٦) البيان والتبيين ٢ / ٢١٩ .

وإذا كانت النصوص السابقة المأثورة عن علماء اللغة والأدب القدامى، تدل بمنطوقها على رفعة قدر من يتحرون سلامة النطق، فإنها تدل بمفهوم المخالفة على النقيض.

[وقال عبد الملك بن مروان : الإعراب جمال للوضيع، واللحن هجنة على الشريف] [١] .

[وقيل لعبد الملك بن مروان : لقد عَجِل إليك الشيب يا أمير المؤمنين؟ قال : شيبني ارتقاء المنابر، وتوقع اللحن] [٢]، [وكتب الحصين بن أبي الحُرّ إلى عمر كتابا، فلحن في حرف منه، فكتب إليه عمر – رضي الله عنه – أن قَنِّعْ [٣] كاتبك سوطا] [٤] .

فاللحن قبح في وجه اللاحن، وفي أسلوبه، وهو خطأ عاقب عليه عمرُ – رضي الله عنه – صاحبَه بالضرب ... فكيف بخطيب داعية يتحدث باسم القرآن الذي أعجز أساطين الفصاحة والبيان، وباسم نبي القرآن عليه الصلاة والسلام أفصح العرب ...، وليس له في سوق العربية نصيب ؟!! وقد [كان من بين العرب جماعة لحَّانون، وكانوا مضرب المثل والتنذر [٥]، وكان الخلفاء يحتقرون المتحدث إذا أخطأ أو لحن، وكان خالد بن عبد الله القسري من الخطباء المعروفين، وكان لحانا، قال مرة وهو فوق المنبر : « أطْعِمُوني ماءً [٦] فاتخذوها سخرية، حتى قال فيه الشاعر :

---

(١) العقد الفريد ٢ / ٢٩١ .

(٢) العقد الفريد ٢ / ٢٩٠ .

(٣) قَنِّعْ : أُعْلُهُ، يقال : [قَنَّعَ فلانا بالسيف أو السوط أو العصا : عَلاَه به – أو ضربه به –] . المعجم الوسيط ٢ / ٧٩٢ .

(٤) البيان والتبيين ٢ / ٢١٦، ٢١٧ .

(٥) السخرية . يقال : [تنادر : حدَّث بالنوادر و– على فلان : سخر منه] المعجم الوسيط ٢ / ٩٤٧ .

(٦) والماء يُسقى ولا يُطعم، ويبدو أنه قالها من رهبة الموقف

بَـلَّ المنـابرَ مـن خـوفٍ ومِـنْ هَلَـعٍ واسـتطعم المـاءَ لَمَّـا جَـدَّ في الهَـرَبِ

أما الخطأ النحوي فإنه أفحش وأسوأ] [١] [٢] .

[وقال رجل للحسن : إن لنا إماما يلحنّ ، قال : أميطوه [٣]] [٤] فأمر بعزله عن عمله، إنها الغيرة على لغة القرآن، وأعتقد لو طُبِّق العزل على الأئمة والخطباء والوعاظ في عصرنا الحاضر لن يبقى منهم على كثرة أعدادهم إلا عشرة بالمائة ... !! ونحن لا نرجو لهم هذا، ونوصيهم ونوصي نفوسنا قبلهم بإجادة قواعد اللغة من نحو وصرف وبلاغة على الوجه الذي يخدُمهم في مجالهم، فهم يملكون الأدوات، ولديهم الأساس، لكنه يفتقر إلى تنميةٍ، ورفعٍ لقواعده ... مع التحلي بقوة الإرادة، والصبر، والأناة، والأمل ...

بين الفصحى والعامية :

إذا كان الخطأ النحوي يُوسَمُ بالفُحْش والسوء [فأشنع منه أن يستعمل الخطيب الداعي اللغة العامية كثيرا في خطبته، لأن اللاحن مع لحنه يتكلم باللغة العربية الفصيحة، وإنما يسوغ له أن يستعمل كلمة أو جملة عامية ليُفسر بها شيئا غَمَضَ على سامعيه [٥]،

---

(١) الخطابة وإعداد الخطيب : أ د / عبد الجليل شلبي ص ٣٥ .

(٢) والشاعر هو : يحيى بن نوفل . والنص الذي بين يدي كالآتي :

بَلَّ السَّراويلَ مِنْ خَوفٍ ومِنْ وهَلٍ .:. واستَطْعَمَ المـاء لما جَدَّ في الهَرَبِ
وألحـن الناسِ كـلّ الناسِ قاطبةً .:. وكان يولع بالتشـديق في الخُطَبِ

البيان والتبيين ١ / ١٢٢ .

(٣) اعزلوه : يقال : [أماطه : نحّاه وأبعده] « المعجم الوجيز : ٥٩٦ »، ويقال : [ماط يَميط مَيْطا : تَنَحَّى وبَعُدَ، ونَحَّى وأبعد] « القاموس المحيط : ٧١٠ » .

(٤) العقد الفريد ٢ / ٢٩١ .

(٥) الخطابة وإعداد الخطيب : أ د / عبد الجليل سلبي ص ٣٥ بتصرف يسير .

ولم يجد بديلا من الفصحى لتفسيره ...، فلا بأس أن يستعمل بعض الجمل العامية لتوضيح غرضه، على ألا يُكثر منها] [١] .

[كذلك : بعض الخطباء ينتهز فرصة جهل الناس بالعربية وقواعدها، فلا يبالي بنصب الفاعل، ولا برفع المفعول، وحجته أنه لو أجاد، وخلا كلامه من اللحن لم يكن ثمة من يُفَرِّقَ بينه وبين الخطيب الذي يلحن] [٢]، والحق [أنَّ هذا خطأ كبير، لأن سلامة النطق تُضْفِي على الإلقاء جمالا، يستشعره المستمع، حتى ولو كان أميا، فاللغة الفصحى، لها جمالها وتأثيرها حتى في العامة، واللحن في نطق الفصحى، أو استعمال العامية الخالصة، أو الإكثار منها يُفقد الخطبة تأثيرها العلمي والأدائي والجمالي، ويُفقِدها قيمتَها، ويُفقد الخطيبَ هيبتَه ومكانته ...

ثم إن بين المستمعين مثقفين، لا يستريحون لهذا الأسلوب، أو لهذا النوع من الإلقاء، بل يؤذي شعورهم، وكما أن الخطيب يُعلّم سامعيه دينا وعلما، هو أيضا يعلمهم اللغة والتعبير، وكيفية الأداء، باعتباره متحدثا عن القرآن وسنة النبي عليه الصلاة والسلام، ويستفيد ناشئو الطلبة كثيرا من خطباء المساجد، والخطبةُ الجيدة تجذبهم إلى سماعها، واللغة العامية، واللحن في الفصحى كثيرا ما ينفرهم] [٣] .

فالعامة يستشعرون سلامة الخطبة من اللحن من خلال آثارها التي تظهر لهم في جمال الإلقاء، وفصاحته وبلاغته، ويستشعر ذلك غيرُهم من باب أولى ...

---

(١) المرجع السابق ص ٢٣ بتصرف يسير .

(٢) الخطابة وإعداد الخطيب : أ د / عبد الرحمن جيرة ص ٣٣٦، ٣٣٧، ط : ٣ / ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م (بدون مكان الطبع) .

(٣) الخطابة وإعداد الخطيب : أ د / عبد الجليل شلبي ص ٢٣، ٢٤ بتصرف يسير .

العـــلاج :

لا أكون مبالغا إذا قلت : إن أغلب خريجي الكليات الدينية بأزهرنا الشريف ضعاف في العلوم التي يستعان بها في إجادة الإلقاء، ومن ثَمَّ : فأغلبهم لا يملكون إلقاءً أو أداءً خَطابيا جيدا، باستثناء الموهوبين منهم، ومن أخلصوا في الدربة والمران، حتى صارت الخطابة لهم ملكة، وقليل ما هم، والواقع شاهد، والحقائق تتكلم ...

وإن السبيل إلى مجانبة الخطيب الداعي اللحنَ صرفا، ونحواً بحيث يُسهم ذلك في إجادة إلقائه ونجاحه هي :

= حفظُ القرآنِ الكريم وتجويده، وقسطٍ كبير من السنة النبوية في أبواب العقائد، والعبادات، والمعاملات، والقيم والأخلاق ...

= إجادة قواعد علم الصرف، والنحو والبلاغة نظريا وتطبيقيا .

= مطالعة كتب الفصحاء والبلغاء والأدباء نثرا وشعرا .

= كثرة الدربة والمران .

ولأن الخطيب اللاحن لا يبدأ من الصفر : [فمن الخير له أن يكون له كتاب أو أكثر في اللغة يرجع إليه بين حين وآخر، ليتذكر أحكامها، ويعرف قواعدها، وذلك مثل كتاب : « قطر الندى وبل الصدى » لابن هشام، وكتاب « شرح بن عقيل »، و« النحو الواضح » لعلي الجارم، وتوضيح النحو للأستاذ الدكتور/ عبد العزيز محمد فاخر رحمهم الله تعالى.

ولا ضير أن يراجع الخطيب قواعد اللغة على عالم متخصص، ويقرأ عليه بعضَ النصوص العربية والخطبة التي سيلقيها، حتى يستقيم لسانه، ويتعود النطق الصحيح، فلا يقع في الأخطاء التي تُعرضه لكثير من الانتقادات] [1] فيسلم من ازدراء الناس له،

---

(1) سبيل الرشاد في الدعـــوة والإرشاد : أ د / محمود علي حماية ص ٨٠، ٨١ بتصرف . الناشـــر : دار =

خصوصا العلماء منهم باللغة وآدابها ...

بهـــذا [يصبح الخطيب الداعي جيـــد الإلقـــاء لَسِنًا [١] فصيحا، ذَرِبَ [٢] اللسانِ، بليلَ الريق [٣]، قديرا على التعبير، لأن منطقه – كلامه – هو ثروته وعدته، فهو بمنطقه يُقنع، وبمنطقه يستميل، وما هزَّ المنابرَ في القديم والحديث، ولا تزعم الأممَ، وقاد الجماهيرَ إلا اللُّسْنُ الفصحاء] [٤] .

= ولابد للخطيب الداعي من رفع مستواه العلمي بالدين الإسلامي عقيدة وشريعة وأخلاقا، ليمتلك المادة العلمية التي تساعده للانطلاق في الإلقاء، فيأخذ منها على قدر ما يريد بثه للناس من تعاليم وتوجيهات ...، ذلك أن المادة العلمية هي تلك التي تمثل مضمون الإلقاء أو موضوع الخطبة، أو المعاني التي يُعبر عنها، وبدونها لا يكون الإلقاءُ ذاته، إذ المضمون هو المعنى، والإلقاء مجموعة الألفاظ والجمل والعبارات المعبِّرة شفهيا عن هذا المعنى، والتي يُشَافِه بها الخطيبُ جمهورَه، ولا يوجد أحدهما بدون الآخر ...، وقد قالوا : [الألفاظ قوالب المعاني] [٥] وقالبٌ بلا معنى لا جدوى منه ...، بل منعدم، لا وجود له ؛ لأن وجود أحدهما مرتبط بالآخر، أو من لزوم ما يلزم ...

= المعارف – مصر (د . ت) . وينظر : الخطابة في الإسلام وإعداد الخطيب الداعية : أ د / مصلح سيد بيومي ص ١٤٨ .

(١) فصيحا [لسان العرب ٥ / ٤٠٣٠] .

(٢) فصيح اللسان، أو حاد اللسان [المعجم الوسيط ١ / ٣٢١] .

(٣) ندِي الريق [المعجم الوسيط ١ / ٧٢]، والمراد : تخرج مِنْ فيه الألفاظُ الطازجة الرطبة الندية الحسنة الثرية بالمعاني التي تنعش الوجدان .

(٤) فن الخطابة : أ د / أحمد الحوفي ص ١١ بتصرف يسير .

(٥) عيون الأخبار : لابن قتيبة ٢ / ١٧٠ وفيه [ذكر العباسُ بن الحسن الطالبي رجلا فقال : ألفاظه قوالب معانيه] .

المطلـــب الرابع
الأسلوب البلاغي الأدبي
ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه

المطلب الرابع

الأسلوب البلاغي الأدبي ،ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي ،ونجاحه

مفهوم الأسلوب :

أ – في اللغة :

ترد مادة سلب في اللغة بعدة معان يحددها سياقُ الكلام، ومنها :

= الطريقة والمذهب : يقال: [الأسلوب : الطريق، ويقال : سلكت أسلوب فلان في كذا : طريقته ومذهبه، و– طريقة الكاتب في كتابته .

والأسلوب : الفن (ج) أساليب . يقال : أخذنا في أساليب من القول : فنون متنوعة] (١) .

ب – في الاصطلاح :

وعُرف الأسلوب اصطلاحا بأنه: [عرض ما يُراد عرضه من معان وأفكار، ومبادئ وأحكام في عبارات وصيغ ذات شروط معينة] (٢) .

كما عُرِّف بأنه : [الصورة اللفظية المختارة والمرتَّبة في شكل له أثره وطابعه في اللغة المستعملة للتعبير بها عن المعاني، قَصْدَ الإيضاح والتأثير والإقناع] (٣) . **وهذا**

---

(١) المعجم الوسيط ١ / ٤٥٧، وينظر : الكليات : للكفوي ص ٨٣، والتوقيف على مهمات التعاريف ص ٤١١ .

(٢) الدعوة الإسلامية في العهد المكي : أ د / إبراهيم عبد الرحمن عتلم ص ١٧١، الناشر : دار الطباعة المحمدية – القاهرة، ط : ١ / ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م .

(٣) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة : أ د / حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار ص ٢٩ بتصرف، الناشر : دار إشبيليا – الرياض، ط : ١ / ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م

التعريف أكثر شمولية، ودقة

وبناءً على هذا أستطيع أن أقول :

المراد بالأسلوب البلاغي الأدبي هنا هو: تلك الطريقة التي يعرض بها الخطيب الداعي ما يريد عرضه من معان وأفكار، ومبادئ وأحكام إسلامية، بأساليب مجازية (نثرية وشعرية) تتناول صوراً بلاغية أدبية متنوعة يقتضيها المقام، ما بين تشبيهات، وكنايات، واستعارات، ومحسنات بديعية من جناس وطباق وغيره، بغية الإيضاح والتأثير والإقناع .

هذا : ومما يُجَمِّل إلقاءَ الخطيب الداعي ويُحَسِّنه : قدرته على استخدام الأساليب البلاغية الأدبية بنثرها وشعرها في تصوير المعاني الإسلامية وتجسيدها، كأنها رؤيا عين، مستعينا في ذلك بعلم المعاني، والبديع، والبيان، وبمطالعة كتب الفصحاء والبلغاء والأدباء، حسب الاقتضاء، مع الدربة والمران .

فذلك النوع من الأساليب مما يُحْيِي به الخطيبُ الشعورَ لدى المخاطَبين، وينمي فيهم الذوق والوجدان، ويُثبِّت في أذهانهم المعاني والأفكار، ويُرَسِّخ في قلوبهم الآثارَ والثمرات، فتظل ممتدةَ الفاعلية أمداً طويلا، تُهذب من الوجدان، والفكر، وتُقوِّم من السلوك ...

لكن حدوث هذا التأثير مرهون بشرط، وهو : أن يعرض الخطيب الداعي مضمون خطبته من خلال إلقائه بأسلوب واضح بيِّن سهل يفهمه كل الحضور أو المخاطبين، ولو بِنِسبٍ متفاوتة : المتعلمون، وأنصاف المتعلمين، وأصحاب الحرف، والأميون، وغيرهم من العامَّة .

على أن تحقيق هذا الأمر ليس بالأمر الهين، إنه يتوقف على ذكاء الخطيب الداعي،

وخبرته وحُنْكته [١] في مجال الدعوة إلى الله تعالى، فضلا عن براعته في اللغة وآدابها نظريا وعمليا ...

يقول أ د / محمود محمد عمارة رحمه الله تعالى : [والأدب بشعره ونثره، وأمثاله وحِكَمه، ووصاياه، وخُطبه مهم للداعية الخطيب : فهو يُثَقّف به لسانَه، ويُجوِّد به أسلوبه، ويُرهف به حِسَّه، ويَقِفُه على أبواب من العبارات الرائقة، والأساليب الفائقة، والصور المعبرة، والأمثال السائرة، والحكم البالغة، ويفتح له نافذة على الروائع والشوامخ، ويضع يده على مئات بل ألوف من الشواهد البليغة التي يستخدمها الداعية في محلها، فتقع في القلوب أحسن موقع وأبلغه] [٢] . وأدب بنثره وشعره، وغَناء ثمرته على هذا النحو، حريٌّ بأن يشمر له الداعي الخطيب عن ساعد الجد، لاكتسابه أسلوبا كهذا يثير العواطف، ويُمتِع المواجيد، ويبعث على العمل والأمل .

علاقة الإلقاء بأسلوب الخطبة :

قد يفهم البعض أن أسلوب الخطبة هو إلقاء الخطبة . والحق أن هناك فرقا بينهما :

فأسلوب الخطبة ذاتها : هو ذلك الكلام المكتوب، والمُعد بصيغ وعبارات، وجُمل بوصف معين .

أما الإلقاء : فهو نقل الخطيب الداعي ذلك الأسلوب إلى جمهور من الناس، عن طريق مشافهته إياهم به .

---

(١) الحُنْكَة : التجربة والبصر بالأمور . ويقال : حَنَكَت التجاربُ الرجلَ حَنْكًا، وحَنَكًا : أحكمته وهذبته [المعجم الوجيز : ١٧٥] .

(٢) الخطابة بين النظرية والتطبيق: أ د / محمود محمد محمد عمارة ص ٦١ . ويُنْظَر : مدرسة الدعاة : للأستاذ / عبد الله ناصح علوان ص ٣٠٠، ٣٠١، الناشر : دار السلام – القاهرة، ط : ١ / ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

فالإلقاء : تعبير شفهي، وأسلوب الخطبة تعبير مكتوب، وفرق كبير بينهما ...

وعليه : فأسلوب الخطبة ذاتها شيء، وإلقاؤها على مسامع الناس شيء آخر، بل وأسلوب الخطيب في إلقائه قد يغاير أسلوب الخطبة التي كتبت به في المستوى جودة أو رداءة ... لذا يقال : الشيخ فلان : أسلوبه في الإلقاء كذا . وهو غير أسلوب الخطبة المكتوب ..، وحتى لو قالوا : أسلوب الشيخ فلان في الخطبة كذا، يقصدون أسلوبه في الإلقاء ... لكن بينهما علاقة تأثير وتأثر

فإذا كان أسلوب الخطبة جيدا في فصاحته وبلاغته، ونقله الخطيب مشافهةً إلى جمهوره كما هو، وبطريقة إلقائية (أي معبرة)، كان الإلقاء جيدا تبعا لمستوى ذلك الأسلوب الذي كُتبت به ...

وإذا كان أسلوب الخطبة متوسط الجودة في فصاحته وبلاغته، ونقلَه الخطيبُ مشافهةً إلى جمهوره كما هو، وبطريقة إلقائية أو معبرة، جاء الإلقاء متوسط الجودة في فصاحته وبلاغته ...

وإذا كان الأسلوب رديئا ونقله الخطيب كما هو برداءته، جاء الإلقاء تبعا لذلك " رديئا، متدني المستوى في فصاحته وبلاغته .

لكن : قد تصاغ الخطبة أو تكتب بأسلوب متوسط، أو رديء، ثم يأتي إلقاء الخطيب لها جيدا، أو عالي الجودة والمستوى .

والسر في جودة الخطبة حينئذ راجع إلى جودة إلقاء الخطيب، أو رُقي مستواه البلاغي والأدبي، حيث تصرَّف في أسلوب الخطبة المكتوب على نحو نقله من سيء إلى حسن، أو من حسن إلى أحسن منه، وهكذا ...

وقد تصاغ الخطبة حال كتابتها بأسلوب جيد، أو عالي الجودة، ثم يأتي إلقاء الخطيب لها رديئا، فمرجع ذلك حينئذ إلى الخطيب ذاته أيضا، وليس إلى أسلوب الخطبة،

حيث تدني مستواه البلاغي والأدبي، ورداءة إلقائه، إذ عبَّر عن مضامين الخطبة بأسلوبه الخاص به، الخاضع لتدني مستواه، ورداءة إلقائه .

وإذن : إلقاءُ الخطبةَ غير أسلوب الخطبة الأول خاص بالخطيب، والثاني خاص بالخطبة المكتوبة، والعلاقة بينهما علاقة تأثير وتأثر .

الأسلوب البلاغي الأدبي وطبيعة الخطبة :

إن التعبير عن معاني الخطبة بأسلوب بلاغي أدبي حسن أمر ضروري، لابد منه، وذلك لسببين :

الأول : أن الإنسان المخاطبَ أو المتلقّي ليس عقلا خالصا، بل خلقه الله تعالى مزيجا من العقل، والروح والعاطفة والوجدان . فلابد من التعامل معه بما يتواءم مع هذه الطبيعة المزدوجة، فيُخاطَب بأسلوب بلاغي أدبي، يُوجَّه إلى جانبه الوجداني والعاطفي، مثلما يُخاطَب بأسلوب قائم على الحجج والبراهين الذي يُوجَّه إلى العقل، لأنه إذا فقدت الخطبة الأسلوب البلاغي الأدبي الحسن [ذهب عنصر الشعور والوجدان منها، وفقدت أكبر خصائصها، ومزاياها] [١] وهي الاستمالة .

الثاني : أن طبيعة خطبة الجمعة في أغلبها مواعظ ورقائق ورغائب ورهائب تُخاطب الوجدانَ والمشاعر والعواطف والأحاسيس، والذي يناسبها في الغالب هو الأسلوب البلاغي الأدبي، الذي يُحدث عند المتلقي استمالة إلى ما يُلْقَى إليه من مضامين شرعية عبر الخطبة، لكن هذا لا يعني إهمال أسلوب الحقيقة في هذا الجانب الوجداني من خلال الترغيب والترهيب، فهو من الأساليب التي لا يخفى أثرها في تقرير المضامين وترسيخها عقلا ووجدانا معا .

---

(١) الخطابة : للإمام / محمد أبو زهرة ص ١٠١ .

يقول صاحب البيان والتبيين : [إن حاجة المنطق – الكلام – إلى الحلاوة والطلاوة كحاجته إلى الجزالة والفخامة، وإن ذلك أكثر ما تُستمال به القلوبُ، وتُثْنَى به الأعناق، وتُزيَّنُ به المعاني] [١]، والحلاوة والطلاوة في الكلام تتمثل أكثر ما تتمثل في الأسلوب البلاغي الأدبي ...

[وقيل لعمرو بن عُبيد : ما البلاغة ؟ قال : تزيين المعاني في قلوب المريدين، بالألفاظ المُستحْسَنة في الآذان، المقبولة عند الأذهان [٢]]، ويتناول ذلك : النثرَ، والشعرَ بما ينتظمانه من تشبيهات، واستعارات، وكنايات، ومحسنات بديعية وغيرها ...

ومما يندرج تحت الأسلوب البلاغي الحسن :

[الكناية اللطيفة [٣] عن المعنى الذي يَقْبُح ظاهره : وقد كنَّى الله تعالى في كتابه عن الجماع بالملامسة، وعن الحدث بالغائط، فقال جل شأنه :﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [٤]، والغائط : الوادي، وجمعه غِيطان . قال عمر بن معدي كَرِب :

وكم من غائطٍ مِنْ دون سَلْمَى قليلُ الأُنسِ ليس به كتِيعُ [٥]

أي : وكم مِنْ وادٍ ... وقال تعالى : ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ

---

(١) ١ / ١٤ .

(٢) عيون الأخبار : لابن قتيبة ٢ / ١٧٠ .

(٣) الكناية : أن يُكنَّى عن الشيء، ويُعَرَّضَ به ولا يُصَرَّح [كتاب الصناعتين : ص ٤٠٧] .

(٤) سورة المائدة : من آية ٦ .

(٥) أحد [يقال : ما بالمكان كتيع : أي أحد] المعجم الوسيط ٢ / ٨٠٦، ومعجم متن اللغة ٥ / ٢٠ .

مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ﴾ [١] فكنَّى بالسوء عن البرص] [٢]، لأن لفظ البرص مما تشمئز النفس وتنقبض بسماعه ...، والجماع مما يُستحيا من ذكره، والتبرز : تتقظظ النفس بسماع لفظه، فضلا عن رؤيته ...، فما أجلَّه من كتاب، وما أعفَّه من تعبير، وسبحان من هذا كلامه ...

دور الأسلوب البلاغي الأدبي في إجادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه :

بناءً على ما تقدم أقول :

= مما يُؤثّرُ في الإلقاء أو الأداء إيجابا، فيضفي عليه جودة وحسنا وجمالا : قدرة الخطيب حال صياغته الخطبة وكتابتها على تصوير وتجسيد المعاني بأسلوب بلاغي أدبي حسن، بحيث يدور أسلوبه بين الحقيقة والمجاز، مع تغليب جانب المجاز، إذا اقتضى المقام ذلك، بما ينتظمه من : تشبيهات، وكنايات، واستعارات، ومحسنات بديعية من أسجاع وطباق ... إلخ، ذلك أن [الألفاظ من المعاني بمنزلة الثياب من الأبدان] [٣]، فهي كساء المعاني كما أن الثياب كساء الأبدان .

وأسلوب هذا شأنه تتعدى سماته إلى الإلقاء حيث ينقله الخطيب كما كُتبت به الخطبة إلى جمهوره مشافهةً بصوت مسموع، ولفظ مسموع، فتضفي عليه تلك السمات جاذبية وحسنا، ورونقا، وجمالا يُرطب مشاعر المخاطبين به، ويُنعش وجدانهم، ويُحيي فيهم الجانب المعنوي والروحي ...، ويُنمي فيهم جانب الاستمالة إلى مضمون الخطبة بما يحتويه من توجيهات شرعية داعيةً إلى الإذعان، والعمل، والاستقامة .

يقول أ د / أحمد الحوفي رحمه الله تعالى : [الأسلوب الخطابي في حاجة إلى إثارة

---

(١) سورة طه : من آية ٢٢ .

(٢) العقد الفريد ٢ / ٢٧٦، ٢٧٧ .

(٣) الخطابة بين النظرية والتطبيق : أ د / محمود محمد عمارة ص ٢٣٧ .

الشعور، وذلك لا يتحقق إلا إذا سيق في أسلوب بلاغي أدبي، فإنه حينئذ يَكْفُلُ الاستمالةَ، ويمزج مشاعر السامعين بمشاعر الخطيب، بحيث تتجاوب، وتتوحد، لذلك قال « دلامير » : « إن الذي يكتفي بالإقناع دون التحميس متكلم لا بليغ » .

وقال « رفالور » : « إن الأهواء والعواطف هي الخطيب في الجماهير »، فهي الغالبة على طبيعة الخطبة، وأجوائها .

وذلك الأسلوب هو الذي يُكْسِب إلقاء الخطيب جمالا وإجادة، وقوة وحياة تسري فيه على مقدار غناء أسلوبه البلاغي الأدبي بالمشاعر الحية، والعواطف المشبوبة [١]، والصور الذهنية نحو المعاني المجسدة في سياق أدبي رقيق] [٢] .

أما عرض مضامين الخطبة أو موضوعها في أساليب خبرية مجردة، فهو إن حقق الإقناع لا يحقق الاستمالة، ويُصيب الخطبةً بالجفاف، والجمهورَ بالسآمة والملال اللهم إلا إذا كان مصحوبا بالترغيب والترهيب، فلابد من المزج بين الأساليب الخبرية، والأساليب البلاغية الأدبية في الخطبة حتى يتم الإقناع والاستمالة على سواء، لكن مع تغليب الأساليب البلاغية الأدبية في الخطبة، ترجيحا لعنصر الاستمالة وتمشيا مع طبيعة الخطبة – كما أسلفت – .

= من هنا وبالقياس : ينبغي الإقلال من ذكر الحقائق العلمية المجردة في الخطبة، وتكفي الإشارة إليها بما يحقق المطلوب منها، لأن الإكثار منها يُخرج الخطبة عن سمتها، وطبيعتها، ويصيبها بالجفاف كذلك، ويصيب المستمعين كذلك بالسآمة والملال، والخطبةُ في أغلبها رغائب ورهائب ورقائق، وهي ما كانت إلا لتستميل المستمع، وتمس المواطن

---

(١) الحسنة : [يقال : رجل مشبوب : حسن الوجه، متوهج اللون، ذكي الفؤاد شهم] المعجم الوسيط ١ / ٤٨٩ .

(٢) فن الخطابة : أ د / الحوفي ص ١٧١، ١٧٢ بتصرف .

الذوقية في كيانه أكثر من شيء آخر، ومن ثم فالذي يوائمها من الأساليب هي تلك الأساليب البلاغية الأدبية الراقية، وكذلك الأساليب الخبرية، لكن بشرط أن تكون مسوقة عبر الترغيب والترهيب .

جاء في كتاب « فن الخطابة » : [فينبغي التنويع في الأساليب الخطابية بين الحقيقة والمجاز، والخبر والإنشاء، فهذا مما يحقق للخطيب التأثير، ويبعث في أسلوبه حياة متجددة أن يراوح [١] بين الإخبار، والإنشاء، والحقيقة والمجاز، حتى لا يكون أسلوبه على وتيرة واحدة فَيُمِلُّ، وحتى يجدد نشاط السامعين بهذه المغايرة، ويُحدِث نوعا من التوازن في مخاطبة العقل والوجدان . وهذه المغايرة يتخير الخطيب من خلالها الأساليب الملائمة للمعنى من خبر، وأمر، ونهي، واستفهام، وتعجب ... إلخ، فيتحقق التناسب بين اللفظ والمعنى، كما أن التنويع والمغايرة في الأساليب تستتبع مغايرة في نبرات الصوت، وطريقة الإلقاء، والوقفة، والإشارة . وهذا كله عون على الوضوح من ناحية، وعلى التأثير من ناحية أخرى] [٢] .

= [واللغة العربية ثرية بالألفاظ، متشعبة الأساليب، وفيها من طرائق الحقيقة، والتشبيه، والاستعارة، والمجاز ما يسد الحاجة، ويمد الخطيب الداعي بما يحتاج إليه من فنون القول، وأنواع التعبير] [٣] .

---

(١) رواحُ الشيئين : تناول هذا مرة، وهذا مرة [المعجم الوجيز : ٢٨٠]، والمراوحة بين العملين : أن يعمل هذا مرة، وهذا مرة [القاموس المحيط : ٢٤٦] .

(٢) فن الخطابة أ د / أحمد الحوفي ص ١٧٨ بتصرف .

(٣) الخطابة : للإمام / محمد أبو زهرة ص ١٠٦ .

نموذجان من خطب بليغة :

النموذج الأول :

من ذلك : قول الإمام علي رضي الله عنه في خطبة له: [أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدوَّ بكم، ما بالكم ؟ ما دواؤكم ؟ ما طِبُّكُم ؟ القوم رجال أمثالكم، أقوالا بغير علم ؟ وغفلةً من غير ورع؟ وطمعا في غير حق؟] [١] .

[فهذا إخبار بتكذيبه لهم، ويأسه من نصرهم، مع تعجب من حالهم، ثم تعجب وإنكار لقولهم بغير علم، وطمعهم في غير حق] [٢] .

أقــول :

ولو عَبَّر الإمام علي رضي الله عنه عن هذا المعنى بأسلوب خبري خالص رتيب لما حَمَل في ثناياه تأثيرا كهذا الذي خاطبهم به، حيث جمع بين الخبر والإنشاء في لهجة صادقة مؤثرة، يعصرها التحسر على ذهاب نخوتهم، وشهامتهم، وقوة يقينهم .

وهو أسلوب من شأنه : أن يشعرهم بالذنب، ويغيروا من أنفسهم، ليكونوا وفق ما أراد الإمام منهم، حيث التضحية الجادة بالنفس والنفيس من أجل نصرة الحق، وخذلان الباطل ...

يقول أ د / عبد الجليل شلبي رحمه الله تعالى : [مما يتميز به الأسلوب الخطابي في مقام التهويل والإثارة : أنه يَحْسُن فيه استعمالُ صيغ الاستفهام، وصيغ التعجب، لأنها تؤدي في هذه المقامات ما لا تؤديه الجملُ الخبرية .

والاستفهام الإنكاري يكاد يكون حُجةً مُسلَّما بها في هذا المقام، فضلا عما به من

---

(١) نقلا عن كتاب « فن الخطابة » أ د / أحمد الحوفي ص ١٧٨ .

(٢) فن الخطابة : أ د / الحوفي ص ١٧٨ .

جَبْهٍ [١] وإثارة] [٢] .

النموذج الثاني :

ومن ذلك أيضا :

= قول الحجاج بن يوسف الثقفي في أهل العراق، وقد وقف فيهم خطيبا: [« يا أهل العراق : إن الشيطان قد استبطأكم، فخالط اللحم والدم، والعصب، والمسامع، والأطراف، والأعضاء، والشَّغاف [٣]، ثم أفضى إلى المِخَاخ [٤]، والأَصْماخ [٥]، ثم ارتفع فعشعش، ثم باض، وفرَّخ، فحشاكم نفاقا، وشِقاقا، وأشعركم خلافا، واتخذتموه دليلا تتبعونه، وقائدا تطيعونه، ومُؤامِراً تستشيرونه، فكيف تنفعكم تجربة، أو تعظكم وَقْعة، أو يَحْجِزُكم إسلامٌ، أو ينفعكم بيان ؟! »] [٦] .

فهو هنا : عبَّر عن المعاني الجزلة الفخمة بألفاظ جزلة فخمة تناسبا مع المعاني، وتناسبا مع واقع من خاطبهم من أهل العراق، مستعينا بالصور البلاغية حيث : [صَوَّر للمستمع والقارئ بَغْي العراقيين، وتأصيل الشر والفساد في نفوسهم في ذلك الحين، بهذه الصورة الحسية التي تجعل السامع أو القارئ يستحضر ويتصور هذا المعنى أمامه مشخصاً

---

(١) جَبْه : خزي وتنكيس للمخاطب به، ورد الشخص عن حاجته . يقال : [جَبَهَهُ – جبهاً : قابله بما يكره، ورده عن حاجته، وجَبَّهه : أخزاه، فنكَّسَ جَبْهَتَه] المعجم الوسيط ١/١١٠، ١١١، والقاموس المحيط : ١٢٥٢ .

(٢) الخطابة وإعداد الخطيب ص ٢٤ .

(٣) الشَّغاف : غِلاَف القلب، وهو جلدة دونه كالحجاب [لسان العرب ٤ / ٢٢٨٥] .

(٤) المِخَاخ : جمع مُخّ، والمخ معظم المادة العصبية في الرأس [المعجم الوجيز ص ٥٧٤]

(٥) الأَصْماخ : خرق الأذن الذي يفضي إلى الرأس أو إلى الأذن نفسها [لسان العرب ٤/٢٤٩٥، ومعجم متن اللغة ٣ / ٤٩٠] .

(٦) البيان والتبيين ٢ / ١٣٨ .

مُجَسَّما] [١] .

أقــول :

وما كان هذا المعنى ليتمكن في نفس السامع بهذا المستوى مع الأسلوب الخبري المجرد، فإبراز المعنوي في صورة المحسوس استعانةً بالصور البلاغية والأدبية المناسبة، وفي قالب فني مُشوِّق مما يُقرب المعاني، ويوضحها، ويثبتها في الذهن، ويُلفت الانتباه، ويحقق الاستمالة حال الترغيب، ويضاعف من الانقباض وأخذ الحذر، وترك المخالفات والمنهيات حال الترهيب ... وهو هدف أصيل للدعوة الإسلامية، وركن ركين لها .

فَلْيحرص الخطيب الداعي على إبراز المعنويات في صورة المحسوسات، بالأساليب العربية المناسبة حال الترغيب والترهيب، ليتحقق له في دعوته ما يريد .

يؤكد ذلك : قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » [٢] [٣] .

لهذا ولغيره : يَحْسُن بالخطيب الداعي أن يكون لديه ذوق أدبي راق، يتأمل ما حوله بوجدانه وعاطفته، كما يتأمله بعقله، ويُعبِّرُ عن تأملاته تلك بما لديه من مخزون لغوي، وبلاغي، وأدبي، ويُجسده في أسلوب راق مُشوق، يأخذ بشَغاف قلوبهم، بجانب ما لديه من أساليب خبرية جزلة قوية تأخذ بنواصي ألبابهم ...

---

(١) الخطابة (نشأتها وميادينها) أ د / محمود رسلان ص ١٥٠ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ٢ : الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم (٧٢٨٨) ٤ / ٢٢٧٥، الناشر : المكتبة العصرية – بيروت، ط : ١ / ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م . وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) قال صاحب فتح الباري : [هذا النهي عام في جميع المناهي، ويُستثنى من ذلك ما يُكره المكلف على فعله، كشرب الخمر، وهذا على رأي الجمهور . قوله : « وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » أي افعلوا قدر استطاعتكم] ١٣ / ٢٧٦ .

ومما يُنمي فيهم هذا الجانب : مطالعتُهم خطب الفصحاء والبلغاء القدامى منهم والمحدثين لمحاكاتها، والسير على منوالها، مع ضرورة توافُر عنصر المعاصرة ...، كي تُحْدِث إقناعا واستمالة يتحقق من خلالهما هدفُ الخطبة .

وخلاصة القول : أن الاستمالة في الأسلوب الخطابي تتحقق بالترغيب والترهيب، سواء أكان الأسلوب الخطابي حقيقيا أم مجازيا، خبريا أو إنشائيا، لكنها في الأسلوب المجازي (البلاغي الأدبي) أتم وأكمل، وأكثر تأثيراً وفاعلية

المبحـــث الرابـــــــع

الإشـــارة ودورها في إجـادة الإلقـاء الخطـابـي، ونجاحه

وفيه مطلبان

المطلب الأول : أهمية الإشارة للإلقاء الخطابي .

المطلب الثاني : ضوابط حُسن الإشارة في خطبة الجمعة، ودورها في إجادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه .

المبحث الرابع

الإشارة ودورها في إجادة الإلقاء الخطابي ،ونجاحه

مفهوم الإشارة :

أ – في اللغة :

في المعجم الوسيط [(شارَ) الرجلُ – شَوْرًا : حَسُنَ منظرُه، وأشار إليه، وبيده أو نحوها : أومأ إليه معبرا عن معنى من المعاني، كالدعـــوة إلى الدخـــول أو الخروج] [١]، [وإبـــداء شـــيء وإظهاره وعرضه][٢] .

وفي الكليات : [والإشارة عند إطلاقها حقيقةٌ في الحسية، والإشارة إذا استعملت بـــ (على) يكون المراد الإشارة بالرأي، وإذا استعملت بـــ (إلى) يكون المراد الإيماء باليد ونحوها] [٣] فـــ « أشار على » في المعنويات، و« أشار إلى » في المحسوسات .

ب – في الاصطلاح :

ومفهوم الإشارة في الاصطلاح الخطابي لا يخرج عن المعاني اللغوية لها، مع إضافة قيود تخص المعنى الاصطلاحي .

عرَّفها الشيخ علي محفوظ رحمه الله تعالى بأنها : [حركات تبدو من جسم الخطيب، ووجهه، ورأسه، وسائر جوارحه من شأنها توضيح وتأييد الكلام الذي يتفوه

---

(١) المعجم الوسيط ١ / ٥١٨ (مرجع سابق) .

(٢) معجم مقاييس اللغة : للإمام اللغوي / أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ٣ / ٢٢٦، تحقيق أ د / عبد السلام محمد هارون . الناشر: دار الجيل – بيروت، ط : ١ / ١٤١١ هـــ – ١٩٩١ م .

(٣) الكليات : لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ص ١٢٠، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت، ط : ٢ / ١٤١٣ هـــ – ١٩٩٣ م .

به [١]] أي دعمه، وتثبيته، والتأكيد عليه .

كما عُرِّفت بأنها: [تعيين شيء باليد ونحوها، أو التلويح بشيء يفهم منه المراد] [٢].

مفهوم الإلقاء الإشاري :

من خلال هذا التعريف وسابقه أستطيع أن أقول :

الإلقاء الإشاري : هو فن مخاطبة الجمهور من خلال الأداء (التعبير) الجيد المناسب للمعاني، والمشاعر ، والأحاسيس بالإشارة والحركة ، إما على سبيل الاستقلال ، وإما مصاحِبةً للفظ والصوت بُغْيةَ التأثير فيهم إقناعا واستمالة، واستجابة ...

فالإشارة في ذاتها إلقاء إشاري، وحُسْنها يعني حُسْن الإلقاء الإشاري، ورداءتها رداءة للإلقاء الإشاري، لأنها في كلتا الحالين هي عين ذلك الإلقاء . وليس هذا فحَسْب، بل إنها حين تكون حَسَنة يتعدى حُسْنها إلى الصوت واللفظ، أو الإلقاء الصوتي اللفظي، وينعكس حُسْنها إليه بصورة مباشرة، والعكس بالعكس . على أن حُسْنَ الإشارة مرهون بالتزام الخطيب الداعي بضوابط الإشارة – كما سيأتي بإذن الله تعالى – .

وحين تكون الإشارة مصاحبة للصوت واللفظ يجتمع حينئذ إلقاءان في آنٍ واحد، إلقاء صوتي لفظي، وإلقاء إشاري .

---

(١) فن الخطابة وإعداد الخطيب : الشيخ علي محفوظ ص ٦٧ (مرجع سابق) .

(٢) المعجم الوسيط ١ / ٥١٨ .

المطلب الأول

أهمية الإشارة للإلقاء الخطابي

إنَّ أهمية الإشارة للإلقاء الخطابي هنا تتمثل في : معاونة الصوت واللفظ في تحديد المعاني، والمشاعر والأحاسيس المرادة، وإيضاحها، وتجسيدها، وتثبيتها في الذهن، والتأكيد عليها ...، وعلى قدر ما يكون ذلك، على قدر ما تكون إجادة الأداء أو الإلقاء، ونجاحه.

يقول أبو عثمان الجاحظ : [الإشارة واللفظ شريكان – أي في تحديد، وإيضاح المعاني –، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، ذلك أن الإشارة نوع من البيان ووسائله، وهي تكون باليد، والرأس، والعين، والحاجب، والمنكب، وبالثوب، والسيف] [1]، وذلك شريطة أن تكون مصاحبة للفظ، وفي موضعها، وعلى قدر المطلوب ؛ حينئذ تكون معبرةً عن المعاني والمشاعر والأحاسيس بدقة دون زَيْدٍ أو نقص، وتوصف بأنها إشارة حسنة، تزيد من حُسْن الإلقاء .

وإذا خلت الخطبة من الإشارات مع حاجة الخطبة إليها، وتَوافُرِ الدواعي لاستخدامها، شابها شيء من الغموض في بعض جوانبها، مهما كان اللفظ والصوت معبرا بوضوح وبدقة وصدق عن المراد ...

جاء في كتاب « فن الخطابة » : [والإشارة لغة منظورة، أو لغة متحركة مفهومة، فإذا اقترنت الإشارة باللغة، أو الجمل والعبارات المتلفظ بها اقترانا في موضعه الملائم أثرت تأثيرا عظيما، حيث تعيين المراد، وإيضاحه، وتثبيته في الذهن، والتأكيد عليه .

ذلك أن صوت الخطيب مهما تتغير نبراته ونغماته لا يكفي للتعبير عن العواطف كلها، فلابد أن تساعده حركات (إشارات) اليد، والرأس، والمنكبين، وملامح الوجـــه،

---

(1) البيان والتبيين ١ / ٧٧، ٧٨ باختصار .

ونظرات العينين، وإشارات الحاجب وغيرها][١] عند وجود دواعيها، أو عند وجود ضرورة لاستخدامها .

فهذه الحركات والإشارات تُضاعف من إيضاح المعاني، وفهم المستمع المشاهد لها، مما يكون له دور في إجادة الإلقاء ونجاحه، وهو أمر ما كان ليُحدث بالإلقاء الصوتي واللفظي وحدهما ... [فلابد إذن لجودة الإلقاء من الإشارات باليد، أو بغير اليد إذا استدعتها طبيعة الخطبة ومضمونها، فإن هذه الإشارات مما يوضح المعنى ويُثبته، ويثبت أثره في نفس سامعه] [٢]

[والإشارة تساعد الخطيب على النَّفَس، وإعلاء الصوت، والخطيبُ الذي يقف جامدا يُشبه مذياعا يتكلم] [٣] .

ويقول الشيخ علي محفوظ رحمه الله تعالى : [وحُسنها – وحسن الإشارة – من تمام حسن البيان باللسان، ولها في الخطابة شأن عظيم، لأنها تشارك النطق في نقل الفكر، وانفعالات الخطيب .

ولا يكاد صاحب حديث يستغني عنها، فهي ضرورية للخطيب – مهما كان كلامه واضحا –، بها يحرك الانتباه، ويصل إلى ما ينبغي من التأثير][٤] .

وبناء على ما تقدم أقول :

إن أهمية الإشارة للإلقاء الخطابي تتمثل – كما أسلفت – في : معاونة الصوت

---

(١) فن الخطابة : أ د / أحمد الحوفي ص ٢٧ بتصرف .

(٢) الخطابة وإعداد الخطيب : أ د / عبد الجليل شلبي ص ٣٤ بتصرف يسير .

(٣) فن الخطابة : أ د / أحمد الحوفي ص ٢٨ .

(٤) فن الخطابة وإعداد الخطيب : الشيخ / علي محفوظ ص ٦٧ .

واللفظ في تحديد المعاني والمشاعر والأحاسيس، وإيضاحها، وتجسيدها، وتثبيتها في الذهن، والتأكيد عليها، بغية إقناع المستمعين بمضمون الخطبة، واستمالتهم إليها، واستجابتهم لمقتضياتها من النصائح، والإشارات، والمواعظ .

وباجتماع الإلقاء الإشاري المناسب مع الإلقاء الصوتي، واللفظي يتكامل الإلقاء الخطابي، ويتعاونان في تحقيق الهدف، حيث الإقناع والاستمالة الباعثان على الاستجابة، وتلك هي أهمية الإشارة للإلقاء الخطابي ...

وأحيانا : تستقل الإشارة بالتعبير عن المعنى حصوصا حين [يجد الخطيب من اللائق ألا يصرح بلفظ معين ، فيشير إشارة تؤدي معناه ، فتكون أبرع دلالـــة ، وأليق بالمقام] [١] مثل الألفاظ التي تخدش الحياء، ولها صلة مباشرة بالشرف والعرض، أو الكرامة الشخصية ...، وفي هذا قيل : [رب إشارة أبلغ من لفظ] [٢] .

---

(١) فن الخطابة : أ د / أحمد الحوفي ص ٢٨ .

(٢) العقد الفريد ٢ / ١١٥ .

المطلب الثاني

ضوابط حُسن الإشارة في الإلقاء الخطابي

ودورها في إجادته ، ونجاحه

الإشارة أو الإلقاء الإشاري أسلوب دعوي صامت، يستخدمه الدعاة في خُطَبهم خاصة، ويستخدمونه أيضا في دروسهم الدينية، وندواتهم، ومحاضراتهم، وذلك للتعبير به عن المعاني، وإيضاحها، وتحديد المراد منها، والتأكيد على ذلك تارةً بمفرده، وعلى سبيل الاستقلال، وتارة مع الإلقاء الصوتي اللفظي، وهو الغالب .

والإلقاء الإشاري فن، لا يُجيد استعمالَه كلُّ أحد من الخطباء الدعاة، لهذا وضع العلماء ضوابط في كيفية استعماله، كي تضمن جودته، وتأثيره في الناس، ونجاحه، إن التزم الخطباء الدعاة بها، وهي كالآتي :

[١ – أن تكون الإشارة في موضعها : فلا يستخدمْ الخطيبُ إشارة مكان إشارة أخرى، ولا يستعملْ الإشارةَ في موضع من الخطبة لا تحتاجها ...، فإن ذلك مما يتنافى مع الحكمة في الدعوة .

٢ – أن تكون الإشارة ملائمة للمعنى، موافقة له : وذلك لكي يشعر المستمعون والمشاهدون بقوة دلالتها عليه، وإلا كانت حركات عابثة لا معنى لها، إذ الإشارة وليدة الانفعال والتأثير [١] .

٣ – ألا تسبق الإشارةُ الكلام، وألا تأتي بعده [٢] :] بأن تكون مصاحبة له، فلا تتقدمه، ولا تتأخر عنه، لتتزامن مع القول في التعبير عن المعاني، فتزداد المعاني إيضاحا

---

(١) الخطابة : للإمام / محمد أبو زهرة ص ١٢٢ .

(٢) الخطابة في الإسلام، وإعداد الخطيب الداعية : أ د / مصلح سيد بيومي ص ٤٠ بتصرف، الناشر : مكتبة المجلد العربي – القاهرة، ط : ٢ / ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

وتثبيتا، وتأكيدا وتقريرا .

وأقـــول :

لا معنى ولا فائدة للإشارة إذا سبقت القول، لأن الإشارة وظيفتها : تحديد المعاني، وإيضاحها، وتثبيتها في الذهن، وتقريرها، والتأكيد عليها، ولا وجود للمعاني لعدم وجود القول المعبِّر عنها، إذ الخطيب لم يتلفظ به بعد .

ومن ثم : فعلام تدل الإشارة، وإلى أي معنى تُشير إذا سبقت القول ؟! لا شيء . إذن لا فائدة من وجودها قبل القول، حيث تفقد وظيفتها حينئذ، لعدم وجود متعلَّقها الماثل في الألفاظ بما تتضمنه من معانٍ .

كذلك إذا جاءت الإشارة بعد القول، فإنه لا جدوى منها، لعدم وجود متعلَّقها أيضا، إذ قد فرغ الخطيب من القول الذي كان في حاجة إلى إشارة تُصاحبه لمزيد من الإيضاح للمعنى المراد، وإذا استعملها الخطيب بعد ذلك القول كانت إشارة إلى لا شيء، فتكون عبثا ...

[٤ – أن تكون الإشارة على قدر المعنى، فلا تكبر ولا تصغر [١]: وذلك بأن يكون على قدر الحاجة، فلا يُكْثر الخطيبُ منها، فإن الخطيب القوي من تكون عباراته وإيضاحاته قوية في ذاتها، فلا يُكثر من الإشارات، والحركات، فإن ذلك يذهب بسمته، ورُوَائه [٢] ومهابته عند المستمعين والمشاهدين] [٣] .

والإكثار من الإشارة إلى حد المبالغة والإفراط يُنزل من وقار الخطيب، ويَغُضُّ من

---

(١) الخطابة وإعداد الخطيب : أ د / عبد الرحمن جيرة ص ٣٤٨ .

(٢) الرُّواء : الحُسن أو المنظر الحسن : [المعجم الوسيط ١ / ٣٩٧] .

(٣) الخطابة : للإمام / محمد أبو زهرة ص ١٢٣ بتصرف .

قيمته، وقد يُظهره في صورة شخصية هذلية، يسخر منها الجمهور، ويتندر بها، لذا قالوا : [الإكثار من الإشارة باليد خَطَلٌ[١]، وصرف للسامع عن الانتباه، فعلى الخطيب أن يقلل منها] [٢]، [والخطيب الموفق مَن يستعمل إشاراته في موضعها المناسب بغير إهمال، ودون إسراف] [٣]، أو بغير تفريط ولا إفراط .

كذلك لا يترك الخطيبُ الإشارة كليةً مع الحاجة إليها في إيضاح معنى ما، أو تثبيته في الذهن، أو التأكيد عليه .

٥ – أن تكون الإشارة أثرا لانفعال صادق من ذات الخطيب بصورة تلقائية منضبطة، لا تكلُّف فيها، ولا اصطناع، وإلا فقدت تأثيرها الإقناعي والاستمالي في المستمع المشاهد .

يقول الشيخ / علي محفوظ رحمه الله تعالى : [وأفضل الإشارات : الطبيعية، اللطيفة، المتوسطة بين غلظة العامة، ومبالغة المتصنعين] [٤] .

ويقول أ د / عبد الجليل شلبي رحمه الله تعالى : [الإشارة – الصادقة – وليدة الانفعال، والتأثر، والخطيب الذي لا يكون متأثرا بكلام نفسه يفقد أهم صفات الخطيب المؤثرة] [٥]، أو يفقد التأثير في غيره .

---

(١) الخَطَلُ : خطأ وحِياد عن الصواب، واضطراب، يقال : [خَطَلَ خَطَلاً : حاد عن الصواب، وأخطأ . والخَطَلُ : الكلام الفاسد الكثير المضطرب] « المعجم الوجيز : ٢٠٣ »، وفي التوقيف ص ٣١٩ [الخَطَلُ : بفتح الخاء المعجمة والطاء : الكلام الفاسد المضطرب] .

(٢) فن الخطابة : أ د / أحمد الحوفي ص ٢٨ .

(٣) الخطابة وإعداد الخطيب : أ د / عبد الجليل شلبي ص ٣٤ بتصرف يسير .

(٤) فن الخطابة وإعداد الخطيب : للشيخ / علي محفوظ ص ٦٧ .

(٥) الخطابة وإعداد الخطيب : أ د / عبد الجليل شلبي ص ٣٤ .

لذا قالوا : [الإشارة في كثير من الأحيان صوت الشعور، وعبارة الوجدان، فالغاضب يتغضن [١] جبينه، ويعبس وجهه، ويقبض أصابعه بدافع شعوري من غير إرادة .

لهذا : كان للإشارة أثر في إثارة الانتباه والشعور، وتقوية الدلالة على المعاني، لأن المعنى مع الإشارة تدل عليه ثلاث دلالات : إحداها صوتية، والثانية لفظية، والثالثة تلك الإشارات البيانية، وذلك حين تكون الإشارة مصاحبة للفظ، معاونةً له، وفي موضعها، وعلى قدر الحاجة، فلا تزيد ولا تقل .

والإشارات البيانية بعضها شعوري اندفاعي، أي لا يكون بالإرادة، بل بدافع الإحساس الوقتي للخطيب الذي يثيره موقفه الخطابي، كتحريك الحاجبين للدهشة، أو تغضن الجبين للغضب، أو النظر الشزْر [٢] عند الاحتقار، وبعضها إرادي قصدي يعمد إليه الخطيب للتأثير .

وسواء أكانت الإشارات إرادية أم لا إرادية فهي ذات أثر في تأكيد الكلام في نفس السامع، وتقويته] [٣] وذلك لاجتماع دلالة الإشارة مع دلالتي الصوت واللفظ على المعنى المراد إيضاحا أو تقريرا، تثبيتا في الذهن، أو تأكيدا .

[٦ – ألا تُكرَّر الإشارة : فإن في تكرارها ما يدعو للسَّأم والملل، ويوهن موقف الخطيب، ويُضعِف تأثير قوله [٤] [٥] .

---

(١) يتثنى ويتكسر [المعجم الوسيط ٢ / ٦٧٩]، والعُضون : مكاسر الجلد، ومكاسر كل شيء [التوقيف : ٥٣٩] .

(٢) الشَّزْزُ : نظرة الإعراض أو الغضب أو الاستهانة، يقال : نظر إليه شزرا [المعجم الوجيز ص ٣٤٢] .

(٣) الخطابة : للإمام / محمد أبو زهرة ص ١٢٢ بتصرف .

(٤) وأقول : إذا تكرر المعنى في موضع آخر، وبلفظ آخر، فلا مانع من تكرير الإشارة، إذا كان في تكريرها تثبيت للمعنى، وتأكيد له، مع تحاشي المبالغة في تكريرها ...

(٥) الخطابة : للإمام / محمد أبو زهرة ص ١٢٢ .

٧ – إذا اجتمعت في الجملة صفتان – واقتضت كل منهما إشارة مستقلة على حده – جُعلت الإشارة للأخيرةَ [١]] : فتُصَوَّبُ الإشارةُ إلى الصفة الثانية بما يناسبها، وتُترك الصفة الأولى دون استعمال إشارة لها، تحاشيا للإكثار من الإشارات، ومنعا لاجتماع الضدين في آن واحد إن وُجِدا ...

وبعبارة أخرى أقول : إذا اجتمع في الجملة الواحدة صفتان أو معنيان يستدعى كل منهما إشارة مستقلة تناسبه – وهذا قليل الحدوث – اكتفى الخطيب بإشارة واحدة، وتكون هذه الإشارة للمعنى الثاني، أو للصفة الثانية دون الأولى، فإن إشارتين في جملة واحدة كثير ،والحكمة الإقلال من الإشارة ما أمكن، لكن دون إخلال .

مثال ذلك : قولك : « أعداء مصر جبناء، لن يقووا على قتال رجالها الأبطال »، فيكتفي الخطيب هنا بإشارة واحدة مناسبة، وتكون للمعنى الثاني، أو للصفة الثانية، وهي : « الأبطال » التي جاءت وصفا لـــ « رجال مصر » . وأما الصفة الأولى، وهي « جبناء » التي وقعت وصفاً لـــ « أعداء مصر » فلا تُجعل لها إشارة، تجنبا للإكثار منها، ولاجتماع الضدين في معنى « الجُبْن » و« البطولة » .

[٨ – أن تتفق الإشارة مع طبيعة المعنى: فتُبْطِئُ، وتَهْدأ، وتُسْرِع، وتثور، تبعا لها [٢] فتكون الإشارة سريعة مثلا إن كان الكلام حادًّا ملتهبا، لتطابقَ الإشارةُ العاطفةَ [٣]، وبطيئةً إن كان الكلام هادئا، في مقام الرحمة، والإحسان، والاستعطاف ... الخ .

---

(١) فن الخطابة : أ د / أحمد الحوفي ص ٢٨ بتصرف يسير .

(٢) الخطابة في الإسلام وإعداد الخطيب الداعية : أ د / مصلح سيد بيومي ص ٤٠ . وينظر : لسان الدعوة بين الإعداد والانطلاق : أ د / عبد الناصر أحمد حسيب صالح ص ٢٦٢، ط : ٢ / ١٤٢٥ هـــ – ٢٠٠٤ م (د . م) .

(٣) فن الخطابة : أ د / أحمد الحوفي ص ٢٩ .

٩ – ألا تمر الإشارة من أمام جسمه، وألا تُخْفي وجهه [١] .

١٠ – وأن يستعمل الخطيب يُمناه (يده اليمنى) إن كانت رجله اليُمنى إلى الأمام، والعكس] [٢] على أن هذه الضوابط يخضع أغلبها للفطرة، وللفطرة دور في مباشرتها، وتساعد الخطيب الداعي على الالتزام بها .

تلك هي ضوابط الإشارة الخطابية، على قدر معرفة الخطيب بها، والتزامه بأدائها على الوجه المرتجى تحقق الإشارة هدفها على تعددها وتنوعها، حيث تحديد المعاني، وإيضاحها، وتثبيتها في الذهن، والتأكيد عليها، ومن ثم تكون جودة الإلقاء ونجاحه، والعكس بالعكس، وسبيل ذلك أمران :

الأمر الأول : التحضير الجيد للخطبة : ذلك أن الإشارات تعبير عن المعاني، ومن ثم : فلن يستطيع الخطيب استعمالها في موضعها وفق (الضوابط والقيود) السابق ذكرها إلا بعد تحضيره الجيد لخطبته، وفهمه لمعانيها فَهْما يستوعب كل جوانبها إلى حد التفاعل معها، ومعايشتها ...

الأمر الثاني : الدُّرْبة والمران : فلا تكفي الدراسة النظرية للضوابط الإشارية، بل لابد من التدريب عليها قبل الخطبة، وذلك ضمانا لتفعيلها عبر الأداء أو الإلقاء الخطابي، فذلك مما يساعد الخطيب على تثبيتها في الذهن، بعد إحالتها واقعا عمليا، مؤثرا في الإلقاء بيانا، وحُسنا وجمالا وجودة ...، وللاستعداد الفطري دور كبير في ذلك .

---

(١) الخطابة بين النظرية والتطبيق : أ د / محمود محمد محمد عمارة ص ٩٢، الناشر: مكتبة الإيمان – المنصورة، ط : ١ / ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

(٢) فن الخطابة : أ د / أحمد الحوفي ص ٢٩ .

من عيوب الإشارة :

إن عيوب الإشارة بمختلف أنواعها تأتي نتيجة لتحلل الخطيب الداعي من الضوابط الإشارية السابقة، سواء كان تحلله منها عن جهل بها، أو إهمال لها . تلك العيوب : هي نقيض الضوابط السابقة، أو هي مجيء الإشارة فارغة من ضوابطها السابق ذكرها .

يقول أ د / محمود محمد عمارة رحمه الله تعالى : [من عيوب الإشارة :

١ – الضعف : وذلك عندما تأتي مع المعنى ولا تدعمه .

٢ – الإبهام : وذلك عندما يحتد [١] الخطيب بلا سبب، أو تكون الإشارة غير مطابقة للمعنى .

٣ – المبالغة والإفراط في استعمالها] [٢] خصوصا [وأن الذوق المصري من ناحية الخطابة يشبه الذوق الانجليزي، من حيث الرغبة في قلة الإشارات] [٣] .

وهذه العيوب الإشارية هي بعض من كل، ونموذج من نماذج عديدة، تخالف ما سبق من ضوابط الإشارة على نحو ما مَرَّ ...

---

(١) يحتد : اي يغضب، ويغلظ القول [المعجم الوسيط ١ / ١٦٧]، والحَدَدُ : ما يعتري الإنسان من الغضب [القاموس المحيط : ٢٩٩] .

(٢) الخطابة بين النظرية والتطبيق : أ د / محمود محمد عمارة ص ٩٢ .

(٣) الخطابة : للإمام / محمد أبو زهرة ص ١٢٣ .

محصلة القول

ومحصلة القول :

١ – إن الإشارة في خطبة الجمعة أحد مكوِّنات الإلقاء الخطابي، وهي عين الإلقاء الإشاري، وهي للخطبة والخطيب من الضرورة بمكان إذا توافرت أسباب استعمالها، فهي حينئذ تساعد الإلقاء الصوتي اللفظي في تعيين أو تحديد المعاني المرادة، وتبيينها، وتثبيتها في كيان المستمع قلبا وعقلا، والتأكيد عليها، وما ذاك إلا لأن الإشارة لغة، وكل إشارة لها دلالة على معنى معين، يعرفها الناس بالعرف، وكثرة التداول .

٢ – إن إجادة استعمال الخطيب الداعي للإشارة في خطبة الجمعة، وتحقيقها لأهدافها يتوقف على توافر شروط في الخطيب ألا وهي: الاستعداد الفطري، والذوق الراقي، والدُّرْبة والمران، والدقة، والالتزام بضوابط استعمال الإشارة في ضوء ما سبق .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات، وأتم التسليم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، اللهم صَلّ وسَلّمْ وزدْ وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

فقد عايشتُ موضوع البحث، حيث : « إلقاء خطبة الجمعة وعوامل نجاحه – دراسة تأصيلية تحليلية – »، عايشتُه معايشةً علمية موضوعية، انتهيت منها بأهم النتائج والتوصيات الآتية :

أولاً : النتائج :

١ – إن الإلقاء الخطابي الدعوي هو التعبير عن المعاني والمشاعر والأحاسيس والمواجيد بالصوت، واللفظ والإشارة، بغيةَ إقناع جمهور المخاطبين بموضوع الخطبة، واستمالتهم إليها، واستجابتهم، رجاءَ سعادتهم في العاجل والآجل، أو رضا الله تعالى، والجنة .

والإلقاء في ذاته عامل من عوامل نجاح خطبة الجمعة، وهو في ذات الوقت له مجموعة عوامل لإجادته ونجاحه، وهي ما تضمنها هذا البحث بشيء من التفصيل .

٢ – إن مكونات الإلقاء ثلاثة : الصوت، واللفظ، والإشارة .

وإن من هذه المكونات نعلم أن الإلقاء الخطابي الدعوي نوعان :

أ – إلقاء صوتي لفظي : وهو التعبير الشفهي عن المعاني والمشاعر والأحاسيس والمواجيد بالصوت واللفظ .

ب – إلقاء إشاري : وهو التعبير عن المعاني والمشاعر والأحاسيس والمواجيد بالإشارة والحركة .

٣ – إن الإلقاء الإشاري يأتي مصاحبا للإلقاء الصوتي اللفظي، أو يجب أن يكون مصاحبا له، ومهمته معاونة الإلقاء الصوتي اللفظي في إيضاح المعاني، وتثبيتها في ذهن المخاطبين، والتأكيد على أهميتها، فيجتمع حينئذ إلقاءان في آن واحد .

٤ – إن الإلقاء يمثل لخطبة الجمعة أهمية قصوى وعظمى، فهو الذي يبث الحياة في الخطبة حيث ينقلها إلى حيز الوجود من بين صفحات الكتب، فبدون الإلقاء لا تكون خطبة جمعة، وتظل حبيسة الأسفار والأرفف، دفينةً بينها، وأشبه ما تكون بالموتى، إنه لخطبة الجمعة كالوقوف بعرفة بالنسبة لفريضة الحج دون مبالغة .

٥ – إن إجادة ونجاح إلقاء خطبة الجمعة بشقَّيْه الصوتي واللفظي يحتاج من الخطيب إلى : استعداد فطري، ورقي ذوق، ودُرْبة ومِران، وإجادةٍ للغة العربية بآدابها وبلاغتها، وصوتياتها، ومطالعة لكتب الفصحاء والبلغاء، والأدباء، وتلك هي طرق تحصيله .

٦ – إن إجادة ونجاح الإلقاء الإشاري لخطبة الجمعة يحتاج – بناءً على ما سبق – إلى : الاستعداد الفطري، والذوق الراقي، والدُّرْبة والمران، والدقة، فضلا عن التزام الخطيب بضوابط استعمال الإشارة – كما سيأتي – .

٧ – إن إجادة إلقاء خطبة الجمعة ونجاحه بصورة وافية كاملة مرتبط بتوافر عوامل النجاح المنوطة به – أي بالإلقاء – في الصوت، واللفظ، والإشارة مجتمعةً، لا في واحدة منها أو اثنتيْن فقط .

٨ – إن أبرز وأهم عوامل إجادة ونجاح إلقاء خطبة الجمعة المنوط بالصوت ما يلي :

أ – امتلاك الخطيب صوتا حسنا .

ب – تناسب الصوت مع طبيعة المكان ضيقا وسَعةً، ومبنىً وفضاءً .

ج – تلوين الصوت، أو تنويعه بنغمات ونبرات توائم المعاني .

د– إن الإلقاء الشفهي صوت ولفظ، فهو – أي الصوت – أحد شِقَّي الإلقاء، ومن ثم : فحُسن الصوت وجماله حُسن وجمال للإلقاء، ورداءته رداءة للإلقاء. وما يقال في الصوت يقال في اللفظ، فهما صنوان، أي أن الصوت واللفظ هما عين الإلقاء، وما يعتريهما يعتريه إيجابا وسلبا .

٩ – إن أبرز وأهم عوامل إجادة ونجاح الإلقاء الخطابي الدعوي المنوطة باللفظ هي :

= وضوح اللفظ مَبْنى ومعنى :

أما وضوحه مبنى فيكون بما يلي :

أ – بإخراج كل حرف من مخرجه .

ب – سلامة الخطيب الداعي من عيوب النطق البيانية، مثل اللُّثْغَةَ، والفأفأة، والتمتمة، والطمطمة ... الخ .

ج – سلامة اللفظ من الأخطاء النحوية والصرفية .

أما وضوحه معنى فيتحقق بالآتي :

أ – باجتناب الغريب والوحشي من الألفاظ، مع مراعاة الفصاحة والبلاغة .

والفصاحة : تعني البيان والتبيين .

والبلاغة : تعني مجيء الألفاظ والجمل والعبارات بما تحمله من معان ومضامين موافقة لمقتضى الحال مع فصاحتها . وقد قيل : لكل مقام مقال، فإذا وافق المقالُ المقامَ كان المقال مطابقا لمقتضى الحال .

١٠ – إن الإشارة التي يلجأ إليها الخطيب الداعي حال الخطبة هي نوع من الإلقاء، ويسمى بالإلقاء الإشاري، وهو يساعد الإلقاء الصوتي واللفظي في تعيين المراد وتحديده، وإيضاحه، وتثبيته في الذهن، والتأكيد عليه، ومن ثم فهو ضروري للخطيب، لا يستغني عنه بحال من الأحوال، طالما توافرت دواعي استعماله، ذلك أن الإلقاء الإشاري لغة، وله دلالاته على المعاني، وهي معروفة للجمهور بالعرف والتداول .

١١ – إن أبرز وأهم عوامل إجادة الإلقاء الخطابي ونجاحه فيما يتعلق بالإشارة هي : التزام الخطيب الداعي بضوابط الإشارة، وهي على النحو التالي :

أ – أن تكون الإشارة في موضعها : فلا يستعملْها الخطيب لغير فائدة، ولا يستعملْها مكان إشارة أخرى، وإلا كان استعمالها عبثا، وهكذا .

ب – أن تكون الإشارة ملائمة للمعنى، موافقة له .

ج – ألا تسبق الإشارةُ الكلامَ، وألا تأتي بعده، بل تكون مصاحبة له كي يمكن تحقيقُ هدفها من إعانة الصوت واللفظ (الإلقاء الصوتي واللفظي) في تحديد المعنى المراد، وتبيينه، وتثبيته في الذهن، وتأكيده .

د – أن تكون الإشارة على قدر المعنى، فلا تقل ولا تكثُر، بل تكون على قدر الحاجة، وهذا يتطلب دقة من الخطيب .

هـ – ألا تكون الإشارة مصطَنَعة، بل يجب أن تكون أثرا لانفعال صادق من ذات الخطيب بصورة تلقائية منضبطة، حتى لا تفقد أثرها الإقناعي والاستمالي في المستمع والمشاهد .

و – ألا تُكَرَّر بعينها، فإن تكرارها يدعو للسَّأم والمَلَل .

ولن يستطيع الخطيب تطبيق هذه الضوابط عمليا بمستوى جيد إلا بتوافر شروط معينة في ذاته أو شخصه ألا وهي : الاستعداد الفطري – رقي الذوق – الدربة والمِران – الدقة في الاستعمال .

ثانياً : التوصيات :

ومما يوصي به البحث الآتي :

١ – ضرورة تبصير الخطباء الدعاة بأهمية الإلقاء لخطبة الجمعة على نحو ما مرَّ، فإن ذلك يدفع بهم إلى تحري إجادته في خطبهم، مما يؤدي إلى نجاحها، وتحقيقها لأهدافها .

٢ – ضرورة قيام وزارة الأوقاف، وإدارة الوعظ بدورات تدريبية للأئمة والوعاظ على الإلقاء الخطابي، يُحاضر فيها :

أ – أساتذة الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف .

ب– والدعاة والوعاظ الذين لهم دور بنَّاء في الدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه، المشهود لهم بالكفاءة .

ج – أساتذة اللغة العربية وآدابها، والصوتيات أو فقه اللغة بجامعة الأزهر الشريف .

٣ – يجب على الدعاة إجادة الوسائل المفضية بهم إلى إجادة ونجاح إلقائهم الخطابي نظريا وتطبيقيا، وهي : النحو، والصرف، والبلاغة، والأدب بشقَّيْه نثرا وشعرا، وفقه اللغة، والصوتيات .

٤ – يجب العناية بالدراسة العملية لخطبة الجمعة بقدر العناية بدراستها النظرية، بحيث يتوقف نجاح الطالب على اجتيازه الجانبين معا، دون الاقتصار على الجانب النظري، كما هو معهود الآن، فإن الدراسة العملية للخطابة – فيما أرى – بمثابة

المشفى بالنسبة للطبيب، فهي ذلك المكان الذي تُفَعَّل فيه الدراسة النظرية لعلم الطب، مما يعمل على تثبيتها في الذهن، وإخراجها إلى حيِّز الوجود، وتحقيق الهدف من دراستها، حيث شفاء المرضى، وانتشار الوعي الصحي .

٥ – ضرورة استعمال الخطيب الداعي الأساليب البلاغية الأدبية بنثرها وشعرها في خُطَبه، وذلك تمشيا مع طبيعة الخطبة ذاتها، فإنها في أغلبها مواعظ ورقائق، ورغائب، ورهائب، والذي يناسبها هو هذا النوع من الأساليب .

وهذه الأساليب بدورها تُضْفِي على الإلقاء حُسْنا، ورونقا، وجمالا، وبهاءً، لما تنتظمه من تشبيهات، وكنايات، ومجازات، واستعارات، ومحسنات بديعية من جناس وطباق .... الخ، فتستميل المستمعين نحو مضمون الخطبة، وتكون باعثة على الاستجابة بإذن الله تعالى .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : كتب في التفسير :

١ - تفسير الجلالين . الإمامان : جلال الدين السيوطي، والمحلي . الناشر : دار الغد العربي – القاهرة، ط : ١ / ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .

٢ - تفسير القرآن العظيم . الإمام الحافظ : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي . الناشر : مكتبة دار التراث – القاهرة (د . ت) .

٣ - التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون . أ د / مأمون حموش، ط : ١ / ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م (د . م) .

٤ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور . الإمام : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ط : ١ / ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .

ثالثاً : كتب السنة النبوية (المتون) .

١ - سنن ابن ماجه . الإمام الحافظ : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، الشهير بابن ماجه، تحقيق أ / محمد فؤاد عبد الباقي . الناشر : دار إحياء الكتب العربية – القاهرة (د . ت) .

٢ - سنن أبي داود . الإمام الحافظ : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي . الناشر: المكتبة العصرية – بيروت (د. ت) .

٣ - سنن الترمذي (الجامع الصحيح) . الإمام : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة . البابي الحلبي – القاهرة، ط : ٢ / ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

٤ - صحيح البخاري . الإمام الحافظ : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . الناشر : المكتبة العصرية – بيروت، ط : ٢ / ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

٥ - صحيح مسلم . الإمام : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة (د. ت) .

٦ - المستدرك على الصحيحين في الحديث . الإمام الحافظ : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري . الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ط : ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .

٧ - المعجم الكبير . الإمام الحافظ : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . الناشر : دار الحرمين – القاهرة، ط : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

٨ - موسوعة مسند الإمام أحمد بن حنبل . الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق الشيخ / شعيب الأرناؤوط وآخرين . الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .

رابعاً : كتب في شروح السنة النبوية :

١ - التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . للأستاذ الشيخ : منصور علي ناصف – جريدة صوت الأزهر .

٢ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . الإمام الحافظ : أبو العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري . الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ط : ١ / ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

٣ - التصوير الفني في الحديث النبوي . أ د / محمد الصباغ . الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م .

٤ - صحيح مسلم بشرح النووي . الإمام : أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي – دار الريان للتراث – القاهرة، ط : ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ودار الفكر – بيروت، ط : ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .

٥ - عون المعبود شرح سنن أبي داود . العلامة : أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي . الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

٦ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري . الإمام الحافظ : أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني – دار الريان للتراث – القاهرة، ط : ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ودار المعرفة – بيروت (د . ت) .

٧ - فتح المنعم شرح صحيح مسلم . أ د / موسى شاهين لاشين . الناشر : دار الشروق – القاهرة، ط : ١ / ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

خامساً : كتب في العقيدة :

١ - كتاب العقيدة . الإمام : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق الأستاذ عبد العزيز عز الدين السيروان . الناشر : دار قتيبة – دمشق، ط : ١ / ١٤٠٨ هـ .

سادساً : كتب في الخطابة والأدب :

١ - الأداء الخطابي (مفهومه ومقوماته ومحاذيره) . أ د / يسري محمد عبد الخالق خضر، ط : مطبعة الزهراء – طنطا (د . ت) .

٢ - البيان والتبيين . العلامة : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق أ د / عبد السلام محمد هارون، ط : ٤ – مكتبة الخانجي – مصر ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٣ - الخطابة (أصولها – تاريخها في أزهر عصورها عند العرب) . الإمام / محمد أبو زهـــرة . الناشر : دار الفكر العربي – القاهـــرة (بدون تاريخ) .

٤ - الخطابة بين النظرية والتطبيق . الشيخ / علي محمد الربابعة . الناشر : دار الإعلام – الأردن ١٤٢٧ هـــ – ٢٠٠٦ م .

٥ - الخطابة بين النظرية والتطبيق . أ د / محمود محمد محمد عمارة . الناشر : مكتبة الإيمان – المنصورة ١٤١٨ هـــ – ١٩٩٧ م .

٦ - الخطابة في الإسلام وإعداد الخطيب الداعية . أ د / مصلح سيد بيومي . الناشر : مكتبة المجلد العربي – القاهرة، ط : ١٤٠٨ هـــ – ١٩٨٨ م .

٧ - الخطابة [نشأتها وميادينها] . أ د/محمود محمد رسلان (د. م. ت).

٨ - الخطابة وإعداد الخطيب . أ د / عبد الجليل شلبي . الناشر : دار الشروق – القاهرة (بدون تاريخ) .

٩ - الخطابة وإعداد الخطيب . أ د / عبد الرحمن جيرة، ط : ٣ / ١٤٢٨ هـــ – ٢٠٠٧ م (بدون مكان الطبعة) .

١٠ - الخطابة وأهميتها في الدعوة إلى الله تعالى . أ د / سعيد محمد الصاوي، ط : ١ / ١٤١٨ هـــ – ١٩٩٧ م (بدون مكان الطبع) .

١١ - الخطيب وعوامل نجاحه . الأستاذ الدكتور / سعيد محمد الصاوي . بدون مكان وتاريخ الطبعة .

١٢ - دراسات في الخطابة والخطيب . أ د / عبد البصير علي علي الحكرة، [بحث مستل من حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا – سنوية محكمة –

العدد السابع عشر – لعام ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م] .

١٣ - العقد الفريد . الفقيه : أحمد بن عبد ربه الأندلسي . الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط : ١ / ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

١٤ - عيون الأخبار . العلامة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة ١٤٢٣ هـ – ١٩٢٥ م .

١٥ - فن الإلقاء . أ / عبد الوارث عسر . طبع ونشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٩٢ م .

١٦ - فن الخطابة . ديل كارنيجي، دراسة وتعليق أ د / محمد أبو زيد الفقي، ط : دار المستقبل لكتابة الرسائل العلمية (بدون تاريخ ومكان الطبع) .

١٧ - فن الخطابة . أ د / أحمد محمد الحوفي . الناشر : دار نهضة مصر – القاهرة، ط : ٦ / ٢٠١٢ م .

١٨ - فن الخطابة بين التأثير والتأثر . أ د / فوزي عبد العظيم رسلان قمر، (بدون بيانات الطبع والنشر) .

١٩ - فن الخطابة وإعداد الخطيب . الأستاذ الشيخ / علي محفوظ . الناشر : دار الاعتصام – القاهرة (بدون تاريخ) .

٢٠ - كتاب الأمالي . العلامة : أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي . الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ط : ١٩٧٥ م .

٢١ - لسان الدعوة بين الإعداد والانطلاق . أ د / عبد الناصر أحمد حسيب، ط : ٢ / ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م (د . ت) .

٢٢ - المدخل لدراسة الخطابة وطرق التبليغ . أ د / مصطفى أحمد أبو سمك . الناشر : مكتبة الإيمان – القاهرة، ط : ١ / ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م .

٢٣ - مهارات فن الإلقاء والتقديم . أ / علي عبد الجليل علي . الناشر : مؤسسة حورس الدولية – الأسكندرية، ط : ١ / ٢٠١٣ – ٢٠١٤ هـ، ط : مطبعة الزهراء – طنطا (د . ت) .

٢٤ - نزهة المجالس ومنتخب النفائس . الشيخ / عبد الرحمن بن عبد السلام الصَّفوري، تحقيق أ د / حمزة النشرتي . الناشر : مكتبات الأهرام – جمهورية مصر العربية (د . ت) .

سابعاً : كتب في الدعوة الإسلامية :

١ - أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة . أ د / حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار . الناشر : دار إشبيليا – الرياض، ط : ١ / ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .

٢ - أصول الدعوة . أ د / عبد الكريم زيدان . الناشر : دار الوفاء – المنصورة، ط : ٣ / ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م .

٣ - تذكرة الدعاة . الأستاذ الشيخ / البهي الخولي . الناشر : دار التراث – القاهرة، ط : ٨ / ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م .

٤ - الدعوة الإسلامية في العهد المكي . أ د / إبراهيم عبد الرحمن عتلم . الناشر : دار الطباعة المحمدية – القاهرة، ط : ١ / ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م .

٥ - سبل الرشاد في الدعوة والإرشاد . أ د / محمود علي حماية . الناشر : دار المعارف – مصر (د . ت)

٦ - فقه الدعوة من قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم . أ د / محمود محمد محمد عمارة . الناشر : مكتبة الفرقان الإسلامية – شبين الكوم، ط : ٢ / ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

٧ - المدخل إلى علم الدعوة (دراسة منهجية شاملة) . أ د / محمد أبو الفتح البيانوني . الناشر : دار الرسالة العلمية – دمشق، ط : ٤ / ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .

٨ - مدرسة الدعاة . الأستاذ الشيخ / عبد الله ناصح علوان . الناشر : دار السلام – القاهرة، ط : ١ / ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

٩ - معالم في منهج الدعوة . الشيخ / صالح بن عبد الله بن حميد . الناشر : دار الأندلس الخضراء – جدة، ط : ١ / ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

١٠ - هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة . الأستاذ الشيخ / علي محفوظ . الناشر : دار الاعتصام – القاهرة، ط : ٩ / ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

ثامناً : كتب في أصول اللغة أو فقه اللغة :

١ - أصوات اللغة العربية . أ د / محمد حسن جبل، ط : ٣ (بدون مكان وتاريخ الطبع) .

٢ - التجويد والأصوات . أ د/ إبراهيم نجا . مطبعة السعادة – القاهرة، ط : ١٣٨١ هـ – ١٩٦٢ م .

٣ - الخصائص . الإمام أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق أ د / محمد علي النجار . الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر – الطبعة الرابعة – بدون تاريخ .

٤ - الصوتيات اللغوية (دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية) . أ د / عبد الغفار حامد هلال . الناشر: دار الكتاب الحديث – القاهرة ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .

٥ - علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) . أ د / محمود السعران . الناشر : دار المعارف – القاهرة، ط : ١٩٦٢ م .

٦ - فقه اللغة العربية . العلامة / أبو منصور الثعالبي . تصدير أ د / رمضان عبد التواب . الناشر : مطبعة مدني – القاهرة، ط : ١ / ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .

٧ - في علم اللغة العام . أ د / عبد العزيز أحمد علام . مكتبة المتنبي (الدمام) المملكة العربية السعودية، ط : ١ / ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م

٨ - القول السديد في علم التجويد . أ / عليُّ الله بن علي أبو الوفا . الناشر : دار ابن حزم – بيروت ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

٩ - مدخل إلى علم الأصوات العربية . أ د / أحمد علي ربيع، ط : ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م (بدون مكان الطبع) .

١٠ - المدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي . أ د / رمضان عبد التواب . الناشر : مكتبة المتنبي – المملكة العربية السعودية، ط : ٤ / ١٤٣٣ هـ .

تاسعاً : كتب في البلاغة :

١ – بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم . أ د / علي محمد حسن العماري . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – المحرم ١٤٣١ هـ – ديسمبر ٢٠١٠ م [العدد ١٧٥] .

٢ – كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) . العلامة / أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق أ د / مفيدة قميحة . الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .

٣ – المنهاج الواضح في البلاغة . أ د / حامد عوني . الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

عاشراً : كتب في المناهج العلمية :

٤ – أصول البحث . أ د / عبد الهادي الفضلي . دار الكتاب الإسلامي – إيران (بدون تاريخ) .

٥ – مناهج البحث العلمي . أ د / عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات – الكويت، ط : ٣ / ١٩٧٧ م .

٦ – مناهج البحث العلمي، وآداب الحوار والمناظرة . أ د / فرج الله عبد الباري أبو عطا الله . ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م (بدون مكان الطبع) .

٧ – مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام . أ د / حلمي عبد المنعم صابر، رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة – السنة ١٦ – العدد (١٨٣) – ١٤١٨ هـ .

الحادي عشر : كتب في المعاجم العربية :

١ – التعريفات . السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين الجرجاني الحنفي، ط: ١، مكتبة البابي الحلبي – القاهرة ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨ م .

٢ – التوقيف على مهمات التعاريف . الإمام / محمد عبد الرءوف المناوي، تحقيق د / محمد رضوان الداية . الناشر : دار الفكر – بيروت، ط : ١ / ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

٣ – القاموس المحيط . العلامة اللغوي / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي . الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

٤ – كتاب العَيْن . العلامة / الخليل بن أحمد الفراهيدي . الناشر : دار الكتب العلمية

– بيروت، ط : ٢ / ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

٥ – الكليات . العلامة اللغوي / أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي . الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م .

٦ – لسان العرب . الإمام / أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، دار المعارف – مصر (بدون تاريخ) .

٧ – معجم متن اللغة . العلامة اللغوي الأستاذ / أحمد رضا . الناشر : دار مكتبة الحياة – بيروت، ط : ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م .

٨ – معجم مقاييس اللغة. الإمام / أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق أ د / عبد السلام محمد هارون . الناشر : دار الجيل – بيروت، ط : ١ / ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

٩ – المعجم الوجيز . نخبة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

١٠ –المعجم الوسيط . نخبة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مطبعة الأوفست (شركة الإعلانات الشرقية) – القاهرة (د . ت) .

فهرس الموضوعات

ملخص البحث .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

أولاً : الهدف من البحث : .....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

المقدمة **٦٦٥**

أهمية الموضوع : **٦٧٣**

أسباب اختيار الموضوع : **٦٧٤**

الدراسات السابقة : **٦٧٥**

صعوبة الموضوع : **٦٧٦**

منهج البحث : **٦٧٧**

خطة البحث : **٦٧٩**

المبحث الأول : الإلقاء الخطابي، وطرق تحصيله، وأهميته لخطبة الجمعة..... **٦٨١**

المبحث الثاني : الصـــوت الحسن، ودوره في إجـــادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه..... **٧٠١**

المطلب الأول : أهمية الصوت الحسن، ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه **٧٠٥**

المطلب الثاني : شروط إجـــادة الإلقـــاء الخطابي ونجاحه بالصوت..... **٧١٢**

المبحث الثالث : اللفظ ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه..... **٧١٩**

المطلب الأول: وضوح اللفظ في حروفه ومبناه ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه . **٧٢٢**

المطلب الثاني : وضوح اللفظ في معناه، ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه **٧٣٣**

المطلب الثالث : سلامة النطق من اللحن ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه **٧٥٠**

المطلب الرابع : الأسلوب البلاغي الأدبي، ودوره في إجادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه..... **٧٦٥**

المبحث الرابع : الإشارة ودورها في إجادة الإلقاء الخطابي، ونجاحه..... ٧٧٩
المطلب الأول : أهمية الإشارة للإلقاء الخطابي ٧٨١
المطلب الثاني : ضوابط حُسن الإشارة في الإلقاء الخطابي ودورها في إجادته، ونجاحه..... ٧٨٤
الخاتمة : ٧٩٢
أولاً : النتائج : ٧٩٢
ثانياً : التوصيات :..... ٧٩٦
فهرس الموضوعات :..... ٨٠٨